



في ترجمة معاني القرآن الكريم

دراسات - تجارب - مراجعات



نسخة خاصة بمنصة "وَأَمْنٌ مِّنْ خَوْفٍ"

مقدمة

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَالْوَأَانَ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾

(سورة الروم الآية 22)

شاء الله تعالى أن يودع في القرآن الكريم وجوها من الإعجاز تؤكد المصدرية الإلهية لهذا الكتاب المنزل، وتدل على صدقية رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين. ويوما بعد يوم يتأكد للعالمين أن القرآن الكريم كتاب معجز عصي عن الترجمة، لا يمكن مضاهاته ومحاكاة لفظه وأسلوبه، ولا القطع بالإحاطة بمعاني آياته التي شاء الله تعالى أن يكون بعضها محكما والآخر متشابهًا.

لقد تعددت ترجمات معاني القرآن الكريم، وتضاعفت في بعض اللغات لتتجاوز المئات، فوصل عدد الترجمات إلى اللغة الإنجليزية مثلا، 890 ترجمة سنة 2002، وكان عددها سنة 1980 حسب "البليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم: الترجمات

المطبوعة 1515-1980" 296 ترجمة، كما تجاوزت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى حدود سنة 1980 ، 2670 ترجمة إلى 65 لغة.

وبين التصريح والتلميح، أشار الكثير من التراجمة الذين خاضوا تجربة ترجمة معانيه، إلى استحالة استيعابه في لغة أخرى غير العربية، كما قطع أغلبهم بأن النص القرآني فيه من المقومات والمراتب البيانية ما لا يمكن أن تعكسه قدرة الإنسان اللغوية ومعرفته البلاغية والخطابية، وأن للغة القرآنية من الأسرار والتجليات ما يكفي لأن تقوم برهاناً مقنعاً عن المصدر الإلهي للقرآن الكريم.

لقد وسمت أغلب محاولات ترجمة القرآن الكريم نفسها بأنها محاولات تفسيرية، أو ترجمات لمعاني القرآن، رامت تفسير هذا النص المعجز وتقريب معانيه ومقاصده الشريفة إلى الناطقين بغير العربية، ووجد أصحابها أنفسهم في غالب الأحيان، يقطعون باستحالة الترجمة، واستحالة إيجاد "النص المعادل" *The Equivalent text* للقرآن الكريم. وإذا كان بعض التراجمة قد وضع هدفاً لترجمته تحصيل معادلة لسانية *Linguistic Equivalence* على اعتبار أن اللغة هي مدار الإعجاز في القرآن، رام آخرون تحصيل معادلة ثقافية *Cultural Equivalence*، بينما رام فريق ثالث تحقيق معادلة دلالية *Semantic Equivalence*. والحق، إن هؤلاء جميعاً صرحوا بما يفيد باستحالة تحقق المعادلات التي وجهوا ترجماتهم إليها، هكذا عكف تراجمة الفريق الأول على نسج معاني القرآن بصيغ كلاسيكية في اللغات المنقول إليها تحتاج بدورها إلى تيسير وتفسير، وأثقل تراجمة الفريق الثاني هوامش ترجماتهم بشروح طويلة أملاً في الاقتراب من ثقافة المنقول إليهم، وبقي الأمر في حاجة إلى توضيحات وشروح، إذ أن تحصيل المصطلحات والمفاهيم القرآنية المؤسسة لثقافة "التوحيد" لا تتحقق بالمصطلح اللغوي الشائع في ثقافات أخرى، ومهمى اجتهد التراجمة في التفسير في الهوامش، فإن القارئ يبقى مرتبطاً بفضائه الثقافي؛ فالصلاة عنده مثلاً لا تكون صلاة إلا وفق ما تقرّر في المصطلح المستعمل في لغته الأم. أما الذين نشدوا المعادلة الدلالية فقد أنتجوا نصوصاً لم تثقيد بالجانب الشكلي لآيات القرآن.

وأمام الإحساس بالإخفاق في الترجمة، كان على الترجمة من الفرق الثلاثة أعلاه أن يثبتوا على واجهة ترجماتهم عبارات مثل "ترجمة معاني"، "ترجمة تفسيرية"، "رسالة القرآن"، "ترجمة أدبية...". وهي عبارات قررت في الأذهان أن القرآن عصي عن الترجمة "Untranslatable" وأقرت "استحالة ترجمة النص القرآني" وفق مفهوم "عدم القابلية للترجمة Untranslatability". هكذا تكون الترجمة قد أماطت عن جانب إعجازي جديد للقرآن الكريم، إنه نص مستمر في الزمن، يميّط لكل جيل جديد من المقبلين على دراسته أسراراً خفية ووجوهاً جديدة من دلائل الإعجاز، وباقات متجددة من الحقائق الدالة.

وفي حين تقرّر ترجمات معاني القرآن الكريم الوجه الإعجازي الذي أشرنا إليه، فإن بعضها وبشكل خاص تلك التي أنجزت في أجواء التوتر بين المنظومة الثقافية الإسلامية وغيرها، تسبّب في كثير من الغموض، فقد امتد فيها من الأخطاء والإسقاطات ما وجه صورة الإسلام المشكّلة في الذهنية الغربية فيما بعد، وكثيراً ما تكأت عليها الجهات المعادية للمسلمين لتروج أفكاراً مغلوطة عن الإسلام. ومن هذه الوجهة فإن دراسة ترجمات معاني القرآن المنجزة في قرون التوتر، والصادرة عن مترجمين غير مسلمين، هي في حد ذاتها دراسة لمراكز الفكر ومدارس الاستشراق التي انتمى إليها هؤلاء، وإرجاع للأخطاء الشائعة عن الإسلام إلى أصولها الترجيمية الأولى.

وتأسيساً على ما سبقت الإشارة إليه، فقد رأينا إعادة نشر ملف ترجمة معاني القرآن الكريم، وهو ملف كانت مجلة الزاهرة التي صدر منها جزآن عن منتدى الزاهرة الدولي للحوار. نشره على منصة "وآمنهم من خوف"، وغايتنا في هذا العمل، تقريب مادة علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية، والإسهام في مشروع "المراجعة"، مراجعة ما أشاعه الآخر حول الإسلام وكتاب الله العزيز، والمشاركة في حوار ثقافي مفتوح بين العالم الإسلامي والمنظومات الثقافية العالمية من منطلقات جديدة.

تعكس المقالات المنشورة ضمن هذا الملف، ترجمات معاني القرآن الكريم، تجارب مترجمين لمعاني القرآن الكريم، وبحوث تقويمية لترجمات للقرآن صادرة في أزمنة مختلفة ولغات متعددة، ودراسات لمفاهيم قررتها تلك الترجمات في فضاءات ثقافية متعددة في أزمنة متفاوتة. كما تضم الموسوعة فهارس ومتابعات.

نسأل الله تعالى التوفيق والعون والسداد.

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية 105)

الدوحة في 01 رمضان 1441هـ

الاستشراق وترجمة القرآن الكريم

البروفيسور محمد أبو طالب رحمه الله تعالى
أستاذ التعليم العالي – جامعة محمد الخامس
– الرباط / المملكة المغربية

مدخل

منذ ظهور أول ترجمة للقرءان الكريم في الغرب النصراني سنة 1142 أو 1143 باللاتينية على يد القس بطرس الموقر *Petrus Venerabilis* ومساعدة الإنجليزي روبرت كيتينسيس *Robert Kettenensis* تطورت الحركة بشكل نتج عنه تنوع في اختصاصات المهتمين ومؤهلاتهم . وقد أضحت هذه الترجمة التي أعاد طبعها ثيودور بيبلياندر *Bibliander* على يد الناشر زفيليكر السويسري (1543) وبتحفيز من المجدد مارتن لوتر *Martin Luther*. وكانت كلاهما مصدرين أساسيين للإيطالية على يد أندريا أريبانطي *Andrea Arribante* (143) والألمانية على يد شفايكر *Swigger* (1641) والفرنسية على يد أندري دوري *André Du Rye* (1647). فمع نقل النص بعدئذ إلى معظم اللغات، إما مباشرة عن الأصل أو بواسطة، اتسعت رقعة المهتمين. ويمكن تصنيف هؤلاء، كل حسب هدفه والحقبة التاريخية.

1. رهبان ورجال كنيسة يرغبون في الاطلاع على الإسلام قصد إبراز ديانتهم، إما عن طريق التعاليق وإما من أجل التنصير؛ فقد نادى مارتن لوتر *Martin Luther* في حركته البروطيستانتية بالاستفادة من الترجمة، كما حث على إدراج مادة الإسلام في المناهج الجامعية؛ ومن بين ترجمات من هذا النوع ترجمة لويليام موير *Willian Muir* طبعتها "مؤسسة نشر المعرفة النصرانية" اللندنية سنة 1878، وهي غير كاملة؛
2. أصحاب مطابع مثل ريتشارد كارلايل *Richard Carlyle* (1826)؛

3. عناية السياسيين ومنهم الملك القشتالي خوان الثاني الذي شجع خوان صيغوفيا *Juan de Segovia* (منصف القرن الخامس عشر الميلادي) على إصدار أول ترجمة في ثلاث لغات (العربية واللاتينية والقشتالية) قام الفقيه عيسى ابن جابر [؟] بدور رئيسي في إنجازها؛

4. دارسون للعربية مثل القبطان إدورد هنري بالمر *Edward Henry Palmer* الذي أنجز ترجمته سنة 1880؛

5. دبلوماسيون مثل دوري السالف الذكر الذي كان قنصل فرنسا في الإسكندرية والقبطان ريتشرد برتن *Richard Burton*، القنصل البريطاني في دمشق؛

6. قانونيين مثل جورج صيل *George Sale* (1734) الذي لم يرتح لترجمة ألكسندر روص *Alexander Ross* (1649) المنقولة عن دوري؛

7. معتنقوا الإسلام مثل البريطاني مارمادوك بيكثول *Marmaduke Pickthall* (1905) والأمريكي طومس أروين (الحاج تعليم علي) والنمساوي ليوبولد فيس *Leopold Weiss* (محمد أسد)؛

8. مسلمون قاموا بترجمات ردا على ترجمات غير المسلمين، وذلك في شتى اللغات نعطي منها أمثلة مبكرة: بالألمانية صدر الدين (1939)؛ بالإسبانية سيف الدين رحال (1945)؛ بالفرنسية أحمد التيجاني (1946) وحמיד الله (1959)؛ بالإنجليزية عبد الكريم خان (1905)؛ بالصربية علي رضا كاراييگ (1942).

ترتيب السور

خلافا لما نعرفه من إجماع على ترتيب السور حسب المصحف العثماني، فإن بعض الترجمات تعتمد الترتيب حسب النزول كما فعل طوماس نولديكي *Thomas Nöleke*

وأخرى حسب مصحف عبد الله بن مسعود أو حسب الطول والقصر وأخرى حسب الموضوعات أو المزج بين ذا وذاك كما فعل روضويل *J.M Rodwell* (1876). هناك من يعطي عناوين لأجزاء السور مثل رتشرد بيل *Richard Bell* (1937—1939)، معتقداً أن السور الطويلة قابلة للتجزئة إلى مقاطع مستقلة، كما يعتقد أن بعض الآيات في غير محلها مثل آيات القصاص (البقرة 173—175) وأن حذف الآية الرابعة عشرة في سورة المائدة كلياً لن يغير شيئاً من المعنى. وبرغم أن هذه الطريقة ستساعد على فهم النص فهما أدق.

الفواتح

المقطعات حروف تفتتح بها مجموعة من السور وتعرف كذلك بـ"حروف التنبيه" عددها أربعة عشر (14) حرفاً: ا، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي. ويمكن جمع هذه الحروف في "احرس صَطَعَكَ لمن هي". نظراً لما تحمله هذه الرموز من دلالات يكتفي البعض بمقابلتها بحروف أبجدية كبيرة أو في شكل ملفوظ. وهناك من يترجمها كاملة حسب معانيها كما يفعل الباكستاني ظفر الله خان. وفيما يلي بيان ذلك:

ظفر الله خان	تلفظيا	ابجديا	الرمز
I am Allah the All-Knowing	Alif Lam Mim	A.L.M.	الم
I am Allah the All-Seeing	Alif Lam Rā	A.L.R.	الر
The Pure, All-Hearing , Exalted	āṬ Sin Mim	T.S.M.	طسم
The Praiseworthy, the Lord of Honour	Hā Mim	H.M.	حم
I am Allah the All-Knowing, the Truthful	Alif Lam Mim Sad	A.L.M. S.	المص

كتابة رسم اسم

I am Allah the All-Knowing, the Seeing	Alif Lam Mim RA	A.L.M. R.	المَر
O man of perfect capacities	āṬ Hā	T.H.	طه
The pure, the All-Hearing	āṬ Sin	T.S.	طس
O Perfect Leader	Ya Sin	Y.S.	يس
This revelation is from the Truthful One	Çad او Sad	Ç او S	ص
The Lord of Power	Qaf	Q	ق
We cite the inkstand	Nun	N	ن
Thou art sufficient ant thou art the Guide, All-Knowing Truthful One	Kaf Ya Ha 'Ain Sād	K.H.I.'ç.	كهيص

القرءان بالحرف اللاتيني

تختلف طريقة رسم اسم القرءان بالحرف اللاتيني اختلافا كبيرا نتجت عنه عدة صيغ،
وفيما يلي معظم ما ورد منها:

Alquran, Alcoranus, Alcoranum, Alcorani, Acoluthus, Coran, Corano, Alchorani, Alchuranus, Alchurani, Corani, Coranum, Quran; Qur'an, Al-Qur'an, Koran, Alkoran, L'Alcoran, L'Alckoran, Koranion, Qoran, Korànen

ومن أجل التوحيد وإعطاء صورة تقريبية للنطق الأصلي، يبدو أن Al-Qur'an صيغة مفضلة لدى المهتمين من المسلمين والمختصين من غيرهم.

قضايا معجمية

أول ما يواجه المترجم بصفة عامة مشكل المفردات والعبارات ذات الدلالات الخاصة والتي قلما يتم الوصول إلى مقابلات تنفي بأغراضها. وبخصوص القرءان الكريم

الذي يشتمل على نوع عادي من الألفاظ وآخر ذي معاني متخصصة وغريبة ودقيقة، يقف المترجم حائراً أمام الصنف الثاني بغية الإدلاء بمقابلات في اللغة المنقول إليها. فإن ساعده الحظ عثر عليها ولو كانت تقريبية، وإلا فيضطر إلى الاقتباس والابتكار، مع الاحتراس من الوقوع في تحريف أو سوء فهم. وحيث أن المقابلة التامة صعبة المنال، فإن أشد المترجمين حرصاً على ذلك يلجأون إلى تقنيات معينة، تجنباً للنقل الحرفي ومن أجل إبراز خصوصيات معينة وتبليغ المدلولات الخاصة لكثير من المفردات والعبارات. ومن بين تلك التقنيات استخدام رموز صوتية في رسم ترجمة المواد رسماً تلفظياً. فهذا رودي پاريت *Rudi Parat* الألماني يستعين برسوم إزاء كل المواد التي تكون مقابلاتها غير مرضية. وإنه يستخدم هذه الطريقة حتى بالنسبة للمواد التي تبدو عادية، وذلك حتى لا يعتقد القارئ من غير المسلمين أن تلك الشعائر شبيهة بالتي يمارسها في ديانته. وهذه أمثلة لذلك:

المادة	المقابل	الرسم التلفظي
صلاة	Das Gebet	Ṣalāt
زكاة	Almosensteuer	Zakāt
حج	Wallfahrt	Haġġ
عمرة	Besuchsfahrt	‘umra
نسك	Schlachttier	nusuk
رفث	Umgang mit Frauen	Rafat
الطاغوت	Die Götsen	at-taġūt
خليفة	Nachfolger	Halifa
الفرقان	Die Rettung	al-furqan
بينات	Klare Beweise	Bayināt
امر	Entscheidung	amr
دين، ملة	Religion	milla و din
قبلة	Gebetsrichtung	qibla
شعائر	Kultsymbolen	Ša‘a’ir
فدية	Ersatzleistung	fidya

هناك حالات نادرة تخص البيئة العربية يدرج فيها البعض الرسم التلفظي داخل النص دون ترجمة كما عند بيكثول، داوود، دونيس ماسون وكازيميرسكي مثلا. ولكن رودى ياربط يردف رسمه بين قوسين:

﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ (المائدة 103)

Gott hat weder eine bahira noch eine Sa'iba noch eine Wařila noch eine Hāmi (als Typen einer unblutigen Tienweihe)

مع أن هناك من يترجم هذه المفردات مباشرة دون رسم ولا تعليق:

حميد الله	fendre l'oreille de la chamelle cinq fois mère	بحيرة
يوسف علي	slit-ear she-camel	
حميد الله	la mettre en liberté au nom d'une idole	سائبة
يوسف علي	she-camel let lose for free pasture	
حميد الله	brebis cinq fois mère de jumeaux	وصيلة
يوسف علي	Twin-birth in animals	
حميد الله	chameau grand-père ou cinq fois père	حام
يوسف علي	Stallion camels freed from work	

أما جاك بيرك فيمزج بين الرسم داخل النص والتعريف في الهامش:

chamelle ayant cinq fois produit	بحيرة
celle qu'on avait vouée au service d'une divinité	سائبة
brebis remarquée par ses portées gémellaires	وصيلة
chameau etalon ayant sailli dix fois	حام

بينما يعمم رودى ياربط طريقة الرسم داخل الترجمة ذاتها، يستعملها جاك بيرك في الهوامش عند تبريره لاختيار ترجمة معينة أو تقديم معلومات توضيحية بالتركيز على التفاسير وأسباب النزول. هناك استثناءان يدرج لهما رسما مائلا إزاء ترجمتهما وهما "راعنا" rā^cina و"انظرنا" nzurnā . وهذه جملة نماذج تقدم لها توضيحات في الهوامش مع تبريراته:

اللفظة	تلفظ	ترجمة	تعليق المترجم
الغيب	Ghyb	mystère	غير راض
انزل	Unzila	Venue	قضية الوحي
مثل	Mathal	Semblance	قضية المجاز
زكاة	Zakât	purification	قضية الوحي
غلف	Ghulf	opaques	تفادي الحرفية
حنيف	Hānif	Croyant originel	الفطرة والإخلاص
صبغة الله	Çigha	Teinture de Dieu	الاحتفاظ بقوة المجاز
قبلة	Qibla	direction	اتجاه جديد orientation
شعائر	Sha'âir	repérages	كذا signalisations
قصاص	Qiçaç	Talion	مقابل "دية" diya
كلمة	Kalmia	Parole	تقارب مع verbe
معروف	Ma'rûf	convenable	مفهوم اخلاقي
منكر	Munkar	blâmable	مفهوم اخلاقي
رابطوا	Râbiṭû	Tenez-vous en alerte	استعداد للقتال
امة (إبراهيم)	umma	archétype	ترجمة مخاطرة (risquée)
النبي الامي	ummi	Prophète maternel	في الترجمة جرءة

ولننظر إلى ترجمة ﴿وابيضت عيناه﴾ (يوسف 84) التي لم تؤد مفهوم البياض، والمقصود ما يصيب البصر من ضعف يؤدي إلى عمى مؤقت، وقد اكتفى المترجمون بحرفية ركيكة دون استعمال المصطلح الطبي في اللغة المنقول إليها، أي *glaucome*. مثلاً:

<i>ses yeux blanchient</i>	كازيميرسكي
<i>Ses yeux devinrent aveugles</i>	بلاشير
<i>Ses yeux devinrent tout blanc</i>	بيرك
<i>His eyes whitened</i>	بيكتول
<i>Aus (lauter) Trauer (und Weinen) erbideten seine Augen</i>	پاريط

نماذج خلاف أو سوء الترجمة

يرجع التباين في الترجمات في كثير من الحالات المعجمية إما إلى سوء فهمها بقطع النظر عن تعدد محتمل في القراءات أو إلى انعدام مقابلات جاهزة. ونقدم هنا بعض النماذج.

ترجمة	المعنى	الحالة
<i>c'est façon pour Dieu de reconnaître</i> (بيرك Berque) <i>to the end that Allah may Know</i> (بيكثول Pickthall)	ليظهر الله للناس انه يعلم	ليعلم الله (ال عمران 140)
<i>je préfère d'aimer le bonheur</i> (بيرك Berque) <i>all that is good</i> (اسد Assad)	الخير	الخير (ص 32)
<i>wealth</i> (يوسف علي Yusuf Ali)		
<i>sûr qu'il va dire</i> (بيرك Berque)	صيغة جمع	ليقولن (العنكبوت 10)
<i>après purification</i> (بيرك Berque) لا شك انه قرأ "زكيتم" حيث مفهوم الطهارة، كما يستعمل اللفظ مقابل لـ "زكاة"	ادركتم بالذبح ما بقي فيه الحياة	إلا ما ذكيتم (المائدة 3)
<i>femmes de votre communauté</i> (بيرك Berque)	ايم: من لا زوج لها او لا زوجة له	اياهم (النور 32)

ومن الحالات التي تشكل صعوبة خاصة، لفظة "كلالة" وما تحمله من مدلول السلالة والنسب في المفهوم الإسلامي حسب الآيتين 12 و 176 من سورة النساء:

﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾ ؛ ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد﴾ . وفيما يلي معالجة بعض الترجمات لها:

Yusuf Ali	(a) a man or woman who has left neither ascendants nor descendants (b) those who leave neither ascendants nor
George Sale	(a) substance inherited by a distant relative; (b) the more remote degrees of kindred
Zefrullah Khan	(a) a man or woman leaving property to be inherited, and there is no parent or child; (b) Kalala
Ahmed Ali	(a) without leaving either children or parents behind;

	<i>(b) "Kalalah" (a man who dies childless)</i>
Thomas Irving	<i>(a) bequeathes anything to more distant kins; (b) indirect heirs</i>
N.j.Dawood	<i>If a man or a woman leave neither parent nor child;) distant kindred</i>
Arthur Arbery	<i>(a) no heir direct; (b) indirect heirs</i>
Du Ryer	<i>(a) Si l'homme ou la femme héritent l'un de l'autre, qu'ils n'ayent ny père, ny mère, ny enfants ; (b) les successions</i>
Savary	<i>Parents (s) éloigné(s)</i>
Denise Mason	<i>(a) n'ayant ni parents, ni enfants ; (b) successions, parenté éloignée</i>
Hamza Abou Bakr	<i>sans laisser d'héritier en ligne directe ;) succession sans ayant-droit</i>
Jacque Berque	<i>(a) homme ou femme dépourvus de susceptibles direct; (b) succession sans successeurs directs</i>
Rudi Paret	<i>seitlichen Verwandtschaft (kalala)</i>
Ullmann	<i>entfernen Verwandten</i>
Juan Vernet	<i>(a) sin sucesión directa ; (b) sucesión indirecta</i>
Cortes	<i>(a) parientes colaterales ; (b) parientes colaterales (sin dejar hijos)</i>

ونظرا لانعدام مقابل تقني مضبوط في هذه اللغات، لجأ المترجمون تارة إلى الشرح أو التلخيص، وتارة إلى نقل اللفظة بالحرف اللاتيني كما فعل خان وأحمد علي وپاريط. فبينما يصيب القليل منهم في الشرح، يبتعد الآخرون عن المدلول بدرجات متفاوتة ودون الالتزام في الآيتين. ومن أبرز هؤلاء من يضيف الأب والأم في التفسير (دوري) أو يعتبر الورثة غير مباشرين (آربري، أرفينغ).

وهناك من يثقل الترجمة بالتعاليق والهوامش وكأن مجلد تفسير ألحق بها. ويوسف علي من هذا الصنف، بل إنه يضيف على ترجمته حلة تصوفية في معظم الحالات ويلجأ إلى المقارنة ببيئته الهندية.

تراكيب ثابتة أو مسكوكة

من المميزات المعجمية لكل صنف من التعابير يصعب مقابلته مقابلة تامة حتى أنها تفقد معناها إذا ترجمت ترجمة حرفية. وإذ يسمى بعض اللغويين العرب اليوم هذه الظاهرة بـ"عبارات مسكوكة"، نفضل وصفها بـ"تراكيب ثابتة" وذلك مقابل التعبير الأجنبي *Idiomatic أو Idioms*.

ويتضمن القرءان الكريم العديد من هذه العبارات والتراكيب منها:
ابن السبيل، أكل لم، بئح نفسه، بسط الرزق ل، بلغ أشده، جنح للسلم، تحرير رقبة، رثاء الناس، أسفل سافلين، شق الأنفس، على بينة من، قاب قوسين، ألقى الأقلام، مشى على استحياء، ملك اليمين، هباء منثورا.

ويتعامل المترجمون مع هذه الظاهرة بتنوع نسبي يؤدي أحيانا إلى عدم الالتزام بالمقابل الواحد للعبارة الواردة أكثر من مرة. فبينما يقابل جاك بيرك "ابن السبيل" تارة بـ *enfant du chemin* مفردا وجمعا وتارة *fils du chemin* وهي ترجمة حرفية غامضة، تقدم الإنجليزية مقابل *wayfarer* وهو أقرب إلى معنى "مسافر أو عابر سبيل".
وهذه أمثلة أخرى تبرز تأجج الترجمة بين التنوع والحرفية والالتزام:
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النساء 101؛ المائة 106)

بيرك	<i>en vous déplaçant sur la terre ; en vous déplaçant</i>
حميد الله	<i>quand vous vous lancez de par la terre ; si vous courez</i> <i>pays</i>
يوسف علي	<i>Are journeying (travelling) through the earth</i>

﴿من سبق عليه القول﴾

celui que visait une parole antérieure (هود 40)

celui qu'a déjà exclu la sentence (المؤمنون 27)

﴿حَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾

la parole s'avère inéluctable (الإسراء 16)

﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾

sur eux tombe la parole inéluctable (القصص 63)

sur eux inéluctablement s'accomplit la parole (فصلت 25)

sur ceux-là se réalise la parole (الأحقاف 18)

﴿وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيَّ﴾

quand tombera sur eux la parole (النمل 82)

et la parole tombera sur eux (النمل 85)

﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ (السجدة 13)

inéluctable s'impose une Mienne parole

﴿حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرِهِمْ﴾ (يس 7)

la parole pèse , inéluctable, sur la plupart d'entre eux

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ (الصفوات 31)

c'est ce qui a rendu sur vous tous inéluctable la parole de notre Seigneur

أسماء الأعلام

بينما تميل بعض الترجمات إلى كتابة أسماء الأعلام في اللغة المنقول إليها كما وردت

في الإنجيل، تفضل أخرى رسمها حسب التلفظ العربي. وهذا بيان لذلك:

العلم	المقابل	رسمها
هارون	Aaron	Haroun وHārūn
إبراهيم	Abraham	Ibrāhīm
داود	David	Dāud وDaoud
إسرائيل	Israel	Isrā'il

Ilyās	Elias	إلياس
Isḥāq	Isaac	إسحاق
Ismā'il	Ismael	إسماعيل
Ya'qub	Jacob	يعقوب
Suleiman	Salomon	سليمان
Yaḥya	John the Baptist المعمدان يحيى	يحيى
Ayyub	Job	ايوب
Yunus	Jonas و Jonah	يونس
Yusuf	Joseph	يوسف
'Isa	Jesus, Jésus	عيسى
Idrīs	Enoch في الهامش	إدريس
Jālūt	Goliath	جالوت

وبخصوص ما لم يذكر من الأشخاص فإن بعض الترجمات تفصح عنها مع تعليقات وإحالات إلى الإنجيل:

الإحالة	الاسم	الشخص
	آسية	امرأة فرعون (التحريم 11)
	أبراهما	أصحاب (الفيل 1)
Apôtres و apôtres عند بيزك	Jesus Disciples	الحواريون
Queen of Sheba	بلقيس	امرأة سبأ (النمل 44,23)
Benjamin	ابن يمين	أخ يوسف (يوسف 59,78)
	زليخة	امرأة العزيز (يوسف 21,30)
Joshua ? Endiku?	خيضر	فتى موسى (الكهف 60,65)
Genesis IX, 28-29	Sodom, Gomorrah	المؤتفكات (التوبة 49)

مسائل نحوية

من بين السمات المميزة للغة العربية خصوصيات بعض القواعد النحوية التي تشكل عائقاً في إدراك عنق دلالة عدد من الآيات القرآنية. ولنأخذ مثال الآية 94 من سورة يونس:

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾

فقد ترجمت كما يلي:

Quod, si fueris in dubitatione de eo, quod demisimus ad te circa aliquas historias: interroga eos, qui legerunt librum Pentateuchi ante te

(لودفيكو مارانشيو Ludovico Marraccio)

S'il te reste un doute à propos de ce qu'en toi Nous avons fait descendre, interroge ceux qui psalmodient l'Écriture depuis avant toi

(جاك بيرك Jacque Berque)

And if thou (Muhammad) art in bout concerning that which We reveal unto thee, then question those who read the Scripture (That was) before thee

(بيكثول Pickthall)

الواضح أن الترجمات تعتبر أن المخاطب هو النبي (ص) وذلك بحكم "إن" الشرطية. وهذا التأويل يؤدي إلى المساس بجوهر الرسالة والإيمان بها إيماناً لا مرء فيه. ولو كنا في حاجة إلى تبرير ذلك لاستشهدنا بعدد من الآيات تكون في طبيعتها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة 284). وحقيقة الأمر أن "إن" هنا نافية، بمعنى أن القراءة تصبح "وحيث إنك لست في شك". كذلك الشأن في ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ (النساء 159). وفي حالة "إن" شرطية يكون المخاطب هو البشر أو الإنسان كما في أدق الترجمات وأكثرها احتياطاً.

And so, [O man] if thou art in doubt ... (محمد أسد Asad)

ومن أجل الحسم في قضية "الشك" ومرادفه "الريب" ينبغي قراءة الآية في ضوء مثيلاتها، أي البقرة 2 و 23؛ النساء 157؛ هود 62 و 110؛ إبراهيم 9 و 10؛ السجدة 2؛ سبأ 54، ص 8؛ غافر 34؛ فصلت 45، الشورى 14؛ الدخان 9.

إضافة إلى "إن" هناك صيغة الفعل "يقرأون" ففيه زمن حضور في الظاهر لكن مدلوله الماضي. وقد أخذت بعض الترجمات ذلك بعين الاعتبار. (انظر الجزء الخاص بإنابة الأوزان). وأود الإشارة هنا إلى حوار دار بيني وبين المستشرق البرزبيتر أنطيس Peter Antes في ندوة قبل سنتين حول نفس الموضوع الذي كان محور تدخله. وإثر عودته إلى مقر عمله أرسل يقول باقتناعه بالرأي المطروح وأنه قرر تعديل تدخله في ضوء ذلك.

العطف

من المسائل التي ترتبك فيها الترجمات قضية العطف، ففي " ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ " (الشرح 1-4) يغيب على البعض أن "وضعنا" و"رفعنا" مجزومان بـ "لم" عطفا على "نشرح"، معتبرين صيغتهما صيغة ماضٍ.

وهذه على سبيل المثال، نماذج أخرى من العطف حسب ترجمة جاك بيرك مع تعليقنا على الحلول:

ترجمة وتعليق	الاية
<i>il y aura du trouble sur la terre, un terrible dégât =</i>	﴿ تكن فتنة في الارض وفساد كبير ﴾ (الانفال 73)
تعليق: الاستعانة بالترقيم، اي الفاصلة	
<i>une fois devenus terreaux comme nos pères =</i>	﴿ إذا كنا ترابا و اباؤنا ﴾ (النمل 67)
تعليق: اي "مثل ابائنا"	
<i>avec l'aide d'Ismaël =</i>	﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ (البقرة 127)
تعليق: اي "بمساعدة اسماعيل"	
<i>Ne parviendront (en effet) à Dieu ni leur viande ni leur sang =</i>	﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ (الحج 37)
تعليق: مطابقة تامة	

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ﴾ (طه 129)

S'il n'y avait eu parole antérieure de la part de ton Seigneur ... (le châtement) eût collé (au crime), s'il n'y avait eu de terme fixe=

تعليق: استئناف الجملة الشرطية للدلالة على العطف

صيغة المثني

من الظواهر الشائكة إبراز المثني صرفا في لغات غير العربية لانعدامه من جملة الضمائر،
باستثناء حالة خاصة:

1. *Both* و *two* و *twain* في الإنجليزية حيث يمكن إضافتهما للضمير المنفصل *you* أو

they من أجل التوكيد؛ كما هناك *either* و *neither* ؛

2. *ambos* مذكرا و *ambas* مؤنثا في الإسبانية؛

3. *beide* في الألمانية

ولننظر إلى الآيات الآتية (من سورة البقرة) مع ترجمة جاك بيرك:

﴿ ٣٤ ﴾ وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٣٥ ﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ

وَقَلْنَا اهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿ ٣٦ ﴾

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ ٣٧ ﴾

Et Nous dîme à Adam : Habitez, ton épouse et toi, le Jardin. Mangez de ses fruits sans contrainte, de partout où vous voudrez. Mais de cet arbre n'approchez, sans quoi vous seriez tous deux des iniques entre tous. C'est juste sur quoi Satan les fit trébucher : il les fit donc sortir de là où ils étaient. Nous leurs dîmes : Descendez.

صيغة المفعول المطلق

تشكل صيغة المفعول المطلق نوعا خاصا من مشاكل الترجمة كما يلاحظ في النماذج المدرجة في الكشف المأخوذة عن ترجمة جال بيرك *Jacques Berque* على سبيل المثال، وقد قسمت هذه النماذج إلى ثلاثة أصناف من أجل تحليلها تحليلا منهجيا. وهذه الأصناف هي:

أولا: صنف طغت فيه الحرفية إلى حد الركافة أو الإخلال بسلامة اللغة المنقول إليها:

<i>et vous ferons entrer d'une entrée généreuse</i>	﴿ وندخلكم مدخلا كريما ﴾ (النساء 31)
<i>pour triompher d'un grand triomphe</i>	﴿ فافوز فوزا عظيما ﴾ (النساء 73)
<i>perd d'une perte éclatante</i>	﴿ فقد خسر خسرا مبينا ﴾ (النساء 119)
<i>qu'ils ne machineront contre toi une machination</i>	﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ (يوسف 5)
<i>Nous les rassemblerons du grand rassemblement</i>	﴿ فجمعناهم جمعا ﴾ (الكهف 99)
<i>invoqua son Seigneur d'une invocation secrète</i>	﴿ نادى ربه نداء خفيا ﴾ (مريم 3)
<i>C'est à Nous de leur compter leur compte</i>	﴿ نعد لهم عدا ﴾ (مريم 84)
<i>Dieu assurément leur attribuera splendide attribution</i>	﴿ ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ (الحج 58)
<i>C'est bien Nous qui pour toi ouvrons l'ouverture éclatante</i>	﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ (الفتح 1)

<i>et que Dieu te secoure d'un secours souverain</i>	﴿وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ (الفتح 3)
<i>les monts marcheront leur marche</i>	﴿وتسير الجبال سيرا﴾ (الطور 10)
<i>quand la terre sera secouée d'un secouement</i>	﴿إذا رججت الأرض﴾ رجا ﴿﴾ (الواقعة 4)
<i>C'est à Nous qui déversons l'eau à verse</i>	﴿انا صببنا الماء صبا﴾ (عبس 25)
<i>fendons la terre des fentes</i>	﴿ثم شققنا الأرض شقا﴾ (عبس 26)
<i>la terre sera pilée jusqu'à l'aplatissement</i> صعوبة في تأكيد المصدر "دكا دكا"	﴿كلا إذا دكت الأرض دكا﴾ دكا ﴿﴾ (الفجر 21)

ثانيا: صنف توفق فيه التصرف مع نوع من الالتزام في اللفظ أو المعنى:

<i>qu'ils ne feront sur l'ennemi nulle prise</i>	﴿ولا ينالون من عدو نيلا﴾ (التوبة 120)
<i>mais dis-leur des paroles respectueuses</i>	﴿وقل لهما قولا كريما﴾ (الإسراء 23)
<i>vous proférez là une énormité</i>	﴿إنكم لتقولون قولا عظيما﴾ (الإسراء 40)
<i>Il les dénombre, fait leur compte</i>	﴿عدهم عدا﴾ (مريم 94)
<i>dispenserons-le en poudre dans la mer</i>	﴿لننسفنه في اليم نسفا﴾ (طه 97)
<i>Mon Seigneur les dispersera en poussière</i>	﴿[الجبال] ينسفها ربي نسفا﴾

	(طه 105)
<i>ouvre entre eux et moi une issue</i>	﴿ فافتح بيني وبينهم فتحا ﴾ (الشعراء 118)
<i>ils tendirent leur embûche</i>	﴿ ومكروا مكرا ﴾ (النمل 50)
<i>et Nous la Nôtre</i>	﴿ ومكرنا مكرا ﴾ (النمل 50)
هنا ربط بين العنصرين لتفادي التكرار <i>redundancy</i> أو <i>pléonasme</i> مع ان الترجمة تعطي الانطباع ان الله ينصب الكمينه تلو الاخري (!)	
<i>connaît le triomphe insigne</i>	﴿ فاز فوزا عظيما ﴾ (الاحزاب 71)
<i>qu'ils ourdissent leur stratagème</i>	﴿ إنهم يكيدون كيدا ﴾ (الطارق 15)
<i>de manière que j'ourdise le Mien</i>	﴿ واكيد كيدا ﴾ (الطارق 16)
يلاحظ هذا الربط كما في المثال السابق	
<i>rapidement le ciel tournera rapide</i>	﴿ تمور السماء مورا ﴾ (الطور 9)
<i>ils seront projetés vers le Feu de Géhenne</i>	﴿ يدعون إلى نار جهنم دعا ﴾ (الطور 13)
<i>que les montagnes voleront en éclats</i>	﴿ وبست الجبال بسا ﴾ (الواقعة 5)
<i>fragmentées en fragments</i> ملحوظة في هامش الترجمة:	
<i>par Nous intégralement suscitées</i>	﴿ إنا انشاناهن إنشاء ﴾ (الواقعة 35)
<i>et s'obstinaient, en proie au mauvais orgueil</i>	﴿ واستكبروا استكبارا ﴾ (نوح 7)
<i>vous fera sortir pour toujours</i>	﴿ يخرجكم إخراجا ﴾ (نوح 18)

ثالثا: صنف لم تلتزم فيه الترجمة بصيغة معينة، مع التوفيق أحيانا:

<i>Qui va faire à Dieu un beau prêt</i>	﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴾ (البقرة 245)
<i>faites à Dieu généreuse avance</i>	﴿ اقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ (المائدة 12)
<i>Qui va prêter à Dieu un beau prêt</i>	﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴾ (الحديد 11)
<i>prêtent à Dieu un beau prêt</i>	﴿ اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ (الحديد 18)
<i>Qui va prêter à Dieu un beau prêt</i>	﴿ إن تقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ (التغابن 17)
<i>si vous prêtez à Dieu beau prêt</i>	﴿ واقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ (المزمل 20)
<i>Satan veut les égarer d'un égarement radical</i>	﴿ ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ (النساء 60)
<i>s'égare d'un égarement radical</i>	﴿ ضل ضلالا بعيدا ﴾ (النساء 116)
<i>s'égarent d'un égarement radical</i>	﴿ ضلوا ضلالا بعيدا ﴾ (النساء 167)
<i>se trouve dans l'égarement manifeste</i>	﴿ ضل ضلالا مبينا ﴾ (الاحزاب 36)
<i>[m'a] gratifié d'une belle attribution de par Lui</i>	﴿ رزقني منه رزقا حسنا ﴾ (هود 88)
<i>à qui Nous avons fait belle attribution</i>	﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ (النحل 75)
<i>(مع توفيق جزئي) tantôt en secret</i>	﴿ اسررت لهم اسرارا ﴾ (نوح 9)

وتجدر الإشارة إلى أن الوصف الخاص بالأصناف الثلاثة ينطبق على الإنجليزية كما في الأمثلة الآتية المأخوذة من ترجمة مردوك بيكثول:

<i>Satan would mislead them far astray</i>	﴿ ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ (النساء 60)
<i>verily a loser and his loss is manifest</i>	﴿ فقد خسر خسرا مبينا ﴾ (النساء 119)
<i>lest they plot a plot against you</i>	﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ (يوسف 5)
<i>but speak to them a gracious word</i>	﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ (الإسراء 23)
<i>verily, ye speak an awful word</i>	﴿ إنكم لتقولون قولا عظيما ﴾ (الإسراء 40)
<i>We shall gather them in one gathering</i>	﴿ فجمعناهم جمعا ﴾ (الكهف 99)
<i>I have appealed to them in private</i>	﴿ اسررت لهم اسرارا ﴾ (نوح 9)

قضايا عقيدة

ومن المسائل الخطيرة التي لم تلبث الترجمة أن تسقط في تحوير مضامينها قضايا ترتبط أساسا بالمعتقدات الإسلامية ونورد منها بعض الأمثلة:

1. في الآية التي يخاطب فيها آدم وزوجه، يمس الانتقال من المثني إلى الجمع بالمعنى شكلا، مما يوجب إعطاء توضيح في الهامش. كما يمس فقدان التثنية في الترجمة بجوهر العقيدة الإسلامية، حيث إنها:

أ - تجعل كلا من آدم وحواء شريكين في الزلة،

ب- لا تجعل المسؤولية لآدم وحده؛

ج- تجعل الغفران يشمل كليهما، الشيء الذي يبطل مفهوم الخطيئة

الأولى أي *original sin* أو *pêché originel*.

2. لننظر إلى آية متعلقة بالقول بموت المسيح عليه السلام، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء 159)

*Il n'en est pas permis les Gens du livre qui ne soit pas appelé,
certes à croire en lui avant sa mort* (بيرك Berque)

3. الوحي

توهم بعض الترجمات بأن القرءان كلام النبي صلى الله عليه وسلم، كما في اعتقاد بعض الدراسين في مرحلة من مراحل الاستشراق، حتى أن هناك من يضمن تعاليقه تشكيكا في كونه كلاما منزلا. فهذا ن،ج، داوود يقول *For Muslims it is the infallible word of God*، حيث لا مرأى في ترجمه للآية، من أنه كلام

محمد

This is the word of a gracious and mighty messenger

أثناء ندوة لأكاديمية المملكة المغربية في نونبر 1981 حول "الأزمات الفكرية والروحية في العالم المعاصر"، ناقشت كلا من الأب كالميس Calmes وروجي كارودي بخصوص استشهادهما للقرآن قائلين: "كما يقول النبي في القرآن". وجوابهما أن ذلك لم يكن عن قصد، مؤكدين تجنبه مستقبلا. والغريب أن الترجمة الفورية كانت تنقل الكلام بدون تعديل ولا تصويب.

ويكثر كازيميرسكي Kasimirski من التعاليق التي ينسب فيها كلام الله إلى النبي صراحة، كما في الأمثلة الآتية:

C'est Muhammad qui raconte = إنه محمد يحكي

conformément à l'opinion de Muhammad = حسب رأي محمد

Muhammad emploi le mot = يستعمل محمد هذه الكلمة

Muhammad a voulu dire = يريد محمد أن يقول

Muhammad fait ici allusion = يشير محمد هنا إلى

Muhammad insinue = يلمح محمد

بل إنه يجرؤ بنفي المعراج بكل وضوح بقوله حول "الرؤيا" (الإسراء 60):

C'est la vision des cieux, que Muhammad disait avoir eue, et qui ensuite a été regardée comme un voyage nocturne réel.

أي: "إنها رؤيا السماوات التي زعم محمد وقوعها، والتي اعتبرت فيما بعد رحلة ليلية حقيقية".

أما رتشارد بيل *Richard Bell* فيجروء بقوله بأن القراءان من نسج خيال النبي. ولعل الترجمات تعتمد على الآية ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة 40، التكوير 19) التي قيل فيها الكثير؛ فالمقصود أن كلام الله وجبريل منزله ومحمد مبلغه؛ وقد نقلت كما يلي:

Ceci est le dire d'un noble Envoyé; Ceci est langage d'un noble Emissaire
(Berque بيرك)

That the Qur'an is surely the Word brought by a noble Messenger.

That the Qur'an is the Word revealed by a noble Messenger.
(Khan ظفر الله خان)

Quòd hic (Alcoranus) sanè est sermo Legati venerandi.

Quòd hic (Alcoranus) sanè est sermo Legati venerandi (idest Gabrielis).
(Marraccio مراشيو)

قضية الإفك

ومن بين الأمور التي يتفنن بعض المستشرقين في إبرازها قضية الإفك ومسألة ما أسماه واط مونتغمري *Watt Montgomery* بـ *Satanic verses* أو "الآيات الشيطانية" تلك العبارة التي يكون سلمان رشدي قد استعارها لعنونة كتابه المشؤوم.

الاستنباط

ولننظر إلى آية تحتوي على مصدر مذهبي تعاملت معه جل الترجمات التي اعتمدها البحث بإغفال يكاد يكون عاما، حيث إنها لم تبتعد عن الدلالة اللفظية والنقل الحرفي. والآية الكريمة هي:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء 83)

فالصعوبة هنا تكمن في إدراك المعنى الدفين للفظة "يَسْتَنْبِطُونَ" الواردة مرة واحدة في القرآن والتي يشتق منها "الاستنباط" ومعناه "استخراج الأحكام من نصوص خفية". ويشبه ذلك نوع تأويلات النصوص القانونية المعروفة بـ"السلط الخفية" أو *implied powers* المميزة للدساتير. أما الترجمة فلا تؤدي إلا نصف المضمون وهو السر الخفي الذي يخوض في عمقه الأصوليون، دون الإفصاح عن الجانب التشريعي، ولو أن هناك من يشير إلى البحث العلمي والاستطلاع والاستكشاف. وفيما يلي ترجمات مختلفة للآية. وتكتفي أول ترجمة إنجليزية (1649) بنقل ما أوردته أول ترجمة فرنسية (1647) نقلاً حريفاً، وكأن الأمر يتعلق بكتمان السر.

فهذا أندري دوري André Du Rye :

qu'il faut tenir secret

وهذا ألكسندر روس Alexander Ross :

what to be kept secret

وهذا رودى پاريت Rudi Paret باحتياطه المعتاد:

die der Sache wirklich nachgehen können (? yastanbiṭūnahu)

والغريب أن المنتظر من مسلم خبير في الشريعة مثل ظفر الله خان Zafrullah Khan أن يستخرج المعنى المقصود، ولكنه يحصر العملية في "التقييم":

Those of them who are apt at discovering the truth assess it at its true value.

وهذا مسلم آخر، يوسف علي Yusuf Ali، يقف عند حد "الاختبار" المباشر.

The proper investigators would have tested it from them (direct)

أما المستشرقون المحدثون المرموقون فلا يعبرون إلا على الجانب المعرفي. فهذه ثلاث محاولات تكون أولها الأقرب إلى المعنى:

(جاك بيرك Jacque Berque)	<i>ceux d'entre eux capables d'en découvrir la portée</i>	(أ)
Arthur (Arberry) اريبري	<i>To investigate would have known the matter</i>	(ب)
(خوان فرنيت Juan Vernet)	<i>Quienes de en de entre ellos lo deben dar a conocer</i>	(ج)

أسماء الله الحسنى

في نقل أسماء الله الحسنى يصعب جدا الالتزام بها جميعا عددا وصيغة. من أبرز الأمثلة على ذلك معجم الفاظ القرآن Dictionary and Lexicon of the Qur'an لـ جون بينريس John Penrice (1880). فبينما يعطي مقابلا واحدا لأكثر من اسم واحد أحيانا وكأنها مرادفة، يلغي سبعة عشر اسما كلية. وهذه الأسماء ذات مقابل واحد:

<i>Merciful</i>	الرحمن، الرؤوف
<i>Guardian</i>	المهيمن، الوكيل، المقيت، الوالي
<i>Creator</i>	الخالق، البديع
<i>Very Forgiving</i>	الغفار، الغفور، العفو
<i>Great</i>	العظيم، الكبير
<i>Compassionate</i>	الرحيم، الرؤوف

أما الأسماء الملقاة فهي: القهار، المذل، الجليل، الباعث، الباعث، المحصي، المعيد، المميت، الواجد، الماجد، المقدم، المؤخر، المغني، النافع، النافع، الصبور، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام.

بصيغة عامة وبحكم طبيعة اللغة المنقول إليها، تستعمل تقنية تمييز بعدة سمات، منها: أداة التعريف، تغليظ الحرف الأول، الاسم المركب، الجمل. وهذه أمثلة من الإنجليزية:

the Creator = الخالق

oft-Forgiving = الغفار

the One Who knows = العليم

Exalted in Might and able to force His Will = العزيز

وهناك من يختلط عليه الأمر فيجمع بين اسم من الأسماء الحسنى واسم آدمي، كما حدث لكل من بيرك وبيكتول في الآية ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان 59):

Interroge sur Lui qui est informé (بيرك Berque)

Ask anyone informed about Him (بيكتول Pickthall)

مع أن كليهما يصيبان في حالة مماثلة: ﴿وَلَا يَنْبُئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر 14)

(ولو أن Nul نكرة)	<i>Nul t'en avertira comme un bien Informé</i> (بيرك Berque)
	<i>None can inform you like Him Who is ware</i> (بيكتول Pickthall)

وبينما يتقلص العدد عند بينريس، يضيف مارانشيو ثلاثة إلى تسعة وتسعين هي: الاسم "الأعظم" *Nomen maximun* "الرب" *Dominus* و"رب العالمين" *Dominus Mundorum*.

ترجمة القراءان شعرا

انطلاقاً من الاعتقاد بأن القراءان شعر، يقدم البعض على ترجمة عروضية كما في سورة

الفاتحة لريتشارد بورتن Richard Burton .

In the Name of Allah, the Merciful, the Compassionate!
Praise be to Allah, who the three world made,
The Merciful, the Compassionate,

*The King of the day of Fate.
Thee alone do we worship and of thee alone do we seek aid.
Guide us to the path that is straight --
The path of those to whom thy love is great,
Not those on whom is hate,
Nor they that deviate.*

وهذه ترجمة سورة العلق لألفريد جيوم Alfred Guillaume

*Read in the name of thy Lord who created.
Who created man of blood coagulated.
Read! Thy Lord is the most beneficent.
Who taught by the pen,
Who taught what they knew not to men.*

الملاحظ في هاتين المحاولتين وزن وقافية ولكن على حساب المضمون أحيانا. وهذه حالات لافتة للنظر:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تصير "الذي خلق العوالم الثلاثة"؛
﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تصير "الذين تحبهم حبا كبيرا"؛
﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ تصير "المحقود عليهم".

تعمم كل من ترجمة يوسف علي و آرثر آربي Arthur Arberry إدراج الآيات بشكل عمودي وكأنه شعر حر، مع الالتزام بالنص. فهذا يوسف علي في ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ يترجم:

*And the Poets --
It is those straying in Evil,
Who follow them.*

وليس هناك أي مبرر لتقسيم آية (الشعراء 224) إلى ثلاثة أشطر. ونجد ذلك نسبيا في ترجمة بيكثول Pickthall، خاصة في السور القصيرة كما في سورة "الفجر":

*By the Dawn
And ten nights,
And the Even and the Odd*

التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من المميزات الأسلوبية في اللغة العربية وغيرها من اللغات، ولو أن بعضها لا تجيزه دائماً. ويكون الغرض من ذلك: (أ) تقديم الأهم لتقوية التعبير عن المقصود؛ (ب) إظهار موقع الأداة من الفعل، أي أنها تلازمه فتأتي مباشرة بعده. ويتعلق الأمر أحياناً بالتعدية والجملة الاعتراضية في اللغة المنقول إليها. وفيما يلي بعض الأمثلة من القرآن الكريم:

﴿ سواء ﴾ خبر في المعنى مبتدا في اللفظ (البقرة 6)	﴿ سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم ﴾ (البقرة 6)
<i>Fait descendre sur vous de l'eau du ciel</i>	﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ (الانفال 11)
<i>Sent down water from the sky upon you</i>	
= كونوا قوامين بالقسط لله شهداء؛ يؤدي جواز الإنجليزية للتقديم والتأخير إلى مزج بين "قوامين" و "شهداء" أي: <i>Be steadfast witnesses for Allah in equity</i>	﴿ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ (المائدة 7)

الملاحظ في المثال الثاني أن الإنجليزية تفضل تقديم المفعول الصريح water على غير الصريح you بينما الفرنسية تبيح العكس. وهذه أمثلة لا تجيز الترجمة فيها ذلك:

great man from the two towns ; un grand des deux cités	﴿ رجل من القريتين عظيم ﴾ (الزخرف 31)
tremendous trial from your Lord ; terrible épreuve de votre Seigneur	﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ (الاعراف 141)
Repousse la mauvaiseté par ce qui est meilleur Repel evil with that which is better (الظاهر أن that تشير إلى السيئة)	﴿ ادفع بالتي هي احسن السيئة ﴾ (المؤمنون 96)
يفصل ببيرك بين العنصرين: assumez Dieu, témoignez de l'équité	﴿ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ (المائدة 7)

وفي نقل ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف 158) يتحول العنصر المؤخر إلى بدل كما في الفرنسية (بيرك Berque)

Je suis un Envoyé de Dieu à vous tous ensemble, Lui qui possède le royaume des cieux et de la terre

أو استئناف وجملة اعتراضية كما في الإنجليزية (بيكثول Pickthall)

I am the messenger of Allah to you all- - (the messenger) of him to whom belongeth the Sovereignty of the heavens and the earth

أما في الآية الكريمة ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ (الأنعام 137)، فإن تقديم الفاعل في الترجمة قد يحدث ارتباكاً بخصوص إعادة الضمير في "أولادهم":

Thus have their (so-called) partners (of) Allah made the killing of their children to seem fair to many of the idolaters (Pickthall بيكثول)

حيث يعود الضمير their على partners أي "شركاء" لا على idolaters أي "المشركين".

أما الفرنسية فتحول المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول مع جملة اعتراضية:

De même, aux yeux de beaucoup d'associants se pare, du fait de leurs associés, le meurtre de leurs enfants (بيرك Berque)

وهناك مطابقة تامة بين العربية ولغة أخرى في بعض الحالات مثل المفعول به والجملة الشرطية، كما في الأمثلة الآتية، مع الاستعانة ببعض الآليات الأسلوبية كعلامات الترقيم:

<i>Et Nohé, Nous l'avons guidé; and Noha did We guide</i>	﴿ونوحاً هدينا من قبل﴾ (الأنعام 84)
<i>A party had He led aright (دون الفرنسية)</i>	﴿فريقاً هدى﴾ (الأعراف 30)
<i>Dieu est bien plus digne de votre crainte, si vous êtes des croyants</i>	﴿فإن الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ (التوبة 30)
<i>Allah has more right that you should fear Him, if you are believers</i>	

*En qui réside pour vous un bien, pour peu que vous
sachiez
That is best for you, if you but knew*

﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون ﴾ (التوبة 41)

أسلوب الترجمات

الملاحظ بصفة عامة حول أسلوب الترجمات، خاصة القديمة منها، أنه لا يعكس الخصوصيات البلاغية القرآنية على الوجه الأكمل. ويمكن تلخيص سمات الترجمات كما يلي:

- (1) استعمال لغة قديمة تنعت بالإنجيلية أو تعود إلى القرون الوسطى؛
- (2) صياغة مليئة بالحشو الناتج عن سوء فهم لبعض الظواهر كظاهرة التكرار أو عدم إعطاء بعض الصيغ حقها كما في المفعول المطلق (خصصت له فقرة في مسائل نحوية)

(3) ركازة في اللغة المنقول إليها بسبب حرفية لا داعي لها.

ولو أن اللغة الفرنسية قد تطورت مند عهد دوريي، فإن أكثر النماذج المستعملة للغة القديمة إلى اليوم توجد في الإنجيلية، وذلك رغم تكيف لغة الإنجيل مع لغة عصرية منذ طبعة الملك جيمس لسنة 1611.

وهذا مثال عن ذلك؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ (المزمل 20)،
*Lo! Thy Lord knoweth how thou keepest vigil somtimes nearly two-thirds
of the night*

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (الملك 8)،
Came there unto you no warner?

والحقيقة أنه من الممكن التعبير عن كلتي الحاليتين بلغة حديثة كما يلي:

Indeed, your Lord knows how you keep vigil

Has no warner come to you?

انتقادات بعض المستشرقين

يعتقد غوستاف فون گرونباوم *Gustave von Grunnenbaum* أن الانتقادات التي يوجهها الغربيون للإسلام، وخاصة القرآن، لها ما "يبررها إلى حد ما" *bis zum einen gewissen*. ومن أكثر المستشرقين انتقادا للقرآن السكوطلاندي ريتشرد بيل *Richard Bell*، ومن بين الانتقادات:

- (1) وصف القرآن بالتكرار غير ذي جدوى؛
- (2) رمي النص القرآني بالتناقضات؛
- (3) الاعتقاد بأن اليهود حرضوا النبي صلى الله عليه وسلم على النصرانية ودفعوا به إلى إدخال تعديلات حسب أهوائهم، وهذا ادعاء موروث عن نظرية الكاردينال الألماني نقولا دي كوسا *Nicolas de Cusa* من القرن السادس عشر؛
- (4) أن في القرآن قصصا وأحداثا وشخصيات غير مطابقة للواقع التاريخي، من ذلك حسب ادعائهم:

(أ) الخلط بين مريم أم المسيح وأخت هارون بينما تفصل بينهما 1300 سنة، وهنا إغفال للجامبين اللغوي والاجتماعي، حيث كان اليهود يُنعتون بأبناء موسى ومن هناك عبارة "أخت هارون"؛

(ب) قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين؛

(ت) رفضهم لبعض المعتقدات المتعلقة بالمسيح بدعوى أنها منقولة عن أسفار مشكوك في صحتها، بما في ذلك قضية تكلم عيسى في المهد، وينسبونها إلى السفر القبطي للطفولة، وكذا ما ينسبونه من خلق الطير والتصليب إلى طوائف يعتبرونها منحرفة

مثل الدوسيتيين *Docetists* والجليانيين *Julianists*.

ومن رواسب الاستعمالات العتيقة خروج القارئ الأجنبي بنظرة غير منصفة للنص القرآني، الشيء الذي قد يبرر تعليقات كالتي فاه بها أحد القراء المرموقين لترجمة جورج صيل *George Sale* وهو طوماس كارلايل *Thomas Carlyle* (1775-1881) الذي لم يتردد في رمي الأسلوب بكثرة الخلط والتناقض وهو الذي تحدى عصره بإدراج نبي الإسلام ضمن عمله معتبرا إياه "النموذج الكامل للتسوية بين بني البشر" *a perfect equalize of men*. ولوعلى الرغم مع ظهور ترجمات جنحت إلى اللغة الحديثة السلسة، كما في ترجمة ن.ج. داوود *N.J Dawood* بكاملها، فإن الوفاء لمميزات النص الأصلي لن يكون إلا نسبيا.

والغريب في الأمر أن بعض الترجمات اعتمدت في العالم الإسلامي دون إدخال التغييرات اللازمة لتفادي عدد من الهفوات المشار إليها في هذا البحث. بل إن الجهات المتبنية لها تكتفي بتصديرها بمقدمة تقريضية. والواقع أن تزويد المسلمين من غير المتكلمين بالعربية بترجمة سليمة عمل يتطلب قدرا كبيرا من الحذر والدقة. ومن أولويات المؤسسات الإسلامية السهر على عملية كهذه مع القيام بمجرد للصعوبات والمعايير الواجب اتخاذها بعين الاعتبار قبل الإسراع في تبني هذه الترجمة أو تلك.

الترجمات الموريسكية لمعاني القرآن الكريم

أ.د عبد العزيز العربي شهبر
جامعة عبد المالك السعدي – تطوان

"asy desta onrrada e grand çibdad de Granada como de todas las otras çibdades e villas e lugares de este dicho reyno de Granada e otras qualesquier personas a quien toca e atañe lo en esta nuestra carta contenido e a cada uno e qualquier de vos, salud e gracia. Bien sabeys como por la gracia de Nuestro Señor los moros que bevian e moravan en este dicho reyno de Granada se convirtieron a nuestra santafe católica, e porque en el tienpo que el dicho reyno era poblado de moros tenían muchos libros falsos e de su seta falsa, los cuales deven ser quemados en el fuego porque dellos no aya memoria e ninguno no tenga ocasion de herrar, por hende mandamos dar esta nuestra carta en la dicha razon. Por la qual vos mandamos que luego fagades pregonar publicamente por las plaças e mercados e otros lugares acostumbrados desta dicha çibdad e de las otras çibdades e villas e lugares de su reyno que del dia del dicho pregon fasta treynta dias primeros siguientes traygan ante vos las dichas nuestras justicias todos los libros que en vuestra jurisdiccion estuvieren, syn que ninguno quede del alcorran ni de la seta mahometica, e los fagays quemar publicamente. E mandamos a qualesquier personas en cuyo poder estovieren los dichos libros o dellos supieren en qualquier manera, que dentro del dicho termino vos den y entreguen los dichos libros syn que dellos les quede cosa alguna, so pena que aquel que toviere libro y lo encubriere muera por ello e pierda todos sus bienes. E porque lo susodicho sea notorio e ninguno no pueda pretender ynoraçioa, mandamos que esta nuestra carta sea pregonada publicamente por las plaças e mercados e otros lugares acostumbrados desta dicha çibdad de Granada e de todas las otras çibdades e villas e lugares de su reyno por pregonero e ante escrivano publico ...

Signaturas: Rey. Reyna".⁽¹⁾

هذه رسالة فرناندو وإيزابيلا الكاثوليكين إلى خدامهما في غرناطة وكل المدن والقرى الأندلسية، وفيها قرار بحرق جميع نسخ القرآن والكتب الإسلامية ووعيد لمن ضبطت في حوزته ولم يدل بها.

لقد تم تعليل القرار بأن الكثير من سكان تلك البلاد ذووا أصول إسلامية تحولوا إلى المسيحية، ومن الضروري احترازا جمع وإحراق ما بأيديهم من كتب "مذهبهـم الفاسد"، حتى لا تعود لهم بعقيدتهم الأولى أية صلة.

حدد القرار ثلاثين يوماً لتلك الساكنة حتى تسلم نسخ القرآن وباقي الكتب الإسلامية لتتحرق في الساحات العامة، وتوعد من سولت له نفسه من هؤلاء الاحتفاظ ببعض النسخ بالموت وفقدان جميع أمواله ومصالحه.

كتبت الرسالة في الثاني عشر من شهر أكتوبر 1501 وتم الإخبار بها في كل الساحات. وبقدر ما يبين هذا القرار الاستثنائي درجة التعصب التي ميزت فترة غلبة الملوك الكاثوليك على شبه الجزيرة الإيبيرية، يعكس درجة تثبت الموريسكيين بعقيدتهم الإسلامية ونصوصهم الدينية. وقد اعتبرت تلك الطائفة الموريسكية أن التهديد الحقيقي الذي طالها يستهدف عقيدتها، ولهذا وجدناها تبذل ما في وسعها للمحافظة على هويتها الدينية، ووجهت عناية زعمائها إلى استنساخ مجاميع خاصة احتوت على منتخبات من القرآن الكريم ونصوص من الحديث النبوي. وقد يبدو للواقف عليها لأول وهلة، أنها نصوص جمعت باعتبارية شديدة، غير أنه حين ينعم النظر فيها، يستنتج أنها منتخبة بعناية وتهدف إلى تثبيت أعضاء طوائفهم الموريسكية على أصول العقيدة الإسلامية، وتلقنهم ما به يستمرون على إسلامهم رغم الاضطهاد والملاحقة المصطعرين في إسبانيا ما بعد سقوط غرناطة (2)، وفي المكتبة الوطنية بمدريد مخطوط تحت رقم 5252 يعكس هاجس تلك الجماعة الموريسكية في الحفاظ على معتقدها، وهذا المخطوط هو بعنوان *Declaración y guía para seguir y mantener el addin del alislām* ولم يكن ذلك الجهد الذي بذله علماء تلك الجماعة الموريسكية في الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية خافياً، فأشار كاردونا *Aznar Cardona* وهو أحد من أرخو لعملية التهجير يصرح في كتابه *Expulsion Justificada de los moriscos españoles* أن كتب معتقد الموريسكيين كانت متوفرة بعدد حبات رمال البحر، بينما صرح *Guadalajara* في *Prédiction* أن أولئك (الموريسكيين) تركوا في بيوتهم كمية ضخمة من الكتب، كبيرة وصغيرة، من القرآن مشتملة على خطوط حمراء وزرقاء ورسوم وأشكال غريبة"

وعلى الرغم من الملاحقة والحرق فقد نجت كثير من النسخ نورد بعضها في المسرد التالي:

▪ المكتبة الوطنية بباريس:

مخطوط 1844 (سافيدرا 59) *Capítulos de alcorán y oraciones*
▪ مكتبة كاستيا لمانتشا:

مخطوط رقم 235 (مخطوط طليطلة) (3)
▪ نسخ مكتبة لاخونتيا:

مخطوط 18 *Alzoras alcoránicas*
مخطوط 24 يحتوي على بعض السور القرآنية
مخطوط 28 مجموع به بعض السور القرآنية
مخطوط 39 مجموع به سور قرآنية
مخطوط رقم 40 مجموع به سور قرآنية
مخطوط 41 مجموع به سور قرآنية
مخطوط 42 منتخب فيه سور قرآنية وأدعية
▪ نسخ المكتبة الوطنية بمدريد:

مخطوط 4938 (سافيدرا 22) *Alcoran abreviado*
مخطوط 5078 (سافيدرا 39) *Fragmentos de un alcorán y del bien que se*
hace con el

مخطوط 5313 (سافيدرا 15) *Alcorán abreviado*
مخطوط 5378 (سافيدرا 29) *Miscelánea : tahlil alcoran, los treinta y siete*
lugares del alcorán donde se proclama la unidad de Dios
مخطوط 5385 (سافيدرا 31) *los treinta y siete lugares del alcorán donde se*
proclama la unidad de Dios
▪ مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ:

مخطوط T5 *Traducción de azoras alcoránicas*

مخطوط Alcoran Abreviado T8

مخطوط T13 مجموع يضم فيما يضم سورة يس وترجمتها الألفية

مخطوط V17 يضم 37 موضعا من القرآن تؤكد وحدانية الله

▪ مكتبة ميديسا لورينسيانا دي فلورنسيا:

مخطوط ضمن مجموع II-IV-701 ، قام بتحقيقه ودراسته الباحث مخلص حاجري بجامعة أوفيدو،

وفي بداية الحديث عن الترجمات الموريسكية للقرآن الكريم⁽⁴⁾ لا بد من تأكيد مسألة، وهي أن هذه الترجمات وردت في سياق ثقافي استدعى وجودها، وقد أعدها أصحابها بوعي، ويستنتج من طريقة كتابتهم لها ومن تفاصيلها أنهم انطلقوا من استحالة ترجمة نص القرآن الكريم، وهم يرون أن عملهم هو تفسير للقرآن وترجمة لمعانيه باللغة الألفية. وهذا عيسى جابر الأشقوبي في كتابه *Breviario Sunni* يشير أنه أعد ترجمة لمعاني القرآن الكريم بطلب من بعض الكردينالات وأنه كتب رسالتين مع الترجمة لشرح ما ينغلق على قراء القرآن من غير ثقافي اللغة العربية؛ ونظرا لأهمية عمل عيسى جابر نورد ما جاء في مقدمة كتابه المختصر السني، قال:

Bismi Allāhi Arraḥmāni Arraḥīmi wa salla Allāhu `ala sayyidinā Muḥammad wa `alā ālihi

Ešte eš un una memoria de loš principales mandamientoš y devadamientoš de nueštra šanta ley ačunna.

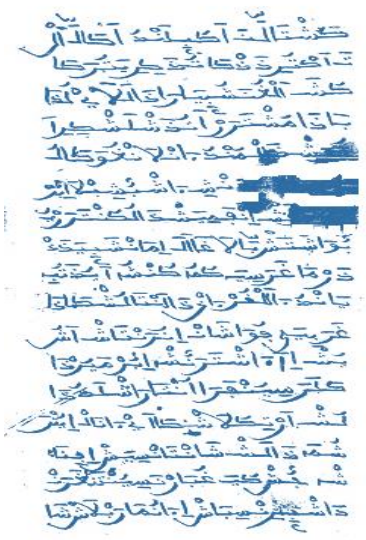
En el nombre de Allāh un šolo keriadador sin komienzo ni medio ni fin ke kreió el mundo de nada i por su santa probidençia en-



bio šuš profetaš de grado en grado dešpues de grato en fin de loš cualesš envió š ešcogido i bien aventurado Alnabbi Muħammad s. `m

Al bien de lo ke fueron kriadoš

Dixo el šabidor mufti de los muħlimeš de la noble y leal ċibdad de Šegobia ke se llama `iça de yābir kon benedeçidas kaušaš me movieron a interpretar la divinal graçia del Alqur`ān del gharabiya an`agamiya šobre ke algunoš kardinaleš me dešiaron ke lo teníamos ešcondido como no ušado pareçer ke no sepan mucho o ke sian me puse a šacarlo de la lengua Kaštillana acopilando aquella alta actoridad ke toda keriatura ke koša alguna supiere de la ley lo debe demoštrar a todaš laš keriaturaš del mundo en lengua que la entienden ši eš pošible y por kitar laš infamiaš de lo kontrario pueštaš pelegue a la inmenša piadad dar me graçia komo con šu ayuda tubiendo alqur`ān delante loš que de garabiya fuešen inioranteš a šuyuš i a eštrennos por mayor declaración para en traslado de loš articuloš que ay en el i otra suma de laš sentencias i fineš.. kuya gobernaçion tan grandeš prinçipes i enumbrableš še-



Nnoreš i genteš viven en libertad en laš tierraš de promišion i caša šanta donde še mantiene kon ella verdad i juštiċia. I porque loš muçlimeš dešpanna kon gran sujeçion i grandeš tributoš i grandeš fatigaš i trabajoš an akaeçido šuš riquezaš i an perdido laš ešcuelaš i al garabiyya i ššobre šu kreçimiento muy muchoš amigoš de mi torobaron ešpeçialmente me rogaron loš onrradoš i partidoreš loš cualeš kon tanta klemençia me rogaron que en romançe yo quišieše acopila a nota šennalada letra de nue[š]tra ley i çunnida i aquella que todo buen muçlim debería šaber i ušar šobre

...

Ke el bien aventurado profeta Muħammad fue rebelado a la kual ešcriptura considere ke oviese nombre bebararyo [breviario] çunni donde sennale mi nombre porque lo ke yo innoraše me sea atribuido so ymienda de nuesa [nuestra] šanta ley y açunna a loš qualeš rruego que mi ešcriptura kurrichan guardando las kubdiçioneš de breve kurrichiendo i inmendando lo ke por mi šera defalleçido y nueso Šennor rruego ke me da graçia i diyas para ke lo akabe kon laš otraš buenaš obraš a šu šanto šerbiçio en endereçimiento de gloria perdurable/

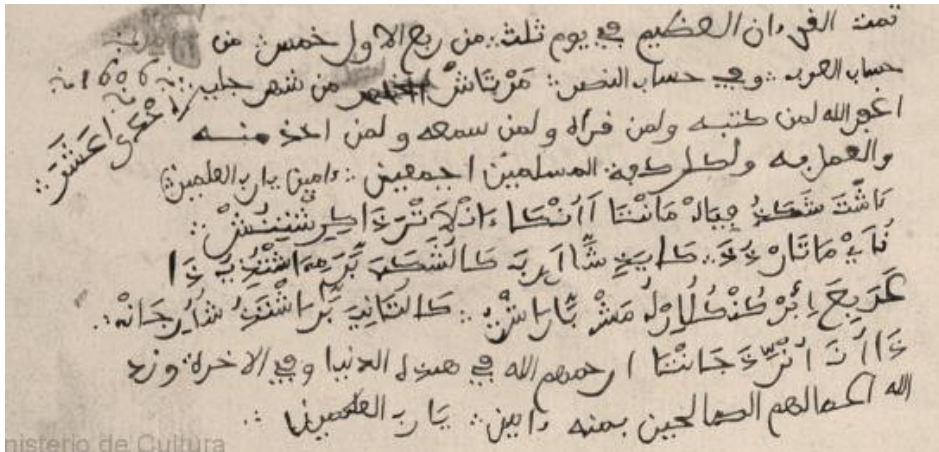
"هذه مذكرة بالأوامر والواجبات الأساسية لشريعتنا المقدسة والسنة.. بسم الله الخالق الأول والآخر خلق العالم من عدم بحكمته وأرسل رسله تباعا وختمهم بنبيه المختار النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لكل المخلوقات. قال العلامة مفتي المسلمين بمدينة أشقوية السامية المسمى عيسى بن جابر: فقد حركتني دوافع جليلة لشرح الرحمة الإلهية في القرآن

من العربية إلى الأعجمية، وهو مما راسلني بشأنه بعض الكاردينالات الذين قالوا إن ذلك مما هو لدينا محبباً وغير مستعمل ، وإنهم لا يعلمون كثيراً عنه، فاجتهدت في إخراجه إلى اللغة القشتالية لتبيين الشريعة لكل خلائق العالم باللغة التي يفهمونها إن أمكن، و لرفع الأغاليط المنافية له. فرجوت الرحمن بأن يلهمني فضله وعونه لأجعل القرآن أمام الذين يجهلون العربية مترجماً مع مختصر بأحكامه ومقاصده التي مازالت مرعية في البلاد المقدسة (مكة) التي تعيش بها أقوام بحرية متبعة شريعته الحققة. ولأن مسلي إسبانيا قد خسروا... مدارسهم وعريبتهم جراء خضوعهم لغيرهم وكثرة إرهابهم وأشغالهم، فقد طلب مني بعض الأصدقاء.. أن أضع مجموعاً بالرومانشية عن شريعتنا السنية أضمنه ما ينبغي لكل مسلم معرفته وما يمكنه استعماله من ذلك.. وسميت المجموع "المختصر السني" وصرحت فيه باسمي..."⁽⁵⁾

فالغاية إذن في إقدام عيسى بن جابر الأشقوبي على ترجمة القرآن وكتابة المختصر السني كانت مزدوجة: فهو من جهة رام تقديم وثيقة دقيقة للذين يقدمون على ترجمة معاني القرآن الكريم أو الكتابة عن الشريعة الإسلامية من الكاردينالات، وهي غاية يمكن أن يوقف على بعض نتائجها فيما صدر في الفضاء الإسباني من كتابات بدى فيها أثره، وبعض الكاردينالات صرح باستناده إلى كتابات عيسى الأشقوبي مثل خوان دي شقوبيا *Juan de Segovia* في ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية والذي لم يصلنا منها إلى المقدمة. ومن جهة أخرى توجه عيسى بن جابر من خلال كتابه إلى الفئة الموريسكية المسلمة في قشتالة وكانت جماعة كبيرة فقدت مدارسها العربية وصار من العسير عليها تفهم دينها ممن استوجب تزويدها بكتابات بالأعجمية تشرح لها أمور دينها وتبصرها بمعاني القرآن أوامره ونواهيه⁽⁶⁾.

ولابد من الإشارة هنا أن أغلب ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الألفبائية كانت بالحرف العربي، وقد كان استنساخ القرآن الكريم بالحرف اللاتيني مدار نقاش إذ كان يُخشى من تحريف النص العربي أو إخضاع بعض آيه إلى قراءات لا تليق، غير أن بعض

المترجمين والنساخ استنسخوا النص العربي بالحرف الأجمعي (7) (حرف النصارى) قال مؤلف مخطوط طليطلة 235: "تم القرآن العظيم في يوم الثلاثاء من ربيع الأول خمس من حساب العرب وحساب النصارى مرتاش (الثلاثاء) من شهر يوليو أحد عشر غفر الله لمن سمعه ومن أخذ منه ومن عمل به ولكل كافة المسلمين أجمعين. أمين يارب العالمين .."



Ešta sakado fiyelmente en letra de krištianoš no ay meter duda . ke ya diše arriba ke lo šakado para mi eštudiyo de `arabiya i por konkluido maš presto ke lo teniya prestado šu origen de una onrrado fuente (8)

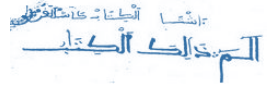

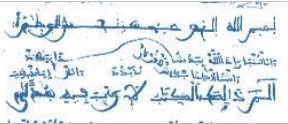





فأشار أنه مأخوذ بأمانة بحرف النصارى، ولا ينبغي الشك في ذلك، لأنه صرح بأنه أخذه بعناية من العربية من مصدر أمين. وفي موضع آخر أشار نفس المترجم:

Fue sakado kon toda rrektitud i verdad. (9)


في نفس السياق أشار كذلك أن كتابة القرآن بالحرف الأجمعي أمر جيد لتسهيل فهمه وإدراك معانيه من طرف قرائه، لكن درجة كمال القرآن وإعجازه لا يبدو أن كفاية إلا باللغة العربية.

ونسجل فيما يلي ملاحظات حول بعض هذه الترجمات من خلال الوقوف على بعض المسائل التي شكلت مكان الاضطراب في أغلب ترجمات معاني القرآن الكريم في مختلف اللغات مثل: ترجمة الحروف المقطعة، ترجمة أسماء الله الحسنى، المعجم القرآني الخاص، ترجمة بعض العبارات المسكوكة، أسماء الأعلام، مسألة متعلقة بالعطف، ..

ففيما يتعلق بالحروف المقطعة وجدنا التراجمة الموريسكيين يتركون هذه الفواتح دون ترجمة، وبما أن ترجماتهم كانت في الغالب الأعم [بين - سطرية] فإنهم كانوا يبدأون الترجمة من الآية الموالية مباشرة مثلاً:

	سورة البقرة (1-2)
Qur'ān  Ešte al-kitāb ke eš al-	<i>Mss 25 de la Junta</i>
	سورة البقرة (1-2)
Qur'ān  Ešte al-kitāb ke eš al-	<i>Mss 003 de la Junta</i>
	سورة آل عمران (1-2)
šino El  Allāh Eš no ay Señor	<i>Mss 25 de la Junta</i>
	سورة ص (1)
Jura  Allāh por al-qur'ān.....	<i>Mss 47 de la Junta</i> (كتاب في التفسير)

لكن هؤلاء التراجمة قاموا بترجمة بعض تلك الحروف المقطعة مثل ﴿يس﴾ التي ترجموها بـ"يا محمد" وكأنهم في ذلك يرحون ما أورده ابن عطية في المحرر الوجيز ج4 ص445: "وقوله تعالى: يس يدخل فيه من الأقوال ما تقدم في الحروف المقطعة في أوائل السور، ويختص هذا بأقوال، منها أن سعيد بن جبير قال: إنه اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم دليله إنك لمن المرسلين وقال السيد الحميري: يا نفس لا تحضي بالنصح جاهدة على المودة إلا آل ياسينا" ولهذا نجد المترجم الموريسكي يترجمها هكذا:

	سورة يس (1-2)
Yā muhammad Por al-qur'ān de senseya	<i>Mss 25 de la Junta</i>

ونفس الترجمة نجدها في المخطوط 58 من مخطوطات لاخوتنا نقرأ في ترجمة ﴿يس﴾:

يا محمد انت ذا محمد خير من الخمر انزل
 سائيت كانت اراش كالتشمانت
 جازت شبرا حذرة اراشك

Ye persona de Muhammad. Por al_qur'ān de ciencia ke tu eres de loš menšajeros šobre karrera deresada

وفي مخطوط لاخوتنا رقم 51، وهو تفسير للسور الستة الأولى من القرآن الكريم وترجمة لتفسير يحيى بن سلام البصري، نجد المترجم الموريسكي يقول في ﴿الم﴾ بعد أن تحدث عن الحروف المقطعة وقول العلماء فيها: "الم ، تعني أنا الله العلي العليم":

الم حذرة اراشك

Alif Lām Mīm quiere decir Yo soy Allāh el Alto Šabido

بينما وجدنا المترجم الموريسكي في ترجمة أخرى أنخيامية لمعاني القرآن الكريم (مخطوط لاخوتنا رقم 58) ترجم ﴿الم﴾ مفسرا إياها كما يلي:



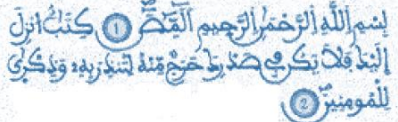

يا محمد انت ذا محمد خير من الخمر انزل
 تليق انت الله الالام جبريل
 يا اليمين انت محمد حذرة اراشك
 كانت الله ايجبريل اراشك
 يا محمد انت ذا محمد خير من الخمر انزل
 يا محمد انت ذا محمد خير من الخمر انزل

الم dixeron loš `alimiš ke alif eš Allāh, i el lām eš yibril i el mīm eš Muhammad ; Kiere decir ke mando Allāh a yibril i dixóle vez a Muhammad i dile ke en ešte Alcorán no ay duda en el...

(أم، قال العلماء: الألف الله واللام جبريل والميم محمد. يعني أن الله أرسل جبريل وقال له: قل لمحمد أن هذا القرآن لا شك فيه...)
 وعن ﴿الر﴾ قال إنها "أنا الله العلي البصير"

Alif Lām Rā quiere decir Yo šoy El Alto Veador

وفي الترجمة القشتالية لمعاني القرآن الكريم لموريسكي مجهول من سنة 1606 والتي عني باستنساخها الباحث لويس روكي فيرولز من الجامعة الوطنية للتعليم عن بعد بيرشلونة عام 2001، وجدنا الحروف الفواتح ترد بأشكال مختلفة، فمرة أوردتها كما هي في القراءات المشهورة وبدأ الترجمة مما يليها مباشرة، ومرة أوردتها قبل بسم الله الرحمن الرحيم ثم أتبعها بترجمة ما بعدها، في بعض الحالات قام بإيرادها ثم قام بشرحها حسب ما اشتهر عند المفسرين ثم ترجم ما بعدها. ويمكن الوقوف على كل هذه الأشكال من خلال الجدول التالي:

طريقة استنساخها أو ترجمتها مع ما يليها	الآية
<i>alef lem mim Dālika ;Ye Muhammed! Aqueste Alcorán, no ay duda en él, es guía para los temerosos</i>	 <p>سورة البقرة</p>
<i>alef lem mim Allah es que bo ay Sennor sino es Él vivo que muere</i>	 <p>سورة آل عمران</p>
<i>alif lem mim ççad En el nombre de Allah piadoso de piedad. Éste es Alcorán, ¡ye Muhammed!, que fue deballado a ti ¡pues no ay en tu corazón duda que él es de poder de Allah! Para que pdriques con él del al@adeb del fuego y remembrança de la otra vida a los creyentes.</i>	 <p>سورة الأعراف</p>
<i>En el nombre de Allah piadoso de piedad Este es Alquiteb que fueron deballados sus aleas su Alcorán después fue declarado de parte del Çiente Sabidor (P.140)</i>	 <p>سورة هود</p>
<i>لكنه أثناء الترجمة شرع من Alif lem ra نجاهه سعى السورة بـ: كتاب أحكمت آياته...</i>	

alif lem ra En el nombre de Allah piadoso de piedad. Estas son aleas de Alcorán claro. Y Nos le deballamos, el Alcorán, en lengua @arabiya

alif lem mim ra En el nombre de Allah piadoso de piedad. Estas son Aleas del Alcorán. Y aquellos que fue deballado a ti ¡ye Muhammed! De parte de su Sennor es la verdad.. (P.157-158)

alif lem ra. Este es Alcorán que lo deballemos a ti ¡ye Muhamed! Para que saques a las gentes de la oscuridad a la claredada, con mandado de tu Sennor, a la carrera del honrrado load (P.162)

alif lem ra Estas son aleas del Alquiteb y Alcorán claro. (P.166)

quef he ye @yn ççad. Remembraçion y piedad de tu Sennor a tu siervo Zacarías (P.196)

¡Ye hombre! No deballamos sobre ti el Alcorán para que seas lazado (P.201)

بينا في تسمية السورة يستنسخ طه كما يلي:

tta çin mim aquístas son aleas del Alquiteb claro (P.238)

tta çin. Aquístas son aleas de Alcorán, y Alquiteb claro, es guía y albriciamiento para los creyentes (P.245)

tta çin mim. En el nombre de Allah piadoso de piedad. Aquestas son aleas de Alcorán claro que las leemos sobre ti ¡ye Muhamed! De las nuevas de Muçé y Firaón con verdad a gentes que son creyentes (P.216v-217r)

alif lem mim ¡Ea si piensan las gentes que serán dexados en que digan "creemos" y que ellos no ayan de ser reprobados! Con el alchihed en fi çebili llehi. (P.257)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة یوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة ابراهیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة مریم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ اٰلِیٰفِ لَیْمِ رَی ۝ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فَرًّاۙ نَاۙ عَرَبِیًّاۙ عَلَیْکُمْۙ تَعْلِیْمًاۙ ۝

سورة العنکبوت

alif lem mim. Fueron vençidos los del Alquiteb que son los judíos y cristianos; y fue que los vençion Feriç; y eran los judíos y vençieron los en las más çercana de la tierra y era tierra de Axem (P.265)



سورة الروم

alif lem mim. Estas son aleas del Alcorán çiente y son guía para los buenos creyentes (P.269)



سورة لقمان

alif lem mim fue deballado el Alcorán, no ay duda en él, del Sennor de todas las cosas (P.272)



سورة السجدة

ye çin ¡ye persona de Muhamed! Dízelo al Annabí; ¡Por el Alcorán çiente! Que tú eres de los mensageros sobre carrera y adin dreçado (P.290)



سورة يس

[sād] En el nombre de Allah piadoso de piedad. ¡juro Allah por el Alcorán, el de la claredad! Que aquellos que descreyeron son en gribieça y en discrepaçion (P.300)



سورة ص

ha mim. En el nombre de Allah piadoso de piedad. Fue deballado el Alcorán de Allah, el honrrado Sabidor (P. 309)



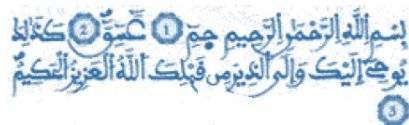
سورة غافر

En el nombre de Allah piadoso de piedad. **Ha mim** Fue deballado del piadoso de piedad, y fueron declaradas sus aleas con lo halel y lo haram. Es el Alcorán en lengua @rabiya, para jentes que lo saben (P. 315)



سورة فصلت

En el nombre de Allah piadoso de piedad. **Ha mim @yn çin ccacaf** Así fue deballado a ti ¡ye Muhamed! Y ad aquellos que fueron antes de ti. Allah es el Honrrado Çiente. (P. 319)



سورة الشورى

ووجدنا مترجم مخطوط لآخوتنا 58 يوردها كما يلي:



عسقāi fue rebelado a tu ye Muhammad y a aquellos
que fueron anteš de tú de loš annabiés i Allāh eš
honrrado.. i el Šabio en šu mandamiento

Ha mim En el nombre de Allah piadoso de piedad.
Dixo: “¡Por el Alcorán claro! Que Nos pusimos el
Alcorán en lengua @rabiya. Porque vosotros ayáis
seso. (P. 323)

En el nombre de Allah piadoso de piedad. **Ha mim**
¡juro Allah! Honrrado es y noble. Y dixo/ “¡Por el
Alcorán claro! Que Nos lo deballemos en noche
vendita”. Y es la noche de leyletucadri (P. 327)

En el nombre de Allah piadoso de piedad. **Ha mim**
Dixo: “Fue deballado el Alcorán de parte de Allah, el
Honrrado Çiente (P. 329)

Ha mim En el nombre de Allah piadoso de piedad.
Dixo: “Fue deballado el Alcorán de parte de Allah, el
Honrrado en sus gracias el Çiente en sus fechos (P.
332)

En el nombre de Allah piadoso de piedad. Ccař ¡juro
Allah! Honrrado es y noble. “¡Por Cař!”, y es un monte
que abarca al mundo. “¡Y por el Alcorán honrrado!”
¡Enta Allah! ¿Ya se maravillaron por que vino a ellos
pedricador dellos ?quiere decir el Annabí.. Y dixeron
los descreyentes: “Ésta es cosa maravillosa (P. 342-
343)

En el nombre de Allah piadoso de piedad. Nun ¡juro
Allah! ¡Por el Annubua! Y dixeron que ¡por el peç!, que
sobré! están los abismos de la tierra, y dixeron que ¡por
el tintero! y el alcalam y lo que escriben;

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا كَرِيمًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝
سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝
سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ تَتْلُوا الْكِتَابَ لِلَّهِ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝
سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ تَتْلُوا الْكِتَابَ مِنْ
اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝
سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ وَالْقُرْآنِ الْعَلِيِّ
بُرْجَانِ الْعَالِي ۝ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝
سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ ۱ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ
سورة القلم

والملاحظ إن الموريسكيين أثناء كتابة هذه الحروف المقطعة في المصاحف والمصاحف
الترجمية المزدوجة اللغة حرصوا على رسمها موصولة:

حم

يس

التر

الم

أما بخصوص أسماء الله الحسنى فيمكن القول أن التراجمة الموريسكيين حاولوا ترجمتها، لكن لما كانت اللغة الإسبانية في طور التكوين حينئذ، فإن معجمها لم يكن ليسع هذه الأسماء الأمر الذي جعلهم يعطون مرادفا واحدا لأكثر من اسم في بعض الأحيان أو يعمدون إلى إفراغ الاسم فيما يفيد الاستغراق، ونورد فيما يلي جدولا نعرض فيه بعض النماذج:

اسم الجلالة	ترجمته في الترجمات الموريسكية	مثال خطي
الله	<i>Allāh</i>	الله
الرحمن	<i>Piadošo</i>	رحمن
الرحيم	<i>Da piedad</i>	رحيم
الملك	<i>El Rey</i>	الملك
القدوس	<i>Šantificado</i>	القدوس
السلام	<i>El Šalvador</i>	السلام
المؤمن	<i>El Asegurador</i>	المؤمن
المهيمن	<i>El Guardador</i>	المهيمن
العزیز	<i>El Onrado</i>	العزیز
الجبار	<i>Piadošo</i>	الجبار
المتكبر	<i>El Grandiçido</i>	المتكبر
البارئ	<i>El kriador</i>	البارئ
المصور	<i>El que figura la kriatura</i>	المصور
الغفار	<i>El Perdonador</i>	الغفار
القهار	<i>El de grande fuerza</i>	القهار
الوهاب	<i>El dadivošo</i>	الوهاب
العليم	<i>Šabidor</i>	العليم
السميع	<i>Oidor</i>	السميع
البصير	<i>Veador avisando</i>	البصير
اللطيف	<i>El Šutil</i>	اللطيف

شَيْدَر (الملك: 14)	Šabidor	الخبير
العَظِيمَا	El Grande	العظيم
بِمَا تُغْفِرُ	Perdonador	الغفور
بِمَنْعَةٍ	El Onrrado	الكريم
بِمَا تُشْفَعُ	Testigo	الشهيد
بِقُوَّتِهِ	El Fuerte	القوي
بِمَا يُبْنَى	El vivo	الحي
بِمَتَابِلَةٍ	Mantenible	القيوم
بِمَا تَجَاهِدُهُ	Uno verdadero	الأحد
بِمَا تُرْتَضَى	Señor perdurable	الصدد
بِمَا يَكُونُ أَوَّلَ شَيْءٍ يُفْعَلُ	El primero antes de todoš	الأول
بِمَا يَكُونُ آخِرَ شَيْءٍ يُفْعَلُ	El postrero depues de toda coša	الآخر
بِمَا يُشِيرُ إِلَى الظَّاهِرِ	El Šabidor de la aparencia	الظاهر
بِمَا يُشِيرُ إِلَى البَاطِنِ	El Šabidor de lo intrinšico	الباطن
بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ	Rey del Rreyešimo	مالك الملك

هكذا وجدنا المترجم الموريسكي يترجم اسم الجلالة ﴿الحميد﴾ في الآية 8 من سورة البروج: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

وَمَا
تَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

Y no tomaban bengança de loš šino porque kreían con Allāh El Onrrado

Loado eš Allāh

فقد استحسّن المترجم استعمال عبارة مركبة للدلالة على اسم واحد *Loado eš Allāh*. وكأني به قرأ قول أبي إسحاق الزجاج " الحميد هو فاعيل في معنى مفعول والله تعالى هو

المحمود بكل لسان وعلى كل حال" فعمد إلى التصريح باسم الله ليُعلم أن المحمود هو الله تعالى

وفي كتاب ترجمة شرح أسماء الله الحسنى لابن عباد الرندي المتوفى بفاس 792هـ (النسخة الأتخميدية بخط محمد كوردييرو (مخطوط الخزانة الوطنية بمدريد رقم 5223) ورد اسم الجلالة "الحميد" مترجما بالأتخميدية كما يلي:

لُئذ	لُئذ	لُئذ
------	------	------

واستعمل عبارة مركبة كذلك لترجمة اسم الجلالة ﴿الأول﴾:

الأول قبل كل شيء	<i>El primero ante de toda coša</i>	الأول قبل كل شيء
------------------	-------------------------------------	------------------

ونفس الأمر في ترجمة اسم الجلالة ﴿الآخر﴾:

الآخر بعد كل شيء	<i>El poštremo despues de toda coša</i>	الآخر بعد كل شيء
------------------	---	------------------

ولجأ إلى التركيب كذلك لترجمة اسم الجلالة ﴿الظاهر﴾:

العالم بالظهور	<i>El Šabidor de la apareciyencia</i>	العالم بالظهور
----------------	---------------------------------------	----------------

وفي ترجمة اسم الجلالة ﴿الباطن﴾:

العالم ببطانة الشيء	<i>El Šabidor de lo intrinšisco</i>	العالم ببطانة الشيء
---------------------	-------------------------------------	---------------------

وفي ترجمة اسم الجلالة ﴿الأحد﴾:

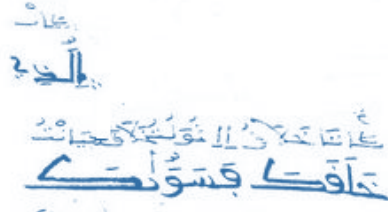
الأحد الحق	<i>Uno verdadero</i>	الأحد الحق
------------	----------------------	------------

وفي ترجمة اسم الجلالة ﴿الصمد﴾:

السيد الصمود (الدائم الأبدي)	<i>Señor perdurable</i>	السيد الصمود (الدائم الأبدي)
------------------------------	-------------------------	------------------------------

أما اسم الجلالة ﴿الخالق﴾ فقد التمس له التراجمة الموريسكيون لفظة "ءالخلاقدور" وهي لفظة عربية "مَلْخَمْدَة" أي لفظة عربية أفرغت في قالب أنجيميادي، وفي مخطوط لاخونتتا 25 نقرأ ترجمة الآية السابعة من سورة الانفطار:

﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾



Quien que te jalaqu en tu jalaqamiento

وترجم الآية السادسة من سورة الزمر:

﴿..يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق..﴾



(mss 47 Junta f17)

Y os jalaqa en loš vientres da vuestraš madres jalaqamiento de(s) pueš da jalaqamiento

وترجم الآيتين 3-4 من سورة الرحمن: ﴿خلق الإنسان . علمه البيان﴾



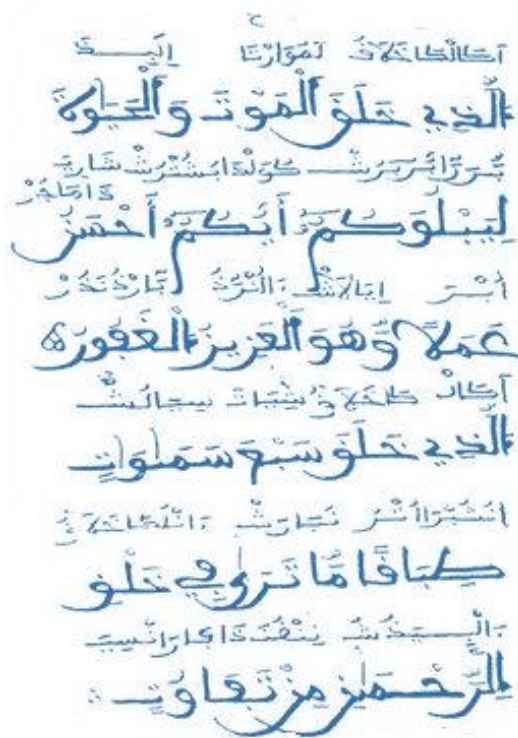
y jalaqu al-peršona i moštrole la declaracion

وترجم الآيتين 5 - 6 من سورة الطارق: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾



...la persona da que fue **jalaqada**. Fue **jalaqada** da agua...

وترجم الآيتين 2-3 من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ.﴾



Aquel **jalaqu** la muerte i la vida...aquel **jalaqu** siete cielos uno šobre otro no veras en lo que **jalaqu** el piadošo ninguna diferencia

وترجم الآية 2 من سورة الليل: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ

Y por lo que **jalaqa** al-baron y la-fembara (hembra)

وترجم الآية 2 من سورة الفلق ﴿ من شر ما خلق ﴾

فَالْعَوْدُ بِرَبِّ الْعَلْفِ مِنْ
شَرِّ مَا تَلَوَّ وَهَزَّ شَرِّ

del mal que ha **jalaqadu**

وقد كان جاريا التماس اشتقاقات إسبانية من الجذر العربي "خلق" في الكتابات الموريسكية: خَلَقَ **jalaqiar**، خَلَقَ **Jalaqiyamiento**، خليفة **jaleqassiyon**، مخلوق **jaleqado**، خالق **jaledador** و **jalaqador**... إلخ

يقول الأربلي في كتاب "التفسير"، الفصل المتعلق بهيئة بعث الإنسان:

*Ke no ay en kada **jaleqado** màš de treš partes, y eš a šaber mobimiyento, infuluwensiyya i bišlunbere.*

وليس في كل مخلوق إلى ثلاثة أقسام وهي: ... (10)

لكننا وجدنا نفس اسم الجلالة ﴿الخالق﴾ قد ترجم في كتابات موريسكية لاحقة كما في الترجمة الموريسكية لشرح أسماء الله الحسنى المذكور أعلاه بـ "كريذور" **kiriador**:

يَا خَالِقُ يَا كَرِيذُورُ

وهذا المرادف استعمل في المخطوط 25 من مخطوطات لاخوتنا لترجمة اسم الجلالة ﴿البارئ﴾ كما في الآية 24 من سورة الحشر:

بِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
 الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى يَسْمَعُ لِمَا
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

Eš Allāh al-jalaqador al-kiriador El que figura la kriatura i a El loš
 nombřeš buenoš loan a El loš que šon en loš cielos i loš que la tierra i El
 eš El Onrrado Çiente

ووجدنا مرادفا للباري في ترجمة محمد كوردييرو "فرمذور" Formador :

يَـبَارِئُ يَافِزُمُذِر

وكما لجأ المترجم الموريسكي لمعاني القرآن الكريم إلى استعمال ألفاظ عربية ملخمة
 وجدنا غيره يلجأون إلى نفس الأمر لسك مرادفات لبعض أسماء الله الحسنى التي صعب
 إيجاد مرادفات أعجمية خالصة لها ؛ فاسم الجلالة ﴿الرازق﴾ وضعوا مرادفا له:

أَرْزُقُونَ

ووجدنا بعض التراجمة الموريسكيين لمعاني القرآن الكريم يحتفظون بفعل "رزق" بكل
 وجوهه التصريفية والاشتقاقية ويخضعونها للقلب الرومانثي الأنجيادي فقط، مثلا:
 نجده يترجم الآية 3 من سورة البقرة ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ كما يلي:

إِذْ كُنَّا
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

y lo que laš damoš en el-rizq haciendan

(بمعنى: وما أعطيناهم من الرزق ينفقون)

وفي ترجمة الآية 27 من سورة آل عمران ﴿وَتَرْزُقُ مِنْ تَشَاءُ﴾ نقراً:

إِنَّمَا تَرْزُقُ أَكْبَارَ تَجَارَاتٍ
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ

y daš al-rizq a quienquieraš

(بمعنى: وتعطي الرزق من تشاء)

وفي ترجمة الآية 47 من سورة يس ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾ نجد:

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ

De dešpendid de lo que oš dado en el-rizq Allāh

بمعنى (وأنفقوا مما أعطاكم الله من الرزق)

ووجدنا هم في ترجمتهم لاسم الجلالة ﴿الرحيم﴾ يستعملون تركيب الإضافة +de] piedad]

ويستعملون للرحيم بالإطلاق arrahmošo قال صاحب "التفسيرة":

Kada uno prokure šer arrahmošo porke eš un ditado de loš más altoš ke noš puede konseder nattuwrlesa (tafsira P.153)

وهو يستعمل مرادفا للرحمة alrrahmma و la rahma

أما اسم الجلالة ﴿الوهاب﴾ الذي ورد في الترجمات الموريسكية لمعاني القرآن الكريم

El dadivošo (المعطي - الكثير العطاء - السخي - الكريم) من الفعل Dar (أعطى)؛

فقد ورد له مرادف آخر هو Donador المشتق من اللاتينية donātor، للدلالة على

استغراق العطاء في الكم والكيف والزمان:

يَا وَهَّابُ يَا وَهَّابُ

مع تسجيل أن الوهاب هو واهب الهبة "التي هي تملك الشيء بلا مثل والمثل في الشرع

على وجهين قيمة وثن، والله تعالى وهاب الهبات كلها". ويستعمل صاحب "التفسيرة"

مرادفا للوهاب dador .

وسوف نقف في القسم الرابع من هذه الدراسة وبتفصيل على الإشكالات التي نتجت عن قصر الأئنيادية (الإسبانية الجنينية) في نقل معاني أسماء الله الحسنى وانعكاس ذلك على تفسيرهم للقرآن الكريم.

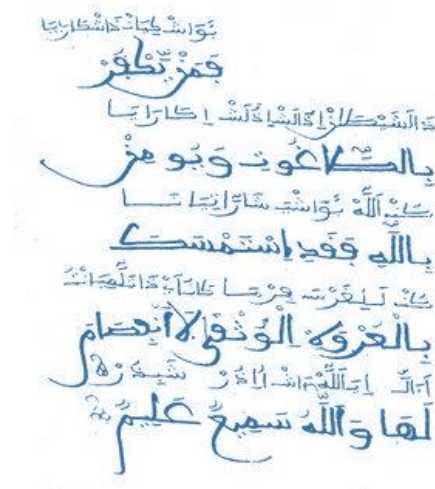
أما فيما يتعلق بـ"المعجم الخاص بالقرآن الكريم"، والذي نقصد به ذلك الكلم القرآني الذي حمل مدلولات خاصة تفهم في سياقها الإسلامي الخالص. فقد تعددت مذاهب مترجمي معاني القرآن الكريم في ترجمتها، فمنهم من أوردتها بلفظها العربي مستنسخة بحرف اللغة المنقول إليها مع هوامش شارحة، ومنهم من أوردتها مستنسخة مع ترجمة مقترحة في المتن ومنهم من اكتفى باقتراح ترجمة لها دون إيرادها مستنسخة. ولم تخرج الترجمات الموريسكية عن ذلك الذي ذكرنا، ونقدم هنا بعض النماذج:

عن كلمة "طاغوت" قال القرطبي في تفسير الآية 256 من سورة البقرة: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾: "جزم بالشرط. والطاغوت مؤنثة من طغى يطغى. - وحكى الطبري يطغو - إذا جاوز الحد بزيادة عليه. ووزنه فعلوت، ومذهب سيبويه أنه اسم مذكر مفرد كأنه اسم جنس يقع للقليل والكثير. ومذهب أبي علي أنه مصدر كرهبوت وجبروت، وهو يوصف به الواحد والجمع، وقلبت لأمه إلى موضع العين وعينه موضع اللام كجذب وجذب، فقلبت الواو ألفا لتحركها وتحرك ما قبلها فقلبت طاغوت، واختار هذا القول النحاس. وقيل: أصل طاغوت في اللغة مأخوذة من الطغيان يؤدي معناه من غير اشتقاق، كما قيل: لآل من اللؤلؤ. وقال المبرد: هو جمع. وقال ابن عطية: وذلك مردود. قال الجوهري: والطاغوت الكاهن والشيطان وكله رأس في الضلال، وقد يكون واحدا قال الله تعالى: " يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به" [النساء: 60]. وقد يكون جمعا قال الله تعالى: " أولياؤهم الطاغوت " [البقرة 257] والجمع الطواغيت."

وإذا عدنا إلى الترجمات الموريسكية لمعاني القرآن الكريم نجد كلمة ﴿طاغوت﴾ قد ترجمت بطريقتين: فمرة أورد لها المترجم مرادفا مفردا: "الشيطان" وفي أخرى أورد لها ما يفيد الكثرة فترجمها بـ: الشيطان و الأصنام:

هكذا ترجم الآية 256 من سورة البقرة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

Pueš quien dešqueriya de al-Šaytān i de loš idološ i queriya kon Allāh pueš ya se rretiene kon la leyança firma que no ay detellmiento a ella i Allāh eš Oyidor Šabidor



فجده ترجم هذه اللفظة بـ *al-Šaytān i de loš idološ* "الشیطان والأصنام" وبذلك وافقت ترجمته أغلب التفاسير المقدمة لهذه الآية، فيفهم من الطاغوت: الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله (كما قال ابن كثير).

وترجم الآية 257 من نفس السورة ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾



Allāh eš Al-waliy Perkurrador de akelloš ke šon kreyenteš i šakaloš de laš osckuridadeš a la kalaridad i akelloš ke šon deškryenteš šu prekurador de elloš eš al-Šaytān i šakaloš de la kalaridad a laš oskuridadeš akelloš šon companiyaš del fuego i šon en el para perpetua

فأورد كلمة "طاغوت" مفردة *al-Šaytān* "الشيطان" وكأنني به قرأ قول ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَهْدِي مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ فَيُخْرِجُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ إِلَى نُورِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ الْمُبِينِ السَّهْلِ الْمُنِيرِ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ إِنَّمَا وَلِيَهُمُ الشَّيْطَانُ يَزِينُ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ وَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَحِيدُونَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِفْكِ".

وقد ترجم "أولياؤهم" *šu prekurador de elloš eš* "وليهم هو". كما عمد المترجم الموريسكي إلى نفس الصيغة أثناء ترجمته للآية 60 من سورة النساء ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (مخطوط لاخونتتا 51) فترجم الطاغوت بـ"الشيطان" فقال:

kyeren ke elloš tengan justicia a al-Šaytan.

لكن المترجم في ترجمة الآية (257 من سورة البقرة) لم ينقل صيغة الجمع في: "يُخْرِجُونَهُمْ"؛ فاستعمل *šakaloš* "يخرجهم" بتقدير أن كلمة طاغوت مفردة. والمثير أنه عمد لنقل الزمن الفعلي في: يخرجهم ويخرجونهم" بالاستعانة بفاء تفيد ترتيباً معنوياً ينقل الجملة إلى الحاضر والاستقبال، فهو قرن الفعل في الجملتين بـ *i* فقال *i šakaloš* وكأنه قرأ (فيخرجهم) مما يوحي إلينا أنه فهم أن إخراج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور لاحق عن تصريح المؤمنين بأن الله "وليهم" ومرتب عنه، وخروج الذين كفروا من النور إلى الظلمات ودخولهم النار وخلودهم فيها لاحق عن توليهم للطاغوت ومرتب عنه.

في نفس ترجمة الآية نلاحظ كيف أورد المترجم اللفظة القرآنية "ولي" وأورد بجانبها المرادف الترجمي المقترح "*Perkurrador*" (*Procurador*) ، ويبدو أن إضافة هذا المرادف الأعجمي كان بعددٍ كما يلاحظ في الصورة أعلاه حيث وردت تلك الكلمة

استدراكا بشكل عمودي فوق لفظة "ولي". والجدير بالذكر أن هذا المقابل لم يكن الوحيد المستعمل من لدن الموريسكيين لاسم الجلالة ﴿الولي﴾ بل هناك من اقترح كمرادف ترجمي له "adogado" كما في الترجمة الموريسكية لكتاب شرح أسماء الله الحسنی للرندي والذي أحلنا عنها فيما تقدم:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
يَا أَوْلِيَّهٖ

ومن الألفاظ القرآنية التي حافظ المترجم الموريسكي بصيغتها اللفظية والخطية نجد كلمة "صلاة" وفيما يلي بعض الأمثلة:

<p>أَكَلَلُوْشْ كِهْ كِهْ-كِرِييَنْ كُونْ لُوْ اَبْشَنْتِهْ يْ أَلْذِيْنَ دِيَوْمُنُوْرٍ بِالْغَيْبِ اِمْتِيَاتَانِ لِيْ وَيَقِيْمُوْرٍ الصَّلَاةَ</p> <p><i>Akellos̄ ke ke-kereyen kon lo abšente y mantienen la-šala (mss Junta 25)</i></p>	<p>﴿الذين﴾ يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾</p>
<p>اَكَلَلُوْشْ كِهْ كِهْ-كِرِييَنْ كُونْ لُوْ اَبْشَنْتِهْ يْ اِمْتِيَاتَانِ لِيْ وَيَقِيْمُوْرٍ الصَّلَاةَ</p> <p><i>Akellos̄ ke-kereyen kon lo abšente y mantienen al-šalā o(t) (mss Junta 51)</i></p>	<p>(سورة البقرة، 3)</p>

الملاحظ في الصيغتين حفاظهما على كلمة صلاة دون ترجمة إشارة إلى أنها من الكلم القرآني الخاص، إذ أن ترجمتها بمقابل موجود في اللغة المنقول إليها لن يكون دقيقا إذ أن لكلمة "صلاة" القرآنية معنى ليس يتحقق بدقة إلا في السياق الإسلامي. والملاحظ في المثال الثاني أن المترجم كتبها برسمها العثماني، وهو الرسم الذي متى وردت عليه في القرآن الكريم دلت على فريضة الصلاة كأفعال؛ من قيام وركوع وسجود. وفي ترجمة الآية ﴿وَأَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة، 43)

I mantienen al-sala i pagad al-zeka i al-rek`ad kon loš a-rrek`anteš

(mss Junta 51)

فقد عمد المترجم الموريسكي إلى نقل كلمة زكاة دون البحث لها على مقابل ترجمي وذلك لأنها كلمة قرآنية محددة المعنى والشروط إسلامياً. ومن هذا القبيل ترجمته لـ "ملائكة" مثلاً في الآية 285 من سورة البقرة: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسِلَهُ﴾

تَدْعُو ظَاهِرًا تَعْلِيْمًا بِكُلِّ مَلَكٍ إِتْقَانِيَّةٌ إِسْتِغْنَاءً شَكْرًا
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ

Todoš kereyan kon Allāh i kon šuš al-malakeš I šuš eskripturaš

فهو احتفظ بلفظ كلمة "ملائكة" ولكن أفرغها في صيغة الجمع الأعمية *al-malakeš* وقد استعمل نفس المرادف في ترجمة الآية 22 من سورة الفجر: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ حيث نقرأ:

إِبْرَاهِيمَ تَشَانُرًا إِتْقَانِيَّةً تَعْلِيْمًا إِتْقَانِيَّةً إِتْقَانِيَّةً
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

Y [verna] tu Šenor i loš al-malakeš ada Šafeš ada Šadeš

كما أنه اكتفى في نفس الآية بلخمة عبارة "صفا صفا" بتعجيمها صيغة والتأكيد

فيها على الجمع: *ada Šafeš ada Šadeš*.

كما عمد إلى لخدمة فعل "ركع" وذلك بتصريفها في زمن الأمر للمخاطبين على القياس الأعمي *rek`ad* واشتق اسماً جمعياً من الفعل الملتخدم المذكور فقال في ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِيْنِ﴾ (سورة البقرة، 43):

إِنشَاءتَا: سَلَاةٌ إِتْقَانِيَّةٌ: التَّزَكَاةُ التَّزَكُّنَةُ خَلْقًا وَتَعَلُّقًا
وَأَفِيؤَالصَّلَوةِ وَأَتْوَالزَّكَاةِ وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِيْنِ

i al-rek`ad kon loš a-rrek`anteš (mss Junta 51)





وبإنعامنا النظر فيما أمكننا الوقوف عليه من مخطوطات أحميادية، وجدنا أن الموريسكيين حرصوا على المحافظة على المصطلح العربي الإسلامي في لغتهم الأجمية وقد مكن ذلك من استمرار المفاهيم الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية قرونا بعد قرار التهجير الأول.

وفيما يلي جدول بعض الألفاظ القرآنية التي حافظ عليها التراجمة الموريسكيون لمعاني القرآن الكريم:


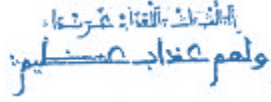

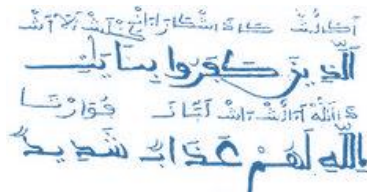


الكلمة ومكان ورودها	الترجمة الأحميادية
حج ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ (سورة آل عمران، 97)	أله الله حج البيت من استطاع إليه سبيلا والعقل الأمر حج البيت من استطاع إليه سبيلا <i>i a Allāh šobre laš gentes <u>al-hay</u>...</i> (mss Junta 51)
الحج والعمرة ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (سورة البقرة، 197)	وأتموا الحج والعمرة لله <i>I kumplid <u>al-hay</u> i <u>al-'umra</u> a Allāh</i>
الدين ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ (سورة البينة، 5)	وذلك دين القيمة <i>Ke akel eš <u>el-Dīn</u> verdadero</i>
القبلة ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ (سورة البقرة، 144)	فلنولينك قبلة ترضاها <i>Pueš volverateáš <u>ad-al-qibla</u> ke tu amaraš</i> (mss Junta 51)
﴿ وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ (سورة البقرة، 145)	وما أنت بتابع قبلتهم <i>i no eš a tí ke šegiyaš su <u>al-qibla</u> de elloš</i> (mss Junta 51)
الدين ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (سورة البقرة، 256)	لا إكراه في الدين <i>no ay fāzer fuerça en <u>la-dđin</u></i>
﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (سورة آل عمران، 19)	إن الدين عند الله الإسلام <i>Ke <u>la-dđin</u> en poder de Allāh eš <u>al-islām</u></i>

<p>إِنَّمَا تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِنَّهَا قَدِ انْقَلَبَتْ وَإَجْعَلِي مِنْ زَكَاةٍ جَنَّةٍ لِلتَّعْمِيمِ</p> <p><i>i me tome a mí de loš erederoš [herederos]de la-ŷanna glorioša (mss Junta 51)</i></p>	<p>الجنة ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ (سورة الشعراء، 85)</p>
<p>إِنَّمَا تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِنَّهَا قَدِ انْقَلَبَتْ وَإَجْعَلِي مِنْ زَكَاةٍ جَنَّةٍ لِلتَّعْمِيمِ</p> <p><i>i apeyamos: Ye Adam mora tú i tu mujer en al- ŷanna i komen de ella abundantemente donde kereis (mss Junta 51)</i></p>	<p>﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ (سورة البقرة، 35)</p>
<p>كُلُّكُمْ لَهَا رَبٌّ حَقٌّ وَإِذَا اتَّعْتُمُوهَا وَأَذَى الْجَنَّةِ أَرْبَعَةٌ</p> <p><i>Kuando la- ŷanna šera aserkada</i></p>	<p>﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ (سورة التكويد، 13)</p>
<p>إِنَّمَا تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِنَّهَا قَدِ انْقَلَبَتْ وَإَجْعَلِي مِنْ زَكَاةٍ جَنَّةٍ لِلتَّعْمِيمِ</p> <p><i>I akelloš ke kreyen i obran (bonišimaš) obraš elloš ke entramoš a al-ŷanna ke korren de bašo de ella loš rioš šeran perdurableš el ella. (mss Junta 51)</i></p> <p><i>يلاحظ أن المترجم ترجمة لفظة "جنات" باللفرد al-ŷanna</i></p>	<p>﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ (سورة النساء، 122)</p>
<p>سَيُؤْتُونَكَ مِنْهَا فِي يَوْمٍ مُّسْتَقَرٍّ حِزَابٌ هُمْ فِيهَا فِيهَا وَأَنْتُمْ فِيهَا كَالشَّمْسِ تَقْرِبُ حِزَابٌ حِزَابٌ مِنْ حِزَابِهَا تُرِيبُهَا وَأَنْتُمْ فِيهَا كَالشَّمْسِ تَقْرِبُ تَحْلِيذِينَ فِيهَا أَبَدًا</p> <p><i>Šu gualardon de elloš en poder de šu Šeñor šeran al-ŷannaš de bendiçion ke korren de bašo (jo) de elloš loš rioš para šienpre šeran a elloš perpetua</i></p> <p><i>يلاحظ في هذه الترجمة الاحتفاظ بلفظة "جنات" جمعا al-ŷannaš</i></p>	<p>﴿جزأؤهم عند ربحم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا﴾ (سورة البينة، 8)</p>
<p>إِنَّمَا تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِنَّهَا قَدِ انْقَلَبَتْ وَإَجْعَلِي مِنْ زَكَاةٍ جَنَّةٍ لِلتَّعْمِيمِ</p> <p><i>i kuando dirijo a el: teme ad Allāh diçia ke tomaba i no se-abeguenza del pecado pues no lograra en al-ŷahannam i mal açiento (mss Junta 51)</i></p>	<p>جهنم ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ (سورة البقرة، 206)</p>

 <p><i>I yahannam eštara en-al-selada para loš de deškunčidos ašetiyada šeran finkanteš en ella matetunes de annoš</i></p>	<p>﴿إن جهنم كانت مرصادا. للطاغين ماأبا. لايبثين فيها أحقابا﴾ (سورة النبا، 21 - 22 - 23)</p>
 <p><i>I akelloš ke deskriyaron de loš de la-lkitāb kon Muḥammad i loš ke pušyeron igual a Allāh šeran en el fuego de yahannam perdurableš en ella.</i></p>	<p>﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾ (سورة البينة، 6)</p>
 <p><i>Diçe Allāh : ešte ešyahannam akella ke-oše eš prometida</i></p>	<p>﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ (سورة يس، 63)</p>
 <p><i>....el ojo por el ojo que ad la nariç por la nariç y que šon la oreja por la oreja y que šon el diyente por el diyente y por laš fèridaš toman al-qisās. (mss Junta 51)</i></p> <p><i>فهو ترجم الآية وأبقى على كلمة "قصص" واكتفى بأن أدخل عليها أداة تعريف "أل"</i></p>	<p>القصص</p> <p>﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ (سورة المائدة، 45)</p>
	<p>النبي - النبيين</p>

<p>... kon Ibrahīm son akelloš ke lo segyeron a el..ad este <u>al-nabi</u> (mss Junta 51)</p>	<p>﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، 68)</p>
<p></p> <p>No fue Muḥammad padre de ninguno de vueštros onbreš (hombres) en pero fue mašajero (mensajero) de Allāh i šello de loš <u>al-nabiš</u></p> <p>لجأ المترجم هنا إلى استعمال لفظة نبي كما هي في العربية ولكن بإخضاعها لصيغة الجمع في الأعجمية.</p>	<p>﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (سورة الأحزاب، 40)</p>
<p></p> <p>Ye akelloš ke-šoyiš kereyenteš nonbrad ad Allāh nonbramiyento mušyū i fazed <u>a-tasbiḥeš</u> a el mañanas i tardeš</p> <p>فقد ترجم وسبحوه بـ <u>a-tasbiḥeš</u> i fazed "افعلوا التسييحات" و لكنه في مواضع أخرى عمد إلى ترجمة الفعل "سبح" بـ Loar كما في ترجمته لمفتتح سورة الأعلى:</p> <p></p> <p>Loa el nombre de tu Šeñor el más alto</p>	<p>سبح - تسبيح</p> <p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، 41-42)</p>
<p></p> <p>I yasemos (hacemos) delante de elloš <u>asud</u> i de çagada de elloš <u>asud</u> i çagamošloš y elloš no ya vieron</p>	<p>سدا</p> <p>﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ (سورة يس، 9)</p>

 <p><i>I darleš as-salām i reverencia kon-palabra de lo Señor Piadošo</i></p>	<p>سلام</p> <p>﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (سورة يس، 59)</p>
 <p><i>Anteš eš al-qur'ān onr-rado ešcripto en el al-lawħ guardado ke eš la madre de al-qur'ān</i></p> <p>فهو ترجم الآیة وأبقى على كلمة: "الوح" التي عرفها وشرحها بأنها أم القرآن <i>eš la madre de al-qur'ān</i> الذي في الملام الأعلی محفوظ من الزيادة والنقص والتحریف والتبدیل. وأضاف المترجم لفظة "Anteš" من قبل "للدلالة على القرآن المحفوظ قبل النزول.</p> <p>محفوظ ، ترجمها بـ <i>guardado</i> وهي صيغة اسم المفعول وعليه يكون المعنى عنده <i>al-qur'ān guardado en el al-lawħ</i> (القرآن المحفوظ في اللوح)</p> <p>(قال ابن عطية: "وقرأ خفض القراء: «في لوح محفوظ» بالخفض صفة ل لوح المشهور بهذه الصفة ، وقرأ نافع وحده بخلاف عنه وابن محيصن والأعرج : «محفوظ» بالرفع صفة القرآن"</p> <p>المحرر الوجيز ، ج 5 ، ص : 463)</p>	<p>اللوح</p> <p>﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (سورة البروج، 21- 22)</p>
 <p><i>i al-wašyiya de Allāh. Allāh eš Šabidor Paçiente (mss Junta 51)</i></p> <p>فهو أبقى على لفظة وصية داخل النص المترجم، لكنه في مواضع أخرى ورد فيها فعل وصى وجدناه يترجمها بـ <i>akonsjar</i> مثلما في ترجمته لقوله تعالى في سورة النساء الآية 131:</p> <p>﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ نقرأ:</p>  <p><i>i akonšejamos a akelloš ke [?] al-kiṭāb anteš de vošotroš</i></p>	<p>وصية</p> <p>﴿وصية من الله والله عليم حلیم﴾ (سورة النساء، 12)</p>

<p style="text-align: center;">  </p> <p><i>I šī fuera (h)ombre que še (h)eredera (h)aiendo al-kalāla o mujer ke tal fuera i a el abra (h)ermano o (h)erman unoa pueš a kada uno de elloš doš es el el šešteno (mss Junta 51)</i></p>	<p style="text-align: center;">كلالة</p> <p>﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾ (سورة النساء، 12)</p>
<p style="text-align: center;">  </p> <p><i>I a elloš eš al-`adāb grande (mss Junta 51)</i></p>	<p style="text-align: center;">العذاب</p> <p>﴿ولهم عذاب عظيم﴾ (سورة البقرة، 206)</p>
<p style="text-align: center;">  </p> <p><i>Pueš `adābarlo Allāh kon el tormento mayor de yāhannam diçe Allāh.</i></p> <p>فقد ترجم "فيعذبه" بلخدمة العبارة على نفس المنطوق اللغضي `adābarlo و ترجم العذاب ب <i>tormento de</i> و ترجم عذاب شديد ب <i>pena fuerte</i> في <i>yāhannam</i> و ترجم عذاب شديد ب <i>tormento de</i> ﴿إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد﴾ (سورة آل عمران، 4)</p> <p style="text-align: center;">  </p> <p><i>Akelloš ke deskereyan kon las aleyaš de Allāh a elloš eš apena fuerte</i></p> <p>يلاحظ كذلك في ترجمة هذه الآية الكريمة أنه حافظ على كلمة "آيات" واكتفى بجمعها بصيغة أعجمية aleyaš وفي الآية 30 من سورة النبأ: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾ وجدناه لا يترجم كلمة "عذابا" ويكتفي بصياغتها في جملة أعجمية، نقرأ:</p> <p style="text-align: center;">  </p> <p><i>pueš teštad [?] ke no oš keresaremoš šino en el-`adāb</i></p> <p>ونفس الأمر في ترجمته للآية 28 من سورة الملك: ﴿فمن يجيز الكافرين من عذاب أليم﴾</p> <p style="text-align: center;">  </p>	<p style="text-align: center;">﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ (سورة العاشية، 24)</p>

هذه نماذج من الألفاظ القرآنية التي احتفظ بها التراجمة الموريسكيون لمعاني القرآن الكريم واكتفوا بكتابتها بصيغة أعجمية أو أخضعوها لنظام النحو الأنجلادي في صياغة الجمع، أو التصريف في زمن من الأزمنة الفعلية. ولا بد إلى الإشارة إلى أن هذا المسلك لم يكن عاما فقد حاول نفس التراجمة إيجاد مرادفات أعجمية لألفاظ قرآنية وبخاصة تلك التي وردت في استعمالات مركبة. ونورد هنا بعض الأمثلة على ذلك:

مثلا، يترجم نفخ في الصور في الآية الكريمة ﴿وَنفُخِ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (سورة يس، 51)

i šerá šoplado en el kuerno i veoš loš ke šal(d)ran de laš fošaš asu Señor ašlanadoš

فلفظة "نفخ" القرآنية لها مدلول خاص كما أن لفظة "الصور" لها مدلول خاص وهما يقرران أمرا محققا وهو قيام الساعة. وقد نجح المترجم في نقل مقاطع الجملة فجعل لنفخ مرادفا أعجميا خالصا من الفعل "soplar" واستعمل "cuerno" (قرن) مرادفا أعجميا لـ"الصور"، وجعل لـ"الأجداث" مرادفا أعجميا كذلك وهو "fosas" وعليه فإن توجيه معنى الآية موافق لما ذهب إليه كثير من المفسرين ومنهم ابن عطية الذي قال: "الصور القرن في قول جماعة المفسرين وبذلك تواترت الأحاديث .. والأجداث القبور.. وينسلون معناه يمشون بسرعة" (المحرر الوجيز، ج 4، ص: 457) ، وللإشارة فقد ترجم الآية الثامنة عشرة من سورة النبأ: ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾:

I el día del juicio eš ke tiene ora šešnada, el día ke šoplarán y venan a rebannos



ونفس الملاحظة المتعلقة بنجاح ترجمة المترجم الموريسكي لبعض الألفاظ القرآنية الواردة في إطار تركيبى نلاحظه في مواضع كثيرة منها ما هو المثال:
 في ترجمة قول الله تعالى ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون﴾ (سورة يس، 71)



لقد ترجم ﴿أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما﴾ *keryamos para ellos de lo ke fue fecho kon nuestro poder* فترجم أيدينا بـ "*Nuestro Poder*" (قدرتنا) ولم يترجمها بـ "*nuestras manos*" كما نجد في بعض الترجمات الإسبانية الحديثة (ترجمة أحمد عبود ورفائيل كاستيانوس مثلا)، وهو في ذلك معادل لما ورد عند أغلب المفسرين ومنهم ابن عطية الذي يقول: "وقوله تعالى أيدينا عبارة عن القدرة عبر عنها بيد وبيدين وبأيد، وذلك من حيث كان البشر إنما يقيمون القدرة والبطش باليد، فعبر لهم عن القدرة بالجهة التي قربت في أفهامهم، والله تعالى منزه عن الجارحة والتشبيه كله" (المحرر الوجيز، ج 4، ص: 463)

ومن الآيات الكريمة التي غالبا ما فرضت على مترجمي معانيها الاحتفاظ ببعض ألفاظها القرآنية الخاصة المعبرة عن البيئة العربية نجد الآية 103 من سورة المائدة: ﴿ما جعل الله

من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿٩﴾، وقد وجدنا المترجم الموريسكي^(٩) عمد إلى إدراج شرح كلمات: بحيرة ووصيلة وحام وذلك لارتباطها ببيئة اللغة العربية، واقترح للسائبة *paçentante* التي تركت ترتع من تلقاء نفسها من فعل *pacere* (ارتعى - رتع)، غير أن الواقف على نص الترجمة يلاحظ أنه أورد كلمة بحيرة بصيغة الجمع ونفس الأمر بالنسبة للمرادف الذي اقترحه للسائبة؛ فترجم كما يلي:

*No puso Allah **albahires**; y son camellas que les cortaban las orejas quando abían partido çinco ventregadas y después no comían de su leche ni de su carne ni cabalgan en ellas ni paçentantes; las paçetantes quiere decir que robaban lo que les parecía de sus algos y no las debedaban del agua ni del pasto y eran camellas, y el **guaçilatu** eran reses del ganado que quando habían partido la resiente ventregadas miraban a la ventregada setena y si era masilo degollabanlo y comíanlo los hombres y no las mugeres y si era mortezuno comiando los hombres y las mugeres y si era hembra dexábanla y si paría masilo y hembra ajuntánbanla a su hermano y espleytábanles la degüella, y el **ham** [**hami**] es que quando cabalgaban en diez de los hijos que había engendrado un camello llamándole ham [**hami**] y dejabanlo que no lo empleaban en nada mas enpero, aquellos que descreyenron propusieron sobre Allah las mentiras, y los más dellos no abían eso.*

لقد قام المترجم بشرح تلك الكلمات داخل الترجمة بحسب ما ورد عند أشهر التفاسير، وكأني به قرأ ما ورد في تفسير القرطبي:

"وقال ابن عزيز: البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإذا كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنبا - أي شقوه - وكانت حراماً

على النساء لحمها ولبنها - وقاله عكرمة - فإذا ماتت حلت للنساء . والسائبة البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله من مرض ، أو بلغه منزله أن يفعل ذلك ، فلا تحبس عن رعي ولا ماء ، ولا يركبها أحد ؛ وقال به أبو عبيد ؛ قال الشاعر : وسائبة لله تمنن تشكرا إن الله عافى عامرا أو مجاشعا وقد يسبون غير الناقة ، وكانوا إذا سبوا العبد لم يكن عليه ولاء ، وقيل : السائبة هي المخلاة لا قيد عليها ، ولا راعي لها ؛ فاعل بمعنى مفعول ، نحو " عيشة راضية " أي مرضية . من سابت الحية وانسابت ؛ قال الشاعر : عقرتم ناقة كانت لربي وسائبة فقوموا للعقاب وأما الوصيلة والحام ؛ فقال ابن وهب ، قال مالك : كان أهل الجاهلية يعتقدون الإبل والغنم يسبونها ؛ فأما الحام فمن الإبل ؛ كان الفحل إذا انقضى ضرابه جعلوا عليه من ريش الطواويس وسبوه ؛ وأما الوصيلة فمن الغنم إذا ولدت أنثى بعد أنثى سببوها ، وقال ابن عزيز : الوصيلة في الغنم ؛ قال : كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا ؛ فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل منه الرجال والنساء ، وإن كان أنثى تركت في الغنم ، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها ، وكان لحمها حراما على النساء ، ولبن الأنثى حراما على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء . والحامي الفحل إذا ركب ولد ولده .

فالواقف على نص المترجم الموريسكي يستنتج كيف قام بتلخيص نص التفسير في ترجمته .

ونجد المترجم الموريسكي عمدا إلى الترجمة مع الشرح داخل النص ، وهو مما أملته عليه بعض الكلمات القرآنية المرتبطة بالفضاء العربي والتي يصعب تقريب مفاهيمها إلى سياقات ثقافية أخرى بكلمات مفردة من دون شرح ؛ مثلا في ترجمة الآية 3 من سورة المائدة :

﴿ حَرَّمَ عَلَيكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةَ وَالْمُوقُوذَةَ وَالْمُتَرَدِّيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسُقٌ الْيَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ

أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ نقرأ:

Es haram sobre vosotros la mortecina y la sangre y la carne del puerco y lo que es degollado fueras de Allah con Allah y la ahogada con cuerda y la herida con vaca y la que cayga en poço y la descornada y la comida de las fieras, sino lo alcançaréis a degollar y lo que es degollado sobre adortorio a menos de Allah. Ni que echéis suerte con las suertes, aquello o es maldad. El día de oy son desfieçados aquellos que descreen de vuestro addin y e cumplido sobre vosotros mis gracias y me e a contentado para vosotros con el Aliçlem po adin. Pues quien pereçerá en hambre de sin ancantarse al pecado, pues Allah si perdonador piadoso si come la mortecina

استعمل المترجم كلمة *mortecina* وهذه اللفظة مشتقة من اللفظة اللاتينية *morticinus*، وفي الإسبانية *mortecina* وهي تطلق على ما كان في سكرات الموت والانطفاء، وتطلق كذلك على ما نفق من الحيوانات وعلى لحومها. واستعمل عبارة *lo que es degollado fueras de Allah con Allah* وقد فهم من "أهل": ذبح، و﴿وما أهل لغير الله به﴾: ما ذبح لغير الله وإن ذكر اسم الله. واستعمل "المخنوقة بجبل" *la ahogada con cuerda*، إشارة إلى التي حبس نفسها بجبل أو بغيره حتى ماتت بسبب الخنق. وترجم الموقودة بـ "المجروحة ببقرة" *la herida con vaca* إشارة إلى التي ضربت بشيء مثل وماتت بالضربة ولو خرج منها دم؛ واستعمل عبارة *la que cayga en poço* لترجمة المتردية إشارة إلى الساقطة من شيء مرتفع كالسطح أو الجبل أو الجدار أو في حفرة، أو في بئر وماتت بسبب السقطة. وترجم ﴿وما أكل السبع﴾ بـ *y la comida de las fieras* أراد "وما أكل الضواري" لأن *fiera* الإسبانية مشتقة من *Fera* اللاتينية الدالة على ما كان ضارياً ذي ظفر أو ناب من الحيوانات المفترسة التي تفرس بأنيابها أو بمخالبها كسبع الطير أو سبع الحيوان. *sino lo alcançaréis a degollar*

باستثناء إلا ما أدركتموه حياً من هذه الأنواع: المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إذا أدركتموه بعد إصابته بشيء من هذه الأمور، وفيه نسمة حياة مستقرة وذكيتموه، فإنه يصبح حلالاً نظراً لتحقيق الزكاة الشرعية. واستعمل *adortorio* من الإسبانية *adoratorio* التي تستعمل لهماكل العبادة، فترجم بما معناه: إلا ما ذبحتم على هياكل العبادة لغير الله.

وفي ترجمة الآية 101 من سورة النساء ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ترجم:

Y quando caminaréis en la tierra, pues no ay sobre vosotros pecado en que acortéis de los açcalaes si sabréis que os afortunará, que os matarán, aquellos que son descreyentes. Que los descreyentes so a vosotros enemigos claros

فهو ترجم ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بـ *Y quando caminaréis en la tierra* أي (حين تمشون في الأرض)؛ وترجم ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ في الآية 94 من نفس السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ بـ (حين تكونون في سبيل الله) قال:

¡Ye aquellos que sois creyentes! Quando ferís en fi cebili llehi, pues declaraos

وإذا رجعنا إلى تفسير هذه الآية نجد من المفسرين من ذكر أن "الضرب: السير في الأرض؛ تقول العرب: ضربت في الأرض إذا سرت لتجارة أو غزو أو غيره؛ مقترنة بـ" (القرطبي في تفسير الآية 94 من سورة النساء) فيلاحظ أن هناك نوع من الاضطراب في الترجمة، وكان ينبغي أن يترجم المترجم بما يفيد "السفر" في الآية الأولى و"السير" في الثانية.

وترجم الآية 106 من سورة المائدة ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ مَوْتٍ﴾

Y si vosotros caminaréis por la tierra y os acaeçen el almuççiba de la muerte

ترجمها بتقدير: (وإذا أنتم مشيتم في الأرض (أراد سافرتم) ووقعتم في مصيبة الموت) وينبغي الإشارة كذلك إلى أنه من الصعوبات التي واجهت التراجمة الموريسكيين لمعاني القرآن الكريم قضية المثني، إذ أن إبراز المثني صرفا يتعذر في اللغة المنقول إليها. هكذا وجدناهم يترجمون الآيات 35-37 من سورة البقرة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ كما يلي:

في نص تفسير القرآن مخطوط لا خونتنا 47 نجد هذه الآيات مترجمة كما يلي:

Y deçimos iye Muhammad!: mora tú i tu mujer en el alýannah i comed de ella abundatemente donde kereiš y no os açerkaiš a ešte árbol ke šeraiš de loš agrabiensšes i hizoleš eslenar el achchaytān en ella i šakaloš de lo que eran en ello. Y deçimos: baxad, que partida de voštroš a partida šeraiš enemigoš

إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّتِي هَالِكَةٌ كَالَّذِينَ هَلَكُوا قَبْلَ هَذَا
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُرْنَا فِي هَذِهِ وَاقْعُدْ مَعَ نِسْأِكَ فِي الْجَنَّةِ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ

فلم يورد المترجم ما يقرر أن الخطاب موجه إلى المثني. وبنفس الأسلوب المذكور ترجم الموريسكي صاحب ترجمة 1606 الآيات 35-37 من سورة البقرة:

Y deximos: Edam: Abita tú y tu mujer en el Alchanna y comed della anchamente donde quereis y no os acerquéis a este árbol, que seréis de los hazientes sín razón a vuestras personas. Y hízolos eslenar el axeyttan en ella y sacólos de lo que eran en ello, y diximosles/%Baxad a la dunia. Que partida de vosotros a partida sereís enemigos.. P.5

وكما في كثير من الترجمات الإسبانية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، وقع الاضطراب في ترجمة الترجمة الموريسكيين حين ترجمة الآيات التي اشتملت على "إن" المخففة، والتي اعتبروها شرطية فترجموها بـ *Si* [condicional hipotética] كما ترجموها بـ *Aunque* (ولو) وبـ *para que* لكي، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ (البقرة 143)

Y era aquello trabxoso, sino ad aquellos que guió Allah

﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ (الأعراف 102)

Y no hallemos, a los más dellos, homenaje ni firmeça. No hallemos sino que lo más dellos fueron descryentes

﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ (يونس 29)

Y vasta con Allah por testigo entre nos y vosotros. Sí, estábamos de vuestro adoramiento negligentes.

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله

لمن الغافلين﴾ (يوسف 3)

Nos lo recontamos sobre tí ¡ye Muhamad! El más fermoso de los recontamientos, con lo que rebelemos a ti este Alcorán, aunque eras de antes de su deballamiento de los negligentes (1606 P.149)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (المؤمنون 30)

Y en aquello ay milagro para que seamos reprobados con su seruiçio

﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنزَلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (الروم 48-49)

Y véoslos que se alegran, aunque eran de antes que deballase sobrellos aquella plubia desfiuçados

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة 2)

El que es aquel que ymbió en los legos de los al@rabes un mensagero dellos que leyese sobrellos sus aleas y los alimpie de la descyencia y les ensenne el Alcorán y la çunna. Aunque eran de antes que veniese a ellos Muhamad en desyerro claro

وفيما يتعلق بترجمة أسماء الأعلام فقد وجدنا التراجمة الموريسكيين يوردونها بما يوافق رسمها القرآني ونطقها، هكذا نقرأ في ترجمة الآية 136 من سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾:



ووجدنا صاحب ترجمة 1606 المشار إليه أعلاه أنه كتب ترجمته لمعاني القرآن الكريم بحرف النصارى كتب أسماء الأعلام بطريقة موافقة لنطقها العربي فاستنسخها كما يلي:

Ybrahim – Isma@il, Ççalih, Xu@ayb, Yuçuf, Muçé, Çuliman , Yçrayla, uçé hijo de Mariyam....

أما فيما يتعلق بالأسماء التي أشار إليها القرآن الكريم ولم يصرح بها لغاية إعجازية فقد وجدنا التراجمة الموريسكيين قد سلكوا طريقين أثناء ترجمة الآيات التي أشارت إليها؛ مثلا نقرأ في ترجمة الآية 11 من سورة التحريم، والتي أشار الله عز وجل فيها إلى امرأة فرعون: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾:

Y dio Allah por exemplo, ad aquellos que son creyentes , a la mujer de Firaón quando dixo: “¡Sennor!; Fráguame en tu poder una casa en Alchnna!;Y sálvame de Firaón y de sus obras!;Y sálvame de las gentes descreyentes! (Trad 1606, P.373)

فهو لم يصرح باسم آسية وأنا كما على يقين بناء على مواضع أخرى من الترجمة أنه كان يبني ترجمته على أقوال المفسرين والذين ورد عن كثير منهم أن "امرأة فرعون" هي آسية كما نقرأ عند القرطبي: "ثم ضرب لهما مثلا بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ; ترغيبا في التمسك بالطاعة والثبات على الدين . وقيل : هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة; أي لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون . وكانت آسية آمنت بموسى وقيل : هي عممة موسى آمنت به . قال أبو العالفة: اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملاء فقال لهم : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد ربا غيري . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتادا وشد يديها ورجليها فقالت: ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾"

كما أننا نجد لا يصرح باسم امرأة العزيز مع العلم أن التراث الموريسكي يحتفظ بصيغة أنخمياوية لاسمها Zalifa من خلال قصيدة يوسف التي تداولها الموريسكيون كثيرا فيما بينهم. نقرأ في قصيدة يوسف الصيغة الأنخمياوية التي عني بنشرها الحاج تعليم علي إرفينغ مترجم معاني القرآن الكريم إلى الإسبانية والإنجليزية الأمريكيتين:

*Comprólo el rey por su peso de joyas ;
Llevó a su mujer, **Zalifa** (había por nombre);
Preciáronlo por hijo y legítimo mayor,
Amáronlo entrambos de muy buen amor ⁽¹³⁾*

أما المترجم الموريسكي لمعاني القرآن الكريم فقد ترجم الآية 21 من سورة يوسف
﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ كما
يلي:

Y dixo **aquel** lo mercó en Miççra **a su muger**: “honrra su estado,
que por ventura que nos aprobechrá o lo tomaremos en lugar de
hijo”

وترجم الآية 30 من نفس السورة ﴿وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾ كما يلي دون أن يصرح بالاسم
الصريح لامرأة العزيز حفاظا على النسق القرآني:

Y deçian mujeres de la ciudad: “**la muger del rey Al@ziz** a querido a su
mançebo por su persona y a dentrado en su corazón su amor y nos la
vemos en desyerror clara

ونفس المترجم سنجده لا يصرح باسم أخ يوسف حين ترجمته للآية 59 من نفس
السورة ﴿ولما جهزهم بجهازهم قال ائتموني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل
وأنا خير المنزلين﴾ قال:

Dixo Yuçuf: “Venidme con **un hermano** que ay a vosotros de parte de
padre ¿No abéis visto que yo e cumplido la medida y os es fecho buen
gospedaje?

بينما صرح باسم بنيامين حين ترجم الآية 70 من سورة يوسف ﴿فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل أخيه﴾ قال:

Pues quando los arreió y los aparejó con sus arreras, pusó el baxillo del Rey en su azémila, de su hermano Bunyamín

ونفس التصريح ورد في ترجمته للآية 76 ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه﴾ ترجم:

Y principiό por sus sacos antes de los sacos de su hermano Bunyamín

وفي ترجمة الآيات 22 - 24 من سورة النمل ﴿فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبا يقين . إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ ترجم:

Y dixo la borbuta: “E supido lo que no es supido con ello y vengo a ti de çabyr de tierra de Alyaman con nuevas verdaderas. Yo e hallado una muger que se llama Balquic y la an echo reyna y les dado de toda cosa y a ella ay una cama grande. Y ela hallado a ello ya su gente a açaxdan al sol a menos de Allah y es afeyta a ellos el axeytán sus obras y los haze apartar del camino bueno

وجدنا المترجم الموريسكي هنا يصرح باسم امرأة سبأ (الملكة) ويذكر أنها بلقيس، كما شرح معينا مكان سبأ فقال (في أرض اليمن) ، ونفس التصريح سنجده في ترجمته للآية 42 من سورة النمل ﴿فلما جاءت قيل أهلكذا عرشك قالت كأنه هو﴾ وفي الآية 44 من نفس السورة ﴿قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ ففي ترجمة الأولى قال:

Pues quando vino Balquic fuele dicho: “¿Era desta manera tu cama? Dixo ella: “como ésta era mi cama”

وفي ترجمة الآية الثانية قال:

*Y dixo la doncella **Balquic**: “ ¡Sennor! Yo e agraviado a mi persona con lo que era sobrello de la descryença y me e fecho muçlima con Çuliman y creo con Allah, Sennor de todas las cosas*

وفي ترجمة الآية 60 من سورة الكهف ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ ذكر المترجم الموريسكي أن اسم فتى موسى هو يوشع بن نون قال:

*Y dixo Muçé a su siervo **Yuxa@ ybnu Non**: “No çesaré hasta que llegue adonde se ajuntan las dos mares o pasará tiempo de setenta annos (P.192)*

وفي ترجمة الآية 66 من نفس السورة ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ قال:

*Dixo a él Muçé: “**¡ye Alhaddir!** Yo e venido a seguirte sobre que me ensennes de lo que sabes de la guía*

ونفس التصريح ورد في ترجمته للآية 67 ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، قال:

*Dixo **Alhaddir**: “Tú no podrás conmigo, de aber sufrença (P.193)*

هذه بعض الملاحظات حول الترجمات الموريسكية لمعاني القرآن الكريم نوردها، وقد وقفنا عليها خلال عملنا في بناء ترجمة موريسكية أنخمياوية من مخطوطات الترجمة الجزئية المذكورة في هذا البحث ومن الترجمة التي وردت لمعاني الآيات القرآنية في الترجمات الموريسكية الأنخمياوية لكتب التفاسير، كما وقفنا عليها أثناء تخريجنا لنص مخطوط مصحف طليطلة الذي اشتمل على ترجمة كاملة موريسكية إلى اللغة القشتالية بحرف لا تيني .

- 1) Ver, A Ivaro Machordom Comins, Granada: el último rey andalusí, edita George Masaad, Ludeck S.I, España 1996,p.318-319
 - 2) Bouzineb Hussain, . Culture et identité morisques ; Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°43,1987. Monde arabe: migrations et identités. pp. 119.
 - 3) Corán romanciado : la traducción contenida en el manuscrito T235, Consuelo López Morillas; Revista Sharq al-Andalus, 16-17 (1999-2002), pp.263-284.
- انظر (4)
- Juan Vernet, Traducciones moriscas del Coran ; in Der Orient in der Foschung Festschrift für Otto Spies, Zum 5, April 1996
- وانظر
- Consuelo López Morillas, The Qur'an in sixteenth centurys Spain: six morisco version of sura 79, TAMESIS BOOKS LTD. Londres 1982
- وانظر
- Teresa Losado campos, Estudios sobre coranes aljamiados, Universidad de Barcelona 1975
- وانظر
- María José Herмосilla, Una versión aljamiadade Corán 89, 6-8, sobre Iram, la de las columnas, al-Qantara, 5, 1984, 33-62
- وانظر
- María José Herмосilla, Otra versión aljamiadade Corán 90 (Ms 47 3), Homenaje al Prof Darío Cabanelas Rodríguez en su LXX aniversario,(Granada, 1987), 1,19-27.
- وانظر
- A.Neuwirth, Einige Textkritische und Kompositiotechnische zu "Six morisco versions of Surah 79 ; Der Islam LXV 1988 pp.268-281
- وانظر
- Ángel C. López, El Alcorán morisco de las Escuelas Pías de Granada; Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino (2 época) II, 1988, pp. 59-64
- وانظر
- Hajri Mokhles, Un Corán Aljamiado II-IV-701 de la Biblioteca Medicea Laurenziana de Florencia, Tesis doctoral, Universidad Oviedo, 2004
- 5) Gerard Weigers , Islamic literature in Spanish and Aljamiado : Yça of Segovia (fl.1450) His antecedents and successors; Brill 1994, p .99

(6) انظر ترجمة مقدمة المختصر السنني لعيسى دا جابر (الجدلي) في:

Gerard Weigers, *Islamic literature in Spanish and Aljamiado : Yça of Segovia (fl.1450) His antecedents and successors*; p .236-239

وانظر

,*Memorial histórico español* Vol 5 , Madrid 1853, *Kitab segoviano o breviario sunni*, en Gayangos p .247-416 وانظر نفس النص عند

Dario Cabanelas Rodríguez, *Juan de Segovia y el problema islámico*; Volumen 101 de Archivum (Granada), Editores Emilio Molina López, Concepción Castillo Castillo, Fundación El legado andalusí, 2007 p.146-147.

(7) انظر

Consuelo López-Morillas, *Trilingual Marginal Notes (Arabic, Aljamiado and Spanish) in a Morisco manuscripts from Toledo*, in Journal of The American Oriental Society, New Haven, 103 ; 1983

(8) انظر

Alcorán traducción castellana de un morisco anónimo del año 1606, introducción Joan Vernet Gines, Transcripción Lluís Roque Figuls, Reial Acadèmia de Bones Letres, Universidad Nacional de Educación a distancia, Barcelona 2001. P.407

وانظر

Gerard Weigers, *Islamic literature in Spanish and Aljamiado: Yça of Segovia (fl.1450) His antecedents and successors*; p. 211-212

9) Alcorán traducción castellana de un morisco anónimo del año 1606, introducción Joan Vernet Gines, Transcripción Lluís Roque Figuls, Reial Acadèmia de Bones Letres, Universidad Nacional de Educación a distancia, Barcelona 2001. P.196

10) Tratado [Tafsir], Mancebo de Arévalo, edición, Introducción y notas, María Teresa Narvèz Córdova, Editorial Trotta, 2003, P.108

11) Alcorán traducción castellana de un morisco anónimo del año 1606, introducción Joan Vernet Gines, Transcripción Lluís Roque Figuls, Reial Acadèmia de Bones Letres, Universidad Nacional de Educación a distancia, Barcelona 2001. P.77

12) Ibid, P.247-248

13) Ibid, P.192

14) Ibid, P.193

15) El poema de José; edición preparada por Tomás Irving, 1st Edition, Usa 1988, P.9



CSIC

Esta obra es una reproducción digital de un documento propiedad del CSIC y conservado en la biblioteca Tomás Navarro Tomás.

هذه ورقة من مخطوط الخيامي محفوظ
بمكتبة طوماس نافارو طوماسن وقد نشره
مرفقنا المجلس الأعلى للبحث العلمي - إسبانيا

الخطأ في ترجمات معاني القرآن الكريم في ترجمة "إن" المخففة

الدكتور ف . عبد الرحيم

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

معلوم أن "إن" يجوز تخفيفها، وإذا خفت فالأكثر إهمالها، فنقول: "إن زيد لقاتم"، وهذه الحالة تدخل على الخبر لام لتفرق بين "إن المخففة و"إن" النافية، وتسمى هذه اللام "اللام الفارقة".

وإذا كان اسمها ضميرا وخبرها جملة فعلية حذف الضمير، وفي هذه الحالة لا يتصدر الجملة الفعلية غالبا إلا الأفعال الناسخة للابتداء ككان وأخواتها، وظن وأخواتها، وفي هذه الحالة تدخل اللام الفارقة على خبر الفعل الناسخ إذا كان ناقصا، وعلى مفعوله الثاني إذا كان تاما، نحو:

﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (سورة البقرة، الآية 143)

﴿ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ (سورة الفرقان، الآية 42)

﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية 102)

﴿ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 176)

يقول ابن مالك رحمه الله في تخفيف "إن" في ألفيته:

وْخَفَّفَتْ إِنْ فَقَلَّ الْعَمَلُ * وَتَلَزَمَ اللَّامُ إِذَا مَا تَهَمَّلُ

وَرُبَّمَا اسْتَغْنَى عَنْهَا إِنْ بَدَأَ * مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدًا

وَالْفِعْلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَخِيحًا فَلَا * تَلْفِيهِ غَالِبًا بِإِنْ ذِي مُوَصَّلًا

لقد وردت "إن" المخففة في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعا، وهي:

- ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ (سورة البقرة، الآية 143)
- ﴿وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ (سورة البقرة، الآية 198)
- ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (سورة آل عمران، الآية 164)
- ﴿وإن كما عن دراستهم لغافلين﴾ (سورة الأنعام، الآية 165)
- ﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ (سورة الأعراف، الآية 102)
- ﴿إن كما عن عبادتكم لغافلين﴾ (سورة يونس، الآية 29)
- ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (سورة يوسف، الآية 3)
- ﴿وإن كما لخاطئين﴾ (سورة يوسف، الآية 91)
- ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ (سورة الإسراء، الآية 76)
- ﴿إن كان وعد ربنا لمفعولا﴾ (سورة الإسراء، الآية 108)
- ﴿وإن كما لمبتلين﴾ (سورة المؤمنون، الآية 30)
- ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾ (سورة الفرقان، الآية 42)
- ﴿تالله إن كما لفي ضلال مبين﴾ (سورة الفرقان، الآية 97)
- ﴿وإن نظنك لمن الكاذبين﴾ (سورة الشعراء، الآية 176)
- ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ (سورة القصص، الآية 10)
- ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ (سورة الروم، الآية 49)
- ﴿قال تالله إن كدت لتردين﴾ (السورة الصفات، الآية 167)
- ﴿وإن كنت لمن الساحرين﴾ (سورة الزمر، الآية 56)
- ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (سورة الجمعة، الآية 2)
- ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ (سورة القلم، الآية 51)
- يلاحظ أن في كثير من هذه المواضع "إن" المخففة مقرونة بالواو، ومن ثم ظن الكثير من مترجمي معاني القرآن الكريم أن هذه "إن" الشرطية وأن "وإن" بمعنى "ولو". وإن لم يقعوا في هذا الخطأ في المواضع كلها، فقد وقعوا في بعضها.

فقد ترجمها كل من بكّال، ويوسف علي، وإرفغ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ في سورة الجمعة بـ *though* أو كلمة مشابهة، وفيما يلي ترجمة كل منهم:

though before they were indeed in error manifest (Pickthall).

although they had been, before, in manifest error (Yusuf Ali).

even though previously they were in obvious error (Irving).

وهذه الترجمة غير صحيحة إذ الآية تقديرها "وانهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين" بدليل دخول اللام على خبر كان. والجدير بالذكر أن محسن خان والهلالي ترجمها صحيحة، وعبارتهما:

And verily, they had been before in manifest error.

وكذلك أخطأوا في ترجمتها في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ كَرِهَ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾، فقالوا:

although before you were of those astray (Pickthall).

even though, before this, you went astray (Yusuf Ali).

Even if previously you acted like those who are lost (Irving).

وترجمها محسن خان والهلالي صحيحة، فقالوا:

And verily were, before, of those who were astray.

وكذلك أخطأوا في ترجمتها في قوله تعالى في آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

وأخطأ إرفغ في ترجمتها في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ فقال:

although we did find most of them were quite immoral

وكذلك أخطأ بكثال في ترجمتها في قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ ، فقال:

though aforesaid thou wast of heedless.

وكذلك أخطأ في ترجمتها في بعض هذه المواضع بالمر، وظفر إسحاق الأنصاري، وغيرهما من مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. ولنر الآن بعض الترجمات الفرنسية:

لقد ترجمها "ولو" جاك برك في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ فقال:

même si nous étions insoucieux de l'étudier.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 102)، فقال:

même si chez la plupart nous trouvions la scélérarité.

وكذلك ترجمها بـ"لو" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزَلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (سورة القلم، الآية 51)، فقال:

*même si les dénégateurs manquent te faire glisser, par leur mauvais
oeils...*

وترجمها بـ"إن" الشرطية فقط في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ (سورة الصافات) فقال:

Et si les (dénégateurs) disaient.

وشاركه في هذا الخطأ كازيميرسكي، فقال:

Et si ces infidèles disent.

أما رينيه خوان (René R. Khawan) فقد ترجمها بـ"ولو"، فقال:

même si les autres parlent, certes, à leur manière.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لِمُبْتَلِينَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 30)، فقال:

même si nous nous le mettions à l'épreuve.

وترجمها بهذا المعنى رينيه خوان في قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿وَإِنْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ، فقال:

même s'ils étaient auparavant dans un égarement évident.

وفيما يلي أمثلة لهذا الخطأ في الترجمات الإسبانية:

لقد ترجمها عبد الغني ميلارا نايوبـ"ولو" في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 197)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الجمعة، الآية 2)،
فقال في الأولى:

a pesar de que antes de hacerlo os contabais entre los extraviados.

وقال في ترجمته للآية الثانية:

cuando antes estaban en un claro extravío

أما خوليو كورتيس فقد ترجمها هكذا في سورة يوسف، فقال:

Aunque hayas sido antes de los despreocupados.

وقد ترجمها صحيحة في سورة البقرة، الآية 134 بـ *ciertamente*.

تجربتي في ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الإسبانية

الشيخ عبد الغني ميلارا نايبو
الجماعة الإسلامية - غرناطة
المملكة الإسبانية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها السادة الحاضرين، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. قبل أي شيء أوجه الشكر لمنظمي هذه الندوة على دعوتهم للمشاركة فيها. في هذا الخطاب سأحاول أن أعرض عليكم ولو باختصار موقفي وتجربتي من قضية ترجمة معاني القرآن الكريم.

أولا، يجب التمييز بين القرآن وترجمة معانيه، فنقول، إن القرآن كلام الله المنزل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوّل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة.

والقرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم. وكان ينزل جملا جملا وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم وما يتأخر ويكون ناسخا. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجهل ويميز الناسخ والمنسوخ ويعرفه أصحابه فعرفوه وعرفوا نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه. كما علم من قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح" إنها نعي النبي صلى الله عليه وسلم، وأمثال ذلك.

ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وتداول ذلك من بعدهم، ونقل ذلك عنهم ولم يزل متناقلا بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوما، ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي وأمثالهم من المفسرين، وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات، وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين. وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود، وجاء أبو محمد بن عطية بالمغرب، فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة.

والصنف الآخر من التفسير، ما يرجع إلى الأساليب، ومنه كتاب الكشاف للزنجشري، إلا أن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد، ومع ذلك قدمه راسخة فيما يتعلق باللسان والبلاغة وإذا كان الناظر فيه واقفا على المذاهب السنية فلا جرم أنه مأمون من غوائله، وهذا هو الأصل في التفسير.

أما الترجمة، فهي عبارة عن نقل من لغة إلى لغة أخرى أو عن توضيح وبيان الكلام، وإذا أخذنا المعنى الأول فهي في القرآن لا تجوز بل تستحيل، لأنه كلام الله القديم، واللغة العربية وبالخصوص لغة القرآن أوسع من أية لغة أخرى، مثلها كمثل البحر المحيط. فكيف نقل ماء هذا المحيط الذي لا تعرف له حدود ولا يعرف له قرار.

ولهذا يجب علينا أن نعتبر ترجمة معاني القرآن الكريم من باب التفسير على معناها من بيان الكلام، كما يجب علينا أن نوضح للناس أنها ليست قرآنا بل هي محاولة لتفسيره بلغة عجمية. فالمقصود من الترجمة، أنها تبليغ شيء من معاني القرآن الكريم باللغة التي نترجم إليها.

ولقد لاحظنا فيما يسمى الغرب، اهتماما نام بالقرآن الكريم، وترجمة معانيه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام، وفي هذا تكمن مسؤولية المترجم وتعظم. فيجب عليه أن يبحث وأن يبذل مجهوده في طلب أسلوب يبلغ قومه حتى يفهموا حسب عقولهم لأن

الإنسان يفهم ما حوله من الكون عن طريق اللغة. وبهذه النية واجهت المشكلة الأساسية في محاولتي لترجمة معاني القرآن الكريم.

ولاحظت أن الترجمات السابقة ما كانت تبغ روح القرآن لأن أساليبها ومفرداتها كانت تميل إلى أسلوب ومفردات ترجمات التوراة والإنجيل، ورامت التأثير في عقول الناطقين باللغة الإسبانية بتشبيه القرآن بهما على الصورة المنحرفة التي وصلها بها إليهم. القارئ الناطق باللغة الإسبانية يشعر ويظن أن القرآن مأخوذ من التوراة والإنجيل، وكأنه يحقق زعم الكفار الذين يقولون ذلك والعياذ بالله. وسبب هذا أن معاني الكلمات الدينية المسيحية لأهل الكتاب فسدت بفساد دينهم وصارت تدل على حقيقة غير حقيقة الدين الحنيف.

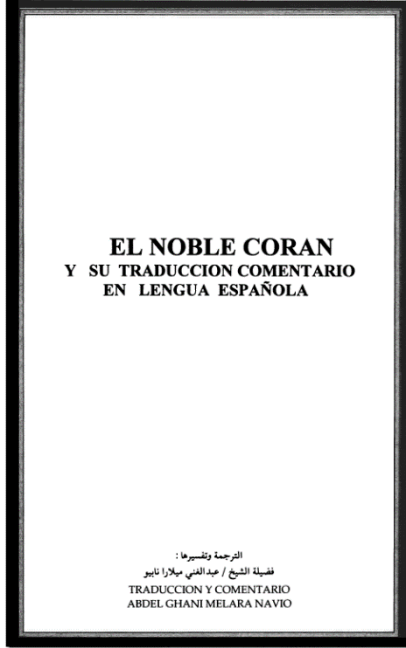
وتلك حال ترجمات المستشرقين الذين لا يؤمنون بأن القرآن كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، ويوجهون وظيفة ترجمة معانيه كعمل علمي ولا يشعرون بأنهم يتعاملون مع كتاب لا كغيره من الكتب.

لقد كان قصدي الأول بعد الوفاء لنص كتاب الله، الإتيان بأسلوب وتعبير جيد سليم عن ذلك التلوّث لجعل الناطقين باللغة الإسبانية يذوقون شيئاً من ذوق القرآن. إن القارئ الغربي متعود على القراءة العقلية الذهنية، وهي قراءة ناقصة وسلبية إذا لم تقترن بالعبادة.

وقد بحثت عن لغة سهلة مباشرة مفهومة في هذا الزمان، تناسب عقول الغربيين، واعتمدت على تفاسير تقليدية مقبولة من طرف علماء الأمة كتفسير القرطبي والتسهيل لابن جزي الكلبي الغرناطي وابن كثير والجلالين وغيرها، مع القواميس الأساسية لكلسان العرب والقاموس المحيط وغيرها.

وبالنسبة إلى الكلمات والآيات التي تفسرها أقوال مختلفة، فإني اخترت دائماً المشهور ثم الأقرب إلى فهمي. وذكرت تحت الآية بعض الأقوال الأخرى أو على الأقل قولاً ثانياً، ولهذا أرى أن التحسين في الترجمة يكمن في زيادة التفسير فيها مع تدقيق العبارة.

وأرى نفسي في مرحلة ابتدائية وفي مراجعة مستمرة وقصدي أن أزيد التفسير في كل طبعة جديدة لتتسع الترجمة لمعاني القرآن التي لا تحصى. إن هذا العمل يستحق عمرا كاملا، وإني أرجو من الله تعالى أن يوفقني لهذه النعمة العظيمة، وأن يستر برحمته كل عيب ونقصان. وأغتتم هذه الفرصة أيضا لأدعو المسلمين إلى احترام المترجمين المسلمين لمعاني القرآن الكريم الذين بذلوا جهودهم ابتغاء وجه الله رغم الأخطاء التي لا تفارق طبيعة الإنسان، كما أدعوهم إلى تجنب شرك أية قومية دينية، فنية المترجم المسلم لله وهو حسبه. وقد كثرت ترجمات المستشرقين في هذا الزمان، وهي على ما بها باب دخل كثير من الناس من خلاله الإسلام أو اقتربوا منه. وإذا كان الأمر كذلك فكيف بما يمكن أن ينتج عن تلك الصادرة عن مترجمين مسلمين يؤمنون بالله ورسوله وكتابه.



القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الإسبانية - الشيخ عبد الغني ميلارا نافيو
ترجمة معتمدة من طرف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نافذة على إشكاليات ترجمة
النص القرآني إلى الإنجليزية

أ.د جواد الجوهرى
مترجم معاني القرآن الكريم
جامعة اكسفورد بروكس – المملكة المتحدة

اللهم صل على نبيك و على اله و صحبه المنتجبين و اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين
أما بعد،

فقد شهد العالم دخول الناس في الإسلام و عنايتهم به أفواجا في عصرنا الحديث.
ومن الأمم التي انتابها الاهتمام بالإسلام الأمم الناطقة بالانجليزية أو الفاهمة لها - و ما
أكثرها - شعوبا وقبائل. وقد حدث هذا و لا يزال يحدث، من خلال بواعث لا تكاد
تعد و لا تحصى ومنها اهتمام الإعلام العالمي، وتكاثر الجاليات المسلمة في الغرب واتساع
الدعوة قوة و منهجية ونطاقا. ومن ثم فقد أضخى من الضروري نقل النصوص الأساسية
إلى اللغات العالمية و في مقدمتها الإنجليزية. والقران الكريم أهم نص يحتاج إليه القراء
للتعرف على الدين الاسلامي وتعاليمه وقد بذلت مجهودات جبارة ومشكورة في ترجمو
معانيه. ونحن بدورنا و اعترافا منا بأننا لا نزال بحاجة الى العمل الدؤوب في الترجمة كي
نتمكن من بلوغ مستويات أعلى من الجودة، قننا بترجمة معاني القران الكريم إلى الانجليزية.
لقد كان هذا موهبة من ربنا عز وجل، فله كل الشكر والامتنان. إننا ومن خلال القيام
بهذه الترجمة تعرضنا لكثير من العقبات، وهي عقبات تعترض كل من أقدم على ترجمة
آي القران الكريم لما للنص العربي القرآني من خصوصيات لا يمكن تحقيقها في أي لغة
أخرى. وتلك العقبات على ما قد يبذل من جهد لتجاوزها، تظل مطروحة، مما يفتح
المجال أمام ترجمات أخرى في المستقبل. ونعتقد أن اي ترجمة قادمة سوف لن يكون
بوسعها بلوغ الشأو الذي بلغه النص العربي لكون العربية لغة اجتباها صاحب النص -
جل جلاله - لتكون ظرفا لمعان عناها هو.

ان كل ترجمة لمعاني القرآن الكريم تجابه العقبات المشار اليها جوهريا، وهي في الوقت ذاته تطمح أن تحقق قدر المستطاع أمورا تيسر على القارئ الفهم و تشجعه على القراءة. ومن تلك الأمور، توظيف البساطة اللغوية غير المخلة بالأصالة المعنوية، والحرص على ايداع النص المترجم حسنا لغويا وأسلوبيا بديعا في الشكل يتواءم مع المعهود عند القراء من أساليب اللغة عندهم. كما إنه من الواجب اجتناب التكلف اللغوي الذي يتعاطاه بعض العلماء و المترجمون ظنا منهم بان التعقيد في الجمل و الاتيان بكلمات نادرة لا يظفر بها إلا في القواميس تجعل عملهم يبدو أكثر عمقا ومقبولية لدى العلماء. إننا ندعن بأننا غير قادرين على الإعراب عن كل ما في عملية الترجمة من صعوبات وتحريات ونشير إلى نكات رمزية قد تكشف الغطاء عن بعض الصعاب الواجب تذليلها توصلا الى المقبول من ترجمة المعاني:

مشكلة ترجمة لفظ الجلالة

هل يترجم لفظ الجلالة؟ هناك من يذهب إلى أن لفظ الجلالة لا تجوز ترجمته إلى ما يفهم كمعناه في اللغة الانجليزية عند عامة الناس وهؤلاء أدلتهم المآبوه بها ومن أهمها؛ إنه لا يوجد هناك في الإنجليزية ما يمكن إحلاله محل لفظ الجلالة إطلاقا من حيث ما له من مفاهيم ومدلولات. بيد أن هناك من يذهب إلى أن ثمة واقعا لا يمكن إنكاره وهو أن أكثر البشر- وإن كانوا غير مؤمنين بالإسلام - فإنهم يعبدون الله سبحانه بمختلف الطرق وشتى الصور. إنهم ملتزمون بربهم عاطفيا وعقليا وتقليديا. إذن، فإن قرنا الاحتفاظ بلفظ الجلالة كما هو مجتازين بتبديل الحروف العربية الى الانجليزية فقط، فإننا قد نكون وقعنا في تقديم رب جديد أجنبي إلى القراء، لا يوشكون أن يعترفوا به فضلا عن الاكتراث بتعاليمه وكلماته المضمومة بين دفتي المصحف. والحال، أن الرب واحد مشترك بين المسلمين وغالبية الموحدين لاسيما المعتنقون منهم للاديان الموسومة بالإبراهيمية، وهو "God" في الانجليزية باستخدام الحرف الكبير في أوله الذي هو بمثابة (ال) في العربية.

إن هذا تيسير على القراء وتوعية لهم بأن هذا الكتاب كتاب في سياق الاستمرارية التي شهدتها ساحة الاتصالات الالهية بالبشر المتمثلة في النبوات والرسالات السماوية .
مشكلة أسماء الأعلام المشتركة

إن القرآن الكريم ليتضمن بين دفتيه إشارات واضحة ومفصلة إلى أعلام خلوا من قبل وعلى رأسهم الأنبياء - سلام الله عليهم- . إن عددا من هؤلاء مذكور في الانجيل والتوراة المتداولين أيضا بين أهل اللغة الانجليزية. لذلك فنحن أمام خيارين تجاه التحويل اللغوي وهما:

- الاحتفاظ قدر المستطاع بالشكل العربي لتلك الأسماء.
- أو تقديمها في الشكل المعهود في الانجليزية، مثلا: إستعمال اسم "ابراهيم" للدلالة على "ابراهيم".

وقد سلك مترجموا معاني القرآن الكريم ذينك الخيارين إحداهما أو كلاهما، وعد كل فريق حوافز ترحح خياره، ومنها الحرص على الأصالة والهوية القرآنيتين اللتين منحتا لأصحاب تلك الأسماء حسب الفريق الأول، ومنها -وهذا ما ذهبنا إليه - أن الأصالة والهوية سوف تكونان محروستين من خلال الصورة التصحيحية التي رسم لهم القرآن الكريم وترجيح اجتناب اللبس بتقديم هؤلاء بصيغ الأسماء المعروفين بها في سياق الانجليزية ليتمكن القارئ بالانجليزية من التعرف على هدى القرآن حول أشخاص هو يعرفهم مسبقا.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ سورة النمل، الآية 15

داوود=ديويد= David

سليمان=سلمن= Solomon

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ سورة آل عمران، الآية 44.

مريم=مري= Mary

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية 39.

John = جان = يحيى

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية 83-84.

Abraham = ابراهيم = ابراهام

Isaac = اسحاق = ايساك

Jacob = يعقوب = جيكب

Noah = نوح = نوا

Job = أيوب = جب

Moses = موسى = موزس

Aron = هارون = ارن

مشكلة الإفراد و التثنية و الجمع في ضمائر المخاطب

إن اللغة العربية الفصحى المعاصرة قد تكون مختلفة في جوانب معنوية ولفظية عن اللغة الفصحى التي كانت موجودة في صدر الإسلام، ولكن هذه جوانب لا تسوغ المبالغة في تقدير حجمها؛ فإن اللغة العربية الفصحى لم تتحول جوهريا لتتبدل الى لغة أخرى أجنبية تماما عن اللغة الأم، كما هو الحال مع لغات أخرى. وقد صانت اللغة الفصحى بنيتها الصرفية وأسسها النحوية، ومنها الإفراد والتثنية والجمع. أما بالنسبة إلى اللغة الانجليزية المعاصرة فإنها شهدت تحولا ملحوظا في مبانيها اللغوية مما جعل اللغة التي تم استخدامها في عصور سابقة عسيرة الفهم عن الناطقين المعاصرين بالإنجليزية. ومن ضمن التحولات التي أعترتها؛ استحوذ صيغة الجمع في ضمائر المخاطب واضمحلال ما حاشاه وكذلك ما كان

يترتب عليها من متابعة الأفعال لها. إن الجمع أضحى الشكل السائد، ويتم توظيفه للجمع والإفراد معا. فان (you) الذي كان في عتيق الأزمان "أنتم" صار الآن "أنت" و "أنتم" كذلك، وهو الأمر بالنسبة إلى (you) في شكلها الملكي (your) الذي كان يعني "كم" فاصبح "كم" بضم الكاف و "ك" بفتح الكاف معا. إن نقطة الاختلاف هذه بين اللغتين تتطلب مزيدا من الدقة وأيضا قد تكون سببا يدفع إلى زيادات لفظية إيضاحا للموقف. الأمثلة التالية تلقي بعض الضوء على المشكلة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ سورة الطلاق، الآية 1.

إن الآية الشريفة تبدأ بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، بيد أن الفعل مباشرة بعد الخطاب بصيغة الجمع "طلقتم". إن هذا لا يستطيع أن يتنبه إليه القارئ في الترجمة الإنجليزية إذ يتصور أن الفعل الذي يكون بنفس الصيغة لجميع الضمائر في الإنجليزية يؤول إلى عمل مطلوب من النبي صلى الله عليه وسلم وحده، والأمر ليس كذلك. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التحريم، الآية 1.

ففي هذه الآية الشريفة، الخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، وهذا مما يجب التنبيه إليه في الترجمة الإنجليزية لكون الضمير عاجز عن الإشارة إليه. إن الآية الشريفة تخاطب النبي وحده، فلا بد من صياغة الترجمة بطريقة تفهم القارئ أن السياق مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك في الآيات التالية:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ سورة الدخان، الآية 49.
 ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ سورة الانفطار، 6-8.
 ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ سورة ق، الآية 24.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كَمَا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ سورة يونس، الآية 61.

إشكالية ترجمة المفردات العميقة في معانيها

إن كتاب الله المجيد مفعم بمفردات فهمتها عقول المسلمين الأوائل من خلال صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيتهم للمقصود بتلك المفردات من قبل سياقهم. فلم يعودوا هم ولا الذين أتوا بعدهم إلي يومنا هذا بحاجة إلى تعريف مفصل لتلك المفردات كلها ذكرت أو كلها مروا بها في كتاب أو حديث أو حوار. من تلك المفردات -وما أكثرها- مفردة "التقوى". نعم إنه بوسع الدعاة وغيرهم من العلماء بل عساه واجبه أن يزيدوا الناس إلماما بما تحويه لفظه "التقوى" من راقى المعاني كلها سنحت لهم الفرصة لذلك، ولكن هذا ليس دالا على أن الناس غير قادرين على استيعاب معنى إجمالي من هذه الكلمة وحدها دون شرح ولا إيضاح. إنهم ليفهمون المعنى الإجمالي ضمن سياق تراثي وثقافي وتاريخي وديني. ولو افترضنا بأن ثمة مفردة في اللغة الانجليزية يسعها وحدها أن تضاهي مفردة "التقوى" في معنى من معانيها البسيطة، فكيف لهذه الكلمة الانجليزية أن تحمل الثقل الديني والثقافي التاريخي الذي يعيه صدر المسلم الذي يكون قد ارتوى من معين الترعع في المجتمعات والجاليات الاسلامية. مثال واحد عما قاله العلماء عن التقوى يلقي الضوء على صعوبة الترجمة لكلمة يفهمها المسلم العادي من أهل اللغات الاسلامية التقليدية كالعربية والفارسية والأردية. المثال هو ما ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات: "والتَّقْوَى جعل النفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه، ثم يسمى الخوف تارة تقوى، والتَّقْوَى خوفاً حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضى بمقتضاه، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحذور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روي: «الحلال بين، والحرام بين، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه» قال الله تعالى: فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [الأعراف/ 35]، إن الله

مع الذين اتقوا [النحل/ 128]، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا [الزمر/ 73] ولجعل التقوى منازل قال: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله [البقرة/ 281]، واتقوا ربكم [النساء/ 1] ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه [النور/ 52] ، واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام [النساء/ 1] ، اتقوا الله حق تقاته [آل عمران/ 102] . وتخصيص كل واحد من هذه الألفاظ له ما بعد هذا الكتاب. ويقال: اتقى فلان بكذا: إذا جعله وقاية لنفسه، وقوله: أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة [الزمر/ 24] تنبيه على شدة ما ينالهم، وأن أجدر شيء يتقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم، فصار ذلك كقوله: وتغشى وجوههم النار [إبراهيم/ 50] ، يوم يسحبون في النار على وجوههم [القمر/ 48] .

إن المسلم العادي قد لا يعود بوسعه الإفصاح عن كل ما يفهمه من كلمة "التقوي" كما يصوغه العلماء مستنيرون من الكتاب والسنة تارة، ومن اللغة تارة أخرى، ولكن المسلم العادي -الثاقف لإحادي اللغات التقليدية الإسلامية المتضمنة للكلمة بصيغتها الأصلية- يأتي بأمثلة توضح ما يعتمل في ضميره من متنوع الأبعاد لمعاني هذه الكلمة. ومن ثم فإن المترجم ليفتقر إلى اللجوء ليس إلى كلمة بل كلمتين أو كلمات بديلا انجليزية عن لفظة "التقوى" . وكان هذا الأمر هو المختار عندنا حينما اصطفتينا كلمتين وهما "reverential fear" مضافتين في معظم الأحيان الى كلمة "الله" بين قوسين.

إشكالية الترجمة في حالات الاشتراك اللفظي

﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ سورة آل عمران، الآية 7.

لقد تبني كثير من العلماء مذهب القبول بوقوع الاشتراك اللفظي في اللغة العربية عامة وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحد ضخم يواجه المترجم في معرض اختياره لبدائل للفظ الذي تشترك فيه عدة معان. إنه لا بد من

تحري الدقة واستفراغ الوسع في استخراج المعنى المقصود له اللفظ أو أقرب المعاني وأكثرها مناسبة للسياق الذي يقع فيه اللفظ. وإنها لمهمة صعبة يفقهها من العلماء من تفرغوا لاستنباط المعاني القرآنية بالاستدلال الاجتهادي لحكم شرعي أو تنظيرا وتأصيلا للعقيدة، والبون شاسع بين مهمة الفرفين: العلماء والمترجمين. فالفتنة الأولى غير محتاجة الى العثور على كلمة واحدة أو عبارة صغيرة واحدة لتحل محل اللفظة المبحوث فيها ولتكون مستجمعة لجميع معانيها.

ومن تلك الكلمات كلمة "الفتنة" وهي لغة حسب ما ورد في لسان العرب: "الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار؛ وقيل: الفتنة في التأويل الظلم. يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا قد غلا في طلبها. ابن سيده: الفتنة الخبرة.

وقوله عز وجل: إنا جعلناها فتنة للظالمين؛ أي خبرة، ومعناه أنهم أفتنوا بشجرة الزقوم وكذبوا بكونها، وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج في أصل المحيم قالوا: الشجر يحترق في النار فكيف ينبت الشجر في النار؟ فصارت فتنة لهم.

وقوله عز وجل: ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين، يقول: لا تظهرهم علينا فيعجبوا ويظنوا أنهم خير منا، فالفتنة ههنا إعجاب الكفار بكفرهم.

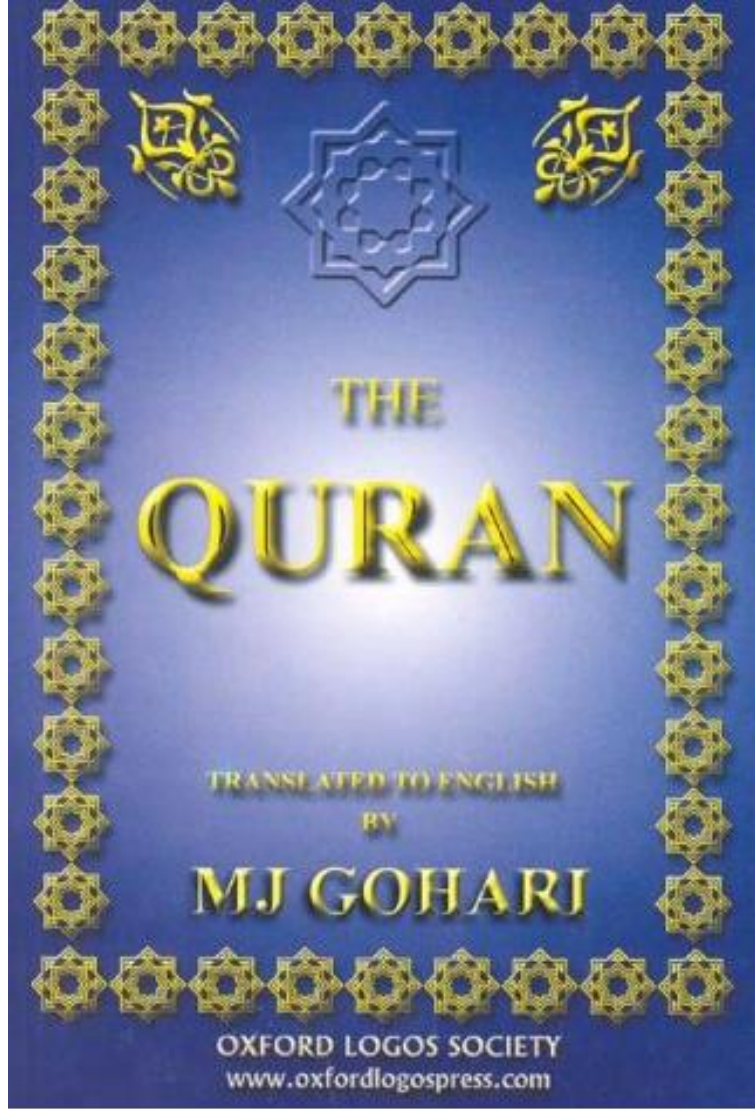
فالمترجم ليس في سعة من أمره، فهو مفتقر الى دراسة معمقة للكلمة وما لها من معاني في كل حالة. وقد يتطلب هذا الى التماس تبليغ المعنى بعبارة دون كلمة واحدة حسبما سلف ذكره.

الإشكالية في الحروف المقطعة

إن الحروف المقطعة تشكل أجزاء هامة من القرآن الكريم فهي جديرة بالاهتمام في الترجمة كسائر الأجزاء. فيا ترى ما معاني الحروف المقطعة؟ هل للمترجم أن يدرج ما يبدو له من معاني قد تطرق إليها الكبار والموثوق بهم من المفسرين والعلماء. الواقع أن

القطع لا يوجد فضلا عن الاجماع حول معاني الحروف هذه. مما يعني أن الدقة المتحررة في الترجمة لا يمكن تحقيقها ولا الأمانة العلمية والأخلاقية المتوقعة يمكن نيلها، إلا إذا توقف المترجم عن التطرق إلى المعاني المحتملة مكتفيا بتحويل الحروف إلى الإنجليزية في أقرب شكل إلى ما لها من صورة في اللغة العربية. إذن الحروف ستبقى حروفا و المعاني باطنة. إلا أن المترجم لا يجد نفسه في مخرج من الإشكال بعد هذا لما يوجد هناك من اختلاف بين الفئتين من الحروف المكونة للكلمات والجمل في الإنجليزية والعربية، لاسيما فيما يرتبط بأسماء الحروف وطريقة قراءتها. فمثلا حرف (ص) في الحروف المقطعة المبدوءة بها سورة الأعراف وهي "المص". إن هناك أصولا مبينة في علم التجويد تعطي رؤية واضحة في كيفية قراءة الحروف بما فيها حرف الصاد. لكن الأمر مختلف في الإنجليزية. من ثم لا بد من تأمل دقيق فيما يمكن فعله. فهل يجوز أن تستبدل (الصاد) بـ (s) فقط. المعروف أن (s) ليس صادًا كما أن هناك ظاهرة تتمثل في قراءة اسم الحرف "صاد" في الحروف المقطعة فالحرف ما يراه القارئ ولكنه يقرأ الاسم لعلمه بأن هذا هو المتبع في القراءة.

هذه جملة من الأعباء التي لا بد أن ينوء بها المترجم، وهي أمور ضرورية ينبغي التفتن لها وإيجاد تخريجات معقولة لها لما لها من أهمية بالغة في حياة الناس. فن الناس من يؤمن بالإسلام ورسالته ويعتبر القرآن الكريم مصدرا أساسيا، يستلهم منه في حياته، ومن الناس من ينظر الى هذا الكتاب بحثا عن الحقيقة وطلبا للهداية، وعلى كل حال لا بد للجميع ولاسيما المترجمين لمعاني القرآن الكريم التحري، فهم لا يترجمون كلاما عاديا، بل يترجمون معاني آيات قرآنية فيها متشابه ومحكم، وفيها استعمالات لغوية ومضامين بلاغية خاصة به. وكما أعجز القرآن العرب بلغته وبيانه، وأعجز العالمين بمضامينه واتساقه، أعجز التراجمة، فعلى الكم الهائل من الترجمات المنجزة، ما زالت تصدر أخرى، وكلها ينبئ باستعصاء معانيه ترجمة تحيط بكل جوانبه.



الطبعة الأولى من ترجمة د.جواد الجوهري للقرآن الكريم . 2002

تجربتي في ترجمة معاني
القرآن الكريم إلى اللغة الرومانية

أ.د. نيقولا دوبريشان
قسم اللغة العربية – جامعة بخارست – رومانيا

تقع رومانيا عند أبواب الشرق، في منطقة كانت طوال العصور ولا تزال جسرا ومعبرا بين الشرق الغرب، مثلها في ذلك مثل منطقة البلقان جملة. وكانت هذه الربوع المنطقة التي أصبح الإسلام فيها في احتكاك واتصال مباشر بالمسيحية، حيث تعايشت المجموعتان الدينيتان الكبيرتان على امتداد التاريخ في ظل التسامح والتفاهم طالما احترمت بعضهما البعض وطالما لم تتدخل في هذه القضية مصالح غيرهما.

ويمثل في رأينا تواجد الشعوب الإسلامية في هذه المنطقة ووقوف المساجد جنبا إلى جنب مع الكنائس كما يمثل تواجد الجاليات المسيحية في الأقطار الإسلامية منذ مئات السنين في ظروف الحرية التامة لممارسة الطقوس الدينية والعبادات، أسطع دليل على قدرة أكبر المجموعات الدينية في العالم على التعايش والتسامح.

بدأت الربوع الرومانية تدخل في اتصال بالإسلام والدين الإسلامي منذ القرن الثالث عشر، حيث كانت منطقة "دوبروجا" الرومانية التي تمتد بين نهر الدانوب والبحر الأسود بالقرب من مصب الدانوب همزة وصل بين دولة الأربعة الذهبية وبين الإمبراطورية البيزنطية¹.

ووفر وصف رحلة ابن بطوطة إلى منطقة البحر الأسود والدانوب معلومات ثمينة عن نشوء الطائفة الإسلامية في منطقة "دوبروجا" نتيجة للتلاقي بين الأتراك السلاجقة المسلمين الذين نقلهم وأقرهم هنا الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن لحماية وحراسة

¹ - B. Spuler, Les Mongoles dans l'histoire, Paris 1961, p.213

الحدود الشمالية للإمبراطورية وبين التتر الذين وصلوا هنا خلال دولة الأربعة الذهبية وامتدوا على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود.

وثبتت المعطيات الخاصة بالتعايش بين مختلف الطوائف القومية والدينية، بين المسلمين والمسيحيين، المعلومات التاريخية المتعلقة بهذه المرحلة وهذه المنطقة. بل يُعتبر وصف رحلة ابن بطوطة مرجعا أساسيا من مراجع تاريخ هذه المنطقة وانتشار الإسلام فيها. وفي المدن التي مر ابن بطوطة بها كان المسلمون يتعايشون في جو من التسامح التام مع المسيحيين. ووصف الرحالة المغربي الفذ عادات المسيحيين والمسلمين على حد سواء وكان السكان المسلمون في هذه الربوع يمارسون عباداتهم وطقوسهم متمتعين بالمؤسسات الملائمة من مساجد ورجال الدين مثل القاضي والفقير والخطيب والإمام إلى غيرهم. وأتى ابن بطوطة بدقيقة طريقة بصدد بعض السكان المسلمين الذين كانوا يشربون "نبيذ العسل والبوزة لأنهم حنفية المذهب والنبيذ عندهم حلال"². وتمثل هذه العادة في رأينا دليلا على أن انتشار الإسلام في هذه المنطقة ما زال في طور البداية في ذلك الحين. وقد ظلت الطائفة الإسلامية التركية التترية في هذه المنطقة في رومانيا من ذلك العصر إلى الآن وهي تتألف من حوالي 70000 نسمة وهي تحتفظ بديانتها ولغتها وعاداتها الذاتية وتعايش في تفاهم تام مع السكان الرومانيين المسيحيين. لا شك أن المجموعة الرومانية المسيحية والمجموعة التركية - التترية أثرت بعضهما في البعض الآخر على مستوى اللغة والعقلية، لكن هذه التأثيرات لم تمس بالدين الإسلامي في شيء. وقد تمتعت الطائفة التركية - التترية القائمة في رومانيا بكامل الحرية في ممارسة عباداتها وطقوسها، حيث وجد العديد من المساجد في منطقة "دوبروجا" وأقام المؤمنون المسلمون الصلاة يوم الجمعة باللغتين التركية والعربية، رغم أن معظم أفراد هذه الطائفة لم يكونوا يعرفون اللغة العربية.

² - رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، سلسلة أدب الرحلات، 1968، ص. 313.

لكن عدد أعضاء الطائفة الإسلامية ازداد خلال العقود الأخيرة حيث استقر في رومانيا الكثير من المواطنين العرب الذين درسوا في الجامعات الرومانية وتزوجوا من مواطنات رومانيات مسلمات أو مسيحيات انتقلن إلى الإسلام من جراء ذلك. وخلال السنوات الأخيرة، أي بعد سقوط النظام الشيوعي في رومانيا في عام 1989، ازداد أعضاء الطائفة الإسلامية في رومانيا نتيجة لاستقرار عشرات ألوف المواطنين المسلمين من عرب وأتراك وأكراد وإيرانيين وباكستانيين وغيرهم في أراضي رومانيا، وقد بدأت إقامتهم في البداية بصفة مؤقتة لأغراض تجارية في ظروف تحرير الاقتصاد الروماني والانتقال إلى اقتصاد السوق، ثم تحول ذلك إلى الاستقرار بعد أن نال العديد منهم الجنسية الرومانية عن طريق الزواج، ومعنى ذلك أن عدد أعضاء الطائفة الإسلامية يزيد الآن عن مائة ألف فرد.

وعلى مر العصور نقلت معاني القرآن الكريم إلى لغات مختلف الشعوب الإسلامية أو غير الإسلامية. وجدير بالذكر أن القرآن الكريم شهد حتى عام 1986 ما يزيد على 2570 ترجمة إلى عدد كبير من لغات العالم حسب تقدير مركز البحوث للتاريخ والفن والثقافة الإسلامية في إسطنبول. وترجمت معاني القرآن الكريم في بعض اللغات مرة واحدة فيما ترجمت إلى لغات أخرى أكثر من ، ونذكر على سبيل المثال أن معاني القرآن الكريم ترجمت إلى اللغة الإنجليزية 295 مرة³.

أم اللغة الرومانية فتعد بين اللغات التي شهدت ترجمة كاملة واحدة لمعاني القرآن الكريم، على الرغم من وجود طائفة إسلامية كان أعضاؤها يتحدثون باللغة الرومانية وعلى الرغم من استمرار الاحتلال العثماني للبلاد الرومانية على امتداد أربعة قرون تقريبا في ظروف تمتعها باستقلالية سياسية نسبية مقابل الخراج ومختلف الضرائب والأتاوى التي كانت تسددها لخزينة الباب العالي. لكن هذه الترجمة التي صدرت في عام 1912⁴ بعد انقضاء

³ - محمد الدسوقي، في تاريخ القرآن الكريم والعلوم، طرابلس، 1936، ص. 240.

⁴ - Octavian Silvestru Isopescu, Coranul, Cernăuți, 1912.

ما يقارب ثلاثين عاما عن نيل البلاد الرومانية الاستقلال الوطني اتسمت بعيوب ونواقص عديدة خطيرة.

أولا، قام بهذه الترجمة أستاذ متخصص في علم اللاهوت المسيحي لم يكن يتقن اللغة العربية ولم يكن مستشقا وذلك في نطاق الجدل والمناظرات التي كانت تجري في تلك المرحلة بين الديانة المسيحية والديانة الإسلامية. وبسبب ذلك نجد في الترجمة الكثير من المعاني المشوهة وكان موقف المترجم صراحة معاديا للإسلام، وتضاف إلى ذلك المقدمة والشروح والهوامش التي اتصفت هي الأخرى بطابع جدلي معاد للإسلام والمسلمين.

ويعود موقف المترجم وعواطفه هذه جزئيا إلى كونه ربط بين الإسلام من جهة وبين العثمانيين والاحتلال العثماني من جهة أخرى الذي أثار طيلة الزمن امتعاض واستياء أبناء الشعب الروماني بسبب استبداد المحتلين والأرواح التي ذهبت في النضال من أجل الاستقلال. وعلى ذلك تعتبر هذه الترجمة غير علمية حيث لم تكن للمؤلف المعلومات اللازمة لتفهم المنطلقات والأسس التاريخية والاجتماعية والفلسفية لصدور وانتشار الإسلام وأساء بذلك إلى الإسلام انطلاقا من نية سيئة مسبقة.

وثانيا قام الأستاذ بهذه الترجمة استنادا إلى ترجمة ألمانية ونتيجة لذلك ابتعد عن المعاني والروح الأصيلة للقرآن الكريم والإسلام عامة.

ولهذه الأسباب رفضت الطائفة الإسلامية في رومانيا هذه الترجمة واعتضت على المحاولات المتكررة لإعادة طبعها. لكن على الرغم من هذا الاعتراض الذي أعلنه أحد ممثلي الطائفة الإسلامية من على منصة البرلمان الروماني، طبعت دائرة نشر خاصة هذه الترجمة من جديد في عام 1995 دون إدخال أي تعديلات على المقدمة والنص والشروح، وذلك استغلالا للفراغ الناشئ عن عدم وجود قانون خاص بتنظيم دور النشر في رومانيا بعد الأحداث التي جرت في عام 1989.

لكن قبل عام 1995 اضطلعت جمعية الطلبة المسلمين في رومانيا التي تضم العديد من الطلاب وطلاب الدكتوراه الذين يدرسون في رومانيا ويحسنون اللغة الرومانية بالمهمة النبيلة الخاصة بترجمة معاني القرآن الكريم من جديد إلى اللغة الرومانية وتقديم ترجمة

جديدة صحيحة لمعاني الآيات الكريمة لأعضاء المجموعة الإسلامية القائمة في رومانيا ولجمهور القراء الرومانيين المعنيين والمهتمين بمعرفة الحضارة الإسلامية والمعاني الأصيلة للقرآن الكريم والإسلام. وقد شرفني الجمعية بمهمة ترجمة معاني الآيات الكريمة والمقدمة والشروح الوافية التي استهدفت جميعا التقديم الصحيح للإسلام والكتاب السماوي للإسلام وتصويب الأخطاء التي ارتكبها صاحب الترجمة الصادرة عام 1912، إن كان ذلك عمدا أو عن غير قصد. وبعد الانتهاء من ترجمتي راجعها أحسن عارفي اللغة الرومانية من أعضاء الجمعية وقدموا إلي ملاحظاتهم واستدراكاتهم قبل تقديم الترجمة للطبع وقد رحبت بها وأخذتها في الحسبان عند إعداد الصيغة النهائية للترجمة.

وقد اقترنت الترجمة بشروح وافية وهوامش عديدة بهدف المساعدة على معرفة الإطار التاريخي الذي أنزل الله تعالى الكتاب على رسوله صلى الله عليه وسلم وإيضاح بعض الآيات التي تعبر عن المعاني العميقة للدين الإسلامي والتي يصعب بالأخص على غير المسلمين إدراكها عن القراءة البسيطة.

وبذلك بلغ عدد صفحات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الرومانية 2240 صفحة. ومن أجل القيام بهذه الترجمة وإعداد الشروح والهوامش اعتمدنا على المصادر والمراجع الإسلامية التالية التي رخصت المؤسسات الإسلامية العربية بها: أخذنا كنقطة للانطلاق تفسير المؤمنين الذي أعده عبد الودود يوسف لأمه ميسر مخصص للناس العاديين، خال من المناقشات الفقهية ومحاولات الرد على جميع الأسئلة المطروحة ومن الاختلافات بين المفسرين بشأن معاني الآيات أو المفردات.

لكن أضيفت تفاسير أخرى إلى هذا التفسير ساعدتنا إما في ترجمة المعاني إلى اللغة الرومانية وإما في إعداد الهوامش وإما في عرض أسباب نزول بعض السور أو الآيات منها، وهي على ما يأتي:

1. صفوة التفاسير، بقلم محمد علي الصابوني. وكان هذا التفسير مفيدا جدا لإعداد مقدمات السور وعرض أسباب النزول. لكن هذا التفسير صدر - مع الأسف الشديد -

بعد الانتهاء من ترجمة معاني الآيات الكريمة ولم نتكن من الاعتماد عليه لعملية الترجمة إلا أثناء المراجعة النهائية.

2. المنتخب في تفسير القرآن الكريم الذي يشمل شروحا ممتازة لتفهم معاني الآيات بكاملها دون الاهتمام بمعاني المفردات ومن هذه الناحية هو مفيد جدا للمترجمين.

3. أوضح التفاسير لابن الخطيب كان مفيدا لاختيار تفسير أو آخر في حالة تقديم المفسرين أكثر من تفسير واحد ولإقامة العلاقات بين مختلف الآيات.

4. القرآن الكريم، إعداد د. محمد الحمصي، دمشق وقد استفدنا من الشروح وعرض أسباب النزول لواردة فيه.

5. مختصر تفسير القاسمي، اختصره الشيخ صلاح الدين أورقة دان. وقد استفدنا منه إعداد الشروح وعلى الأخص الهوامش⁵

كما استفدنا استفادة كبيرة من كتب دينية أخرى ساعدتنا في التفهم الصحيح الدقيق لمعاني بعض الآيات، ونذكر منها:

أ. خاتم النبیین لسمیح عاطف، دار الكتاب اللبناني (جزءان) بيروت 1983.

ب. الحلال والحرام ليوسف القرضاوي

ت. كتاب الكبائر للإمام

ث. نحو تربية إسلامية⁶

⁵ - عبد الودود يوسف، تفسير المؤمنين، دمشق، 1975

محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، بيروت 1996،

وزارة الأوقاف في مصر، المجلس الأعلى للشؤون الدينية الإسلامية المنتخب في تفسير القرآن الكريم

أوضح التفاسير لابن الخطيب، الطبعة المعربة، 1935 (الطبعة السابعة)

مختصر تفسير القاسمي، اختصره الشيخ صلاح الدين أورقة دان، بيروت، 1993.

⁶ - يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، القاهرة، الطبعة الحادية والعشرون، 1993.

الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: كتاب الكبائر، طبعة جديدة منقحة ومزينة بالحواشي، بيروت، 1990.

حسن الشرفاوي، نحو تربية إسلامية، الإسكندرية، 1993

ترجمة حرفية؟ أم ترجمة مشروحة؟

قبل بدء عملية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الرومانية طرحت على نفسي جملة من الأسئلة بصدد كيفية الترجمة والطريقة التي يفضل اتباعها في هذه العملية. وقد سألت نفسي: هل يمكن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى باللغة العربية؟

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف، الآية 2

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سورة طه، الآية 113

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ﴾ سورة الزمر، الآية 28

﴿كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت، الآية 3

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سورة الشورى، الآية 7

﴿وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة الزخرف، الأيتين 2 - 3

بعد محاولات متكررة واعتمادا على التجارب السابقة - حيث ترجمت قبل هذه المحاولة ما يقارب عشرين كتابا في مجال الأدب والدين - من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية - كونهما لغتين لهما قواعد صرفية ونحوية متباينة - أصبح واضحا أن تطبيق مثل هذه الاستراتيجية في عملية ترجمة القرآن الكريم أمر مستحيل.

أما الترجمة الحرفية بوجه تقريبي، أي دون ابتعاد كبير عن النص وبخاصة فيما يخص تركيب الألفاظ في الآية فإنها أمر مستحيل أيضا. وربما يمكن اتباع هذه الطريقة في الترجمة في حالة اللغات المتقاربة المنتمية إلى نفس العائلة اللغوية.

وفي نهاية الأمر اخترت طريقة احترام القواعد الصرفية النحوية للغة الرومانية وترتيب الألفاظ في الجملة الخاص باللغة الرومانية. لكنني سعيت إلى أن أبقى أقرب ما يمكن من النص العربي ولذلك أضفت بعض المفردات أو العبارات بين المعقوفتين وبخاصة في حالة الجمل التي تنقص فيها كلمة أو أكثر يمكن تقديرها - وهي ليست بقليلة في نص الكتاب - وذلك بنية تسهيل تفهم معنى الأصل. لكن التلقي الصحيح لمعاني الآيات

يفترض، في رأينا الاستعانة بالشروح، وبالإضافة إلى الشروح التي أخذناها من الكتب العربية المذكورة أعلاه ارتأينا من الضروري تذييل عدد من الهوامش والحواشي الشخصية لإدراك القضايا الخاصة بالديانة والتاريخ والجغرافية إدراكا صحيحا ومجاهدا لتعريف المرحلة التاريخية والظروف والمناخ العام التي حصل فيها إنزال الكتاب وبخاصة لتأليف أو تعويد غير المسلمين على هذه الظروف تسهила بذلك للتفهم الصحيح الدقيق لمعاني الآيات في الجو العام لإنزالها.

وفي مثل هذه الحواشي ذكرت هنا وهناك التفسيرات المختلفة لبعض المفردات أو العبارات أو الآيات دون التعبير عن تفضيل تفسير على تفسير آخر إلا بقدر اختيار ترجمة أو أخرى في إطار الآية.

ونظرا للعصر الذي أنزل فيه القرآن الكريم رأيت من المناسب استخدام لغة قديمة في الترجمة الرومانية تتمثل في استخدام كلمات قديمة وتركيب قديم للجملة إلى حد ما لكن دون عرقلة تفهم المعاني الأصلية.

وفي ختام هذا العرض يمكنني القول بكل تأكيد بأن النقل الحرفي للقرآن الكريم إلى لغة أخرى بالشروح والحواشي وبإضافات مسجلة بين المعقوفين تسهila لتفهم معاني الآيات الكريمة تفهما صحيحا.

وفد جنبت استخدام الألفاظ الحديثة وبخاصة المفردات المستعارة حديثا من لغات أخرى وحيث كان من الممكن الحفاظ على الألفاظ العربية الأصل الدخيلة إلى اللغة الرومانية لم أتردد في فعل ذلك. (أذكر على سبيل المثال ألفاظ "hain" خائن و Avan ≥ خوان والفعل "haini" المشتق منهما في اللغة الرومانية والمقابل للفعل "خان" من اللغة العربية وكلمة hurie ≥ حورية، وكلمة Şeytan ≥ الشيطان، وكلمة Gheena ≥ جهنم وغير ذلك⁷).

⁷ - نيقولا دوبريشان، الألفاظ ذات الأصل العربي الدخيلة في اللغة الرومانية عن طريق اللغة التركية، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد 1972/29، ص. 147-172، ونيقولا دوبريشان، تطور دلالات الألفاظ العربية الأصل الدخيلة في اللغة الرومانية، في المجلة العربية للثقافة، العدد 1995/28، ص. 177-184.

وفيما يلي بعض الأمثلة من الحالات التي رأينا من الضروري إضافة الحواشي في أسفل الصفحات في الترجمة الرومانية إذ نعتقد أنها ضرورية ومفيدة للمسلمين غير العرب أو لغير المسلمين.

أ- الحواشي الخاصة بالأعلام من أسماء المدن وغيرها من المواقع القائمة في الجزيرة العربية التي يشار إليها في نص القرآن الكريم وكتابتها بحيث يصبح نطقها أقرب ما يمكن إلى النطق العربي حتى في حالة الأسماء المعروفة التي دخلت اللغة الرومانية بواسطة لغات أخرى بصيغة بعيدة عن النطق العربي مثل:

Badr, Uhud, Al-Khaybar, Al-Hudaybiyya, Mekka, Medina, At_a'if.....

ب- حواشي متعلقة بأحداث تاريخية معينة، مثل الآية 15 من سورة الفتح التي يشار فيها إلى معركة خيبر ومغانمها أو الآية 18 من السورة نفسها التي يشار فيها إلى مبايعة الحديبية التي مثلت مقدمة فتح مكة المكرمة. إلى شروح وافية.

ت- الحواشي الخاصة بأسباب النزول مثل أسباب نزول سورة المجادلة، حيث لا مرأى في أن تفهم عنوان السورة وجزء كبير منها يشترط بمعرفة الظروف التي أنزلت فيها والواقع أن المجادلة هي خولة بنت ثعلبة. ويحتاج كذلك تفهم سورة الممتحنة إلى معرفة الواقع أنها أنزلت بسبب محاولة حاطب بن أبي بلتعة إخبار المشركين في مكة ببعض أمر النبي.

ث- وهناك طائفة من الحواشي التي تتعلق بالمصطلحات الخاصة بالعبادات الإسلامية مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والتي ليست لها ألفاظ مقابلة في اللغة الرومانية، مثلها في ذلك مثل سائر اللغات، مما من شأنه أن يتسبب في التباسات لدى أصحاب الديانات الأخرى، نظرا أن مثل هذه المصطلحات موجودة عند النصارى واليهود لكن معانيها تختلف اختلافا كبيرا عن معانيها في الإسلام.

ثم هناك عدد من الأسماء والألفاظ التي لم أترجمها إلى اللغة الرومانية بل فضلت الاحتفاظ بصيغتها العربية:

1. الله: إن مترجمي القرآن الكريم إلى مختلف اللغات استبدلوا اسم الله باسم الإله الأعلى الموجود في لغة أو أخرى، مثل Deus في اللاتينية أو God في الإنجليزية أو Dieu في الفرنسية أو Dumnezeu في الرومانية الخ... إلا أن ترجمة اسم الله الواحد الأحد من شأنها أن تولد الاتباسات. وفي الترجمة الرومانية التي قمت بها احتفظت باسم الله والواحد دون ترجمة و1 لك أنه على ما يقدر بعض المترجمين والمفسرين والباحثين - وأنا أشاطر رأيهم - كلمة "الله" ليست لها مقابل في لغات أخرى ولا تنطبق إلا على الخالق الواحد الأحد الذي أنزل جميع الديانات التوحيدية⁸.

ومن جهة أخرى لا يميز القرآن الكريم بين الله الأوح الذي نادى الأمم القديمة إلى الإيمان به والذي جازاهم وعاقب بعضهم لعدم إيمانهم وبين الله الواحد الأحد للإسلام ولا بين الله الذي أنزل الكتابين السماويين إلى موسى وعيسى وبين الله الذي أنزل القرآن الكريم إلى الرسول محمد خاتم الأنبياء. إن الله الواحد الأحد الحي القيوم هو الذي أنزل جميع الكتب السماوية، والاحتفاظ باسم الله الذي أنزل آخر كتاب سماوي وآخر ديانة توحيدية يؤكد على فكرة استمرارية الديانات التوحيدية وعلى عناصرها الأساسية المشتركة. ثم ننظر إلى القرآن وإلى الدين الإسلامي من الداخل إلى الخارج، أي إلى سائر الديانات، واللفظ المستخدم في القرآن من أول آية إلى آخر آية منه لتسمية الله الواحد الأحد لكافة الديانات هو الله، مما يبرز الواقع أن الجوهر الإسلامي هو هو ويتمثل في الله الواحد الأحد الحي القيوم.

2. الفردوس وجهنم: لم نترجم المصطلحات التي تسمى الفردوس وجهنم بل استخدمنا صيغتهما من اللغة الرومانية "Pardis" و"Gheena" ولا عدن "Eden" الآية 72 من سورة التوبة إنلخ) ولا عليين (الآية 18 والآية 19 من سورة المطففين). لكن عندما العبارات المجازية "الجنة" و"النور" ترجمناها بالكلمتين المقابلتين من اللغة الرومانية واللتين لهما هذا المعنى المجازي في اللغة الرومانية أيضا.

⁸ - Pickthall , Muhammad Marmaduke, The meaning of The Glorious Qur'an, Dar al-Alam al Islami, BeirutN 1981, P.21

3. الطاغوت والشيطان: احتفظنا بكلمة الطاغوت كعلم وكاسم جنس على السواء، حيث لا يوجد في لغات أخرى كلمة مقابلة لها لتغطية جميع المعاني التي تعبر عنها في اللغة العربية، أي كل ما يعبد ومن عندي ويحدد القوانين للناس ويرشدتهم بها ويستعبدهم مثل الفرعون ومن يعص الله أو يعتبر نفسه شريكا لله. ويتضمن الطاغوت آلهة وأصناما والنار عند الجوس والبقرة عند البراهمة إنلخ.

كما احتفظنا على الكلمتين "الشيطان" و"إبليس" كعلمين وكاسمين من أسماء الجنس. إلا أم كلمة "الشيطان" أخذت صيغتها من اللغة الرومانية القديمة أي Seitan ، رغم أن اللغة الدينية المسيحية واللغة الرومانية الدراجة تستخدمان صيغة "SATNA" المأخوذة عن العبرية.

4. لم نترجم اسم الفرعون لكنه أخذ صيغة faraon الموجودة في اللغة الرومانية
5. لم نترجم أسماء الآلهة الجاهلية - اللات وعزى ومناة - ولا كلمات أخرى كانت

تتعلق بالعبادات الجاهلية: البحيرة والسائبة إنلخ.

6. لم نترجم لفظ "الجن"، نظرا أن هذه الأرواح ليست لها كائنات أو أرواح مماثلة في ديانات أخرى ولا في فلكلور شعبي آخر.

7. لم نترجم الألفاظ التي تسمى الحقائق الخاصة والتي ليست لها ألفاظ مقابلة في لغات أخرى، مثل "القبلة" أو شجرة "الزقوم".

الأسماء الحسنى:

إن الأسماء الحسنى هي في اللغة العربية إما صفات على أوزان مختلفة أو أسماء فاعل أو أسماء جنس وهي تأتي في كلمة واحدة، بعدة استثناءات. لكن اللغة الرومانية - شأنها في ذلك شأن لغات أخرى - ليست لها ألفاظ مقابلة في جميع الأحوال للتعبير عن المعاني المتميزة لهذه الأسماء ، مثل "السميع" و"البصير"

وفي أحوال أخرى ترجمنا اسمين أو ثلاثة أسماء من اللغة العربية باسم واحد في اللغة الرومانية لعدم وجود ألفاظ رومانية تعبر عن معاني الأسماء العربية المختلفة وأذكر على

سبيل المثال "الخالق" والباري" (Creatorul) والعلي والمتعالى Preaînaltul والرحيم والعفو Indurătorul والملك والمالك Stăpânul والعزيز والجار Preaputernicul. لكننا أبرزنا الأسماء الحسنی جميعا حيث كتبناها بحرف كبير في أولها وسجلنا كذلك الألفاظ العربية المكتوبة بحروف لاتينية في أسفل الصفحات.

أسماء الأنبياء: كتبنا اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه الصحيح في اللغة الرومانية، أي بالميم الثانية المشددة، ورفضنا استخدام الصيغتين المنتشرتين في اللغة الرومانية Mahomed و Mahomet ، وحاولنا بذلك فرض النطق السليم لهذا الإسم حتى من قبل غير المسلمين. ومن أجل ذلك كتبنا اسم العلم "محمد" بصيغة Muhammad في جميع التراجم السابقة من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية.

وكتبنا أسماء الأنبياء (مثل موسى وعيسى) ولسم الملك جبريل، اسماء مريم ويوسف وإبراهيم ويعقوب وغيرهم من الشخصيات الدينية المعروفة في اللغة الرومانية بفضل التوراة على ما انتشرت هي وأصبحت معروفة في اللغة الرومانية (أي Moise و Isus و Avraam و Iacob و Gavriil و Maria و Iosif إلخ. لكننا سجلنا في أسفل الصفحات النطق العربي كذلك.

أما أسماء الأنبياء الذين لا يأتي ذكرهم في الكتب السماوية الأخرى فقد كتبناها بصيغتها العربية، مثل صالح وذو النون إلخ..
الاستعارة القرآنية:

معروف أن الكلمة تكتسب إلى جانب معناها الأساسي معاني رمزية ناتجة في أغلب الأحيان من الاستعارة، وقد احتفظنا في ترجمتنا بشكل عام على الاستعارات والكليات التي تنطلق من معناها المحسوس لتعبر عن معاني أخرى. مثل "النور" و"الظلام" أو "السييل" ومثل "نور الله" بمعنى "الإسلام" إن الحفاظ على مثل هذه الاستعارات والكليات أمر سهل حيث أ، لها نفس الاستخدام الاستعاري في اللغة الرومانية أيضا. احتفظنا كذلك على الاستعارات الخاصة بالإنسان وأعضائه مثل اليد والقبضة كرمز للقوة والحماية والرعاية ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الآية 10 من سورة الفتح)

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ (الآية 67 من سورة الزمر)، والوجه كرمز للإحسان والبركة والرحمة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (الآية 38 من سورة الروم)، واليد اليمنى كرمز للامتلاك والإيمان، واليد اليسرى كرمز للإثم، مثل: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الآية 67 من سورة الزمر) إلخ.. إن مثل هذه الألفاظ تكتسب استخدامات استعارية في اللغة الرومانية بوجه عام.

وكانت ترجمة الاستعارات التي لها حقائق ووقائع مقابلة أو مماثلة في اللغة الرومانية مثل العادات أو الحرف أكثر تعقيدا، وجدنا من الضروري والمفيد شرح المقصود بمثل هذه الاستعارات في أسفل الصفحات. ونذكر على سبيل المثال: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (الآية 42 من سورة القلم)، ﴿وَجِبَتْ جُنُوبُهَا﴾ (الآية 36 من سورة الحج).

كما وجدنا من الضروري شرح بعض الاستعارات الخاصة بالحياة الصحراوية وغير ذلك من الظروف والأمور الخاصة بمنطقة الجزيرة العربية وسكانها في عصر نزول القرآن الكريم، مثل: ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ (الآية 15 من سورة الأنبياء)، و ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُ كُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ (الآية 22 من سورة يونس) أو ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (الآية 41 من سورة الذاريات). ونجد استعارات وكنايات عديدة تتعلق بأدوات أو بعناصر أخرى، مثل: لغة مقاليد كرمز للقوة والسيطرة عليها ﴿وَلئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ (الآية 38 من سورة الزمر).

- ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (الآية 9 من سورة النجم) كرمز للقرب.
- وتأتي مرارا عبارة ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (الآية 17 من سورة الفتح وغيرهما من المواضع في القرآن الكريم) رمزا إلى الجنة.

- ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الآية 68 من سورة الزمر) رمزا للموت المفاجئ، إلخ..

الجوانب التي لا يمكن ترجمتها:

لا شك أن ما يُخسر حتماً في عملية ترجمة الآيات القرآنية - مهما كانت اللغة - هي الجوانب التي تشكل إعجاز القرآن الكريم المتمثلة في جوانب مثل السجع والموسيقى والسماعية التي أثرت ولا تزال تؤثر تأثيراً عميقاً في نفوس المستمعين المسلمين وغير المسلمين أثناء عملية تجويد أو ترتيل الآيات الكريمة.

بعض الاستنتاجات العامة: في ختام هذا العرض المتواضع حول تجربتي في ترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية أود أن أُلخص بعض الأمور والاستنتاجات التي من المحتمل أن تنطبق على ترجمة القرآن إلى لغات أخرى.

1. إن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية أمر مستحيل.
2. رأينا من المناسب ترجمة معاني الآيات الكريمة المقرونة بالشروح والحواشي إيضاحاً لهذه المعاني مع الاقتصار على تأويل واحد للفظة أو للآية. ومن أجل تحقيق ذلك أرى من الضروري أن نثفق جميع المؤسسات الدينية على تفسير معياري Standard لمعاني القرآن الكريم مخصص للترجمة إلى لغات أخرى أو أن تفوض مؤسسة إسلامية معينة بتنفيذ هذه المهمة على أن تصدق سائر المؤسسات على هذا التفسير. وفي التفسير والشروح الخاصة بهذه الطبعة يتوجب التركيز ليس على تقديم تأويلات للفظة أو أخرى بل على معنى الآية كلها أو جزءاً من الآية. وأعتقد أن المنتخب في تفسير القرآن الكريم يستجيب إلى حد بعيد لهذا الغرض.

3. أصبح واضحاً أن نقل ما يحقق إعجاز القرآن الكريم غير مستحيل وذلك أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية المبينة وكرس لهذه اللغة بقاء خالداً وما أدل على ذلك من كون اللغة العربية الفصحى المعاصرة لا تختلف عن اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم قبل ما يقارب ألف وخمسمائة عام في صرفها ونحوها وحتى في مفرداتها الأساسية. وإذا صح القول الإيطالي الشهير *Traduttore traditore* أي "المترجم خائن" بالنسبة

لأية ترجمة، فإنه ينطبق بشكل خاص على ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى أية لغة أخرى.

وما يمكن وينبغي أن يفعله المترجمون هو أن يجاهدوا في سبيل النقل الوفي - أكثر ما يمكن - لمعاني الآيات الكريمة من اللغة العربية مباشرة إلى لغاتهم بحيث تصبح معروفة على حقيقتها من قبل المؤمنين المسلمين ومن قبل غير المسلمين في العالم أجمع، بعيدا عن التشويه أو التأويل الخاطئ المقصود أو غير المقصود. ومن أجل تحقيق هذا الهدف أرى من الضروري تنسيق جهود الاختصاصيين العرب وأفضل المستشرقين الذين يكونون حقا حسن النية والإرادة لتعريف وتقديم معاني القرآن الكريم للمؤمنين المسلمين ولغير المسلمين في العالم بأسره على السواء باعتباره كتابا أساسيا للتعرف على الدين الإسلامي الحنيف وعلى تاريخ الديانات، وكتابا أساسيا للحضارة الإنسانية عامة.

ترجمة القرآن: هل هي مهمة مستحيلة ؟
على هامش ترجمتي لمعاني القرآن الكريم
باللغة الهولندية

البروفيسور فريد ليمهاوس
جامعة أمستردام - المملكة الهولندية

واجه الإسلام منذ ظهوره تقريبا معضلة تملت في كيفية توصيل الرسالة التي أوحى بها الله تعالى إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم باللغة العربية لمن لا يفهمون اللسان العربي المبين.

بعد ظهور الإسلام بقليل، كان من العرب من يرى بالتأكيد أن آخر رسالات الله موجهة لهم هم فقط. وبدون شك لم يكن ما يعنونه ضمنا عدم ضرورة إحاطة غير العرب برسالة الله. بل العكس، لأن غير العرب كان عليهم أن يراعوا النسخ غير المحرفة من الوحي التي كانت قد أرسلت إليهم. وقد اعتمدوا في رؤيتهم هذه بالطبع على القرآن الكريم نفسه. ألم يذكر الآية 4 من سورة إبراهيم، على سبيل المثال، ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾؟ وكذلك بينت الآيات 44 - 48 من سورة المائدة على وجه التأكيد هذا الأمر بجلاء تام في رأيهم؛ (وسوف استشهد هنا ببعض المقاطع المهمة): في الآية 44: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ وفي الآية 47: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ وفي الآية 48: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾

وقد كان أصحاب الرأي المذكور يعتقدون هذه الكلمات الأخيرة على وجه الخصوص تعني أن اليهود والمسيحيين لا بد من التزامهم بالنسخة غير المحرفة من التوراة والإنجيل. هذا مثلا رأي المفسر الكبير أبي جعفر الطبري. بعد أن عرض كعادته اختلاف أهل التأويل، أن "قال بعضهم. عنى بذلك أهل الملل المختلفة، أي: أن الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا". وأن "قال آخرون: بل عنى بذلك أمة محمد صلى الله

عليه وسلم". وقال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معناه: لكل أهل ملة منكم أيها الأمم، جعلنا شرعة ومنهاجا" (1)

ويذهب البعض إلى أنه إن فعل اليهود والمسيحيون ذلك، أي التزموا بالنسخ غير المحرفة من التوراة والإنجيل، فأمكن حتى تسميتهم مسلمين. ونجد تعبيرا عن هذه الرؤية حديثين ينسبان إلى مجاهد (المتوفى سنة 104هـ/722م) وجاء ذكرهما في تفسير الطبري لسورة المائدة، الآية 66 حيث يقول القرآن عن أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

وفي تفسير ما يجب فهمه على وجه الدقة من ﴿أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾، نجد هذين الحديثين يذكران أن "هؤلاء هم مسلمة أهل الكتاب" (2) ويوضح أحدهما أن مسلمة أهل الكتاب هي الفرقة التي قالت إن عيسى هو عبد الله وروحه ولم تزعم أنه الله وابن الله (3). في ضوء هذا النوع من الشروح للنصوص القرآنية والتي قد توجد أيضا مرتبطة ببعض الأماكن الأخرى مثل سورة الأعراف [7]، الآية 159 وسورة الحديد [57] الآية 27، لا يوجد ما يدعو للدهشة لعدم وجود حماس شديد عند المسلمين العرب في بادئ الأمر للدعوة خارج شبه الجزيرة العربية.

مع ذلك بدأت فكرة أن القصد من رسالة الله التي أوحى بها إلى رسوله محمد أن تكون للبشرية جمعاء، تحظى بالقبول بشكل عام. واعتبر أن نطاق الكثير من آيات القرآن نطاق عالمي، وخاصة آيات مثل الآية 157 من سورة الأعراف [7]: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ والآية 52 من سورة إبراهيم [14]: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾.

ورغم ذلك لم يكن هذا التفسير بديهي للجميع حتى في بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ويتضح ذلك من مناقشة هذه المسألة في كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل لعالم من أكبر مفكري المعتزلة هو عبد الجبار الحمذاني (المتوفى

سنة 415هـ/1025م) الذي عارض بقوة الرأي القائل إنه إذا كان محمد قد أرسل للبشرية جمعاء فقد كان ينبغي أن يخاطبهم بلغاتهم الخاصة⁽⁴⁾.

من هنا كانت ضخامة المعضلة: فقد أوحى الله القرآن لرسوله محمد باللغة العربية وفي نفس الوقت وجهت الرسالة للبشرية جمعاء، فكيف لغير العرب أن يلموا بها؟ لم تجد هذه المعضلة حلا مرضيا تمام الرضى أبدا لسببين:

أولا، العقيدة المعروفة بإعجاز القرآن كانت منذ وقت مبكر مرتبطة بالخصائص الرفيعة للغة العربية. فالقرآن يستخدم جميع الميزات السامية للغة العربية من أبواب المجاز" مثلا، كما قال ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن: "ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية لأن "العجم" لم تتسع في "المجاز" اتساع العرب"⁽⁵⁾.

السبب الثاني، أن كلمة ترجمة يعني كمصطلح كانت تؤخذ دائما على أنها تعني الترجمة الحرفية، فإذا استطاع أحد ترجمة القرآن ترجمة حرفية تبين كل الفروق الدقيقة للنص العربي الأصلي، يكون قد ضاهى معجزة القرآن، وهذا ضرب من المستحيلات. والقرآن نفسه يقول ذلك، على سبيل المثال الآية 88 من سورة الإسراء [17]: ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾؛ إنها مهمة لا يمكن القيام بها، ومن ثم لا ينبغي القيام بها!

وقد تم بالطبع إيجاد حلول علمية، وقام المسلمون بعمل ترجمات عديدة للقرآن على مر القرون. فإذا كان يمكن النظر إلى الترجمة على أنها نوع من الشرح أو التفسير في لغة أخرى، وليس المقصود منها أن تحل محل النص الأصلي؛ باختصار أن تكون مجرد أداة لفهم القرآن نفسه، حينئذ كان يُسمح بها.

في عشرينات هذا القرن، احتدمت مرة أخرى المناقشة كلها عن جواز ترجمة القرآن بعد أن أراد الزعيم التركي كمال أتاتورك "تتريك" الإسلام بالكامل في تركيا. والتتريك في هذا السياق يعني القراءة في الصلوات باللغة التركية وإمكان الاكتفاء

بالترجمة التركبية للقرآن دون أن يصاحبها النص الأصلي. واضطلع الزعماء المسلمون المصريون بالدرجة الأولى بمواجهة هذا التحدي. وتظهر وثكرر مرة أخرى المناقشات القديمة، ولكن مع تغير اللهجة. فقد تبني محمد الزرقاني الموقف الكلاسيكي في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، وهو كتاب لطلبة الأزهر يعود تاريخه لسنة 1943، خصص فيه الزرقاني جزءا كاملا من حوالي 60 صفحة لهذه المشكلة⁽⁶⁾، يخلص في النهاية إلى أن ترجمة القرآن بمعنى ترجمة كل معانيه ومقاصده لا يمكن ولا يجوز القيام بها. ويرى أنه لا يهـم أن تصبح ترجمة القرآن حرفية أم تفسيرية. المهم أن توضح الترجمة أن المترجم لا يطمح إلى إنتاج معادل للقرآن في لغة أخرى، بل يمكن اعتبارها كتفسير للقرآن بلغة أخرى غير اللغة العربية. وبذلك لا تكون ترجمة للقرآن ولكن ترجمة لتفسير للقرآن. هذه الترجمة هي الترجمة الجيدة بالطبع لأنها تبيـن بوضوح أنها لا تقصد إلى أن تكون بديلا عن النص الأصلي.

من الواضح أن الزرقاني في سرده المسهب كان ينطلق من رد فعل ضمني على وجهة النظر التي كان يتبناها محمد رشيد رضا (المتوفى سنة 1935م) والتي كان يعبر عنها في تفسير المنار على نحو ليس أقل إسهابا من الزرقاني. فقد عرض محمد رشيد رضا، فيما يتعلق بالطبع بالآية 158 من سورة الأعراف⁽⁸⁾ مادة شديدة الغزارة خلص منها إلى أن لغة الإسلام ينبغي أن تكون اللغة العربية وأن الحكومة التركية يجب أن تقرر تبعا لذلك أن القرآن غير قابل للترجمة. إن رسالة الإسلام يمكن ويجوز لأغراض الدعوة أن تترجم إلى لغة أخرى، ولكن ينبغي في نفس الوقت أن تكون اللغة العربية إجبارية في جميع مدارس المسلمين لرد وحدة الإسلام إلى منزلتها الأولى. طول الخط لأنها مستحيلة ومن ثم محرمة. أما الترجمة المعنوية التي تعبر عما يحتاج لتفسير فلا يعتبرها محرمة. ويمكن أن نذكر مرورا أن أبسط وسيلة لرفض أية ترجمة للقرآن منذ محمد رشيد رضا هي القول بأنها ترجمة حرفية ومن ثم فهي خطأ.

في النهاية، سادت اليوم وجهة نظر علماء ثقات مثل محمد مصطفى المراغي ومحمود شلتوت⁽⁸⁾ (وقد كان كل منهما شيخا للأزهر). فقد اعتبرا أن توقع ذهاب الغالبية

العظمى من المسلمين إلى تعلم اللغة العربية لكي يفهموا القرآن هو من الأمور غير الواقعية، وأقرا أهمية ترجمة القرآن. ولكن كما يقول الشيخ شلتوت إن "ترجمة القرآن إلى غير لغة العرب مهما روعي فيها من الدقة لمسيرة الأصل ومحاذاته، لا تكون قرآنا ولا تأخذ شيئا من أحكام القرآن التي أشرنا إليها، بل ولا تكون مصدر تشريع لأنها تعبر عما يفهمه المترجم من القرآن... وليس معنى هذا أن ترجمة القرآن، على معنى بيان معانيه وما احتوى عليه من آداب وإرشاد بغير لغة العرب محظورة، بل قد تكون فيما نرى طريقا متعينا لنشر ما تضمنه من عقائد وأخلاق وأحكام"⁽⁹⁾.

والواضح أن رؤية الأزهر تتفق في الوقت تت الحالي مع مبادئ الشيخ شلتوت وتم التعبير عن هذه الرؤية على سبيل المثال، في اعتماد الأزهر للترجمة الإنجليزية للقرآن التي قام بها محمد محمد الخطيب. حيث جاء فيها: "إن أية ترجمة للقرآن الكريم مهما بلغت من دقة التعبير، و اتساع التراكيب وسلامة الأسلوب، وجمال الإيقاع، لا يتأتى لها أن تستوعب الجوانب العديدة لعطاء النص القرآني في غزارة معناه، وفصاحة لفظه، وبلاغة تركيبه، وعلو أسلوبه، وفيض إعجازه ودلالاته الأمر الذي يقضي بأن أية ترجمة لمعانيه لا تعدو أن تكون محاولة إنسانية من المترجم لتقريب هذه المعاني إلى أفهام المتكلمين للغة الترجمة، هذه المحاولة تأخذ مسارها في نطاق القدرة المحدودة بفهم المترجم لعطاء النص العربي للقرآن"⁽¹⁰⁾. باختصار، تكون ترجمة القرآن مقبولة إذا كانت ترجمة معاني القرآن، وينبغي بالطبع توضيح أن مثل هذه الترجمة تكون محدودة بدرجة ما حمله المترجم من فهم للنص والسياق العربي للقرآن. علاوة على ذلك، ينبغي طبع هذه الترجمة بجانب نص عربي معتمد، وذلك لتجنب أس سوء فهم قد يحدث من أن هذه الترجمة لها علاقة بأي شكل من أشكال الترجمة الحرفية للقرآن. وما يحدث بالفعل هو أنه بهذه الطريقة تقبل الترجمة الدقيقة من المترجم الكفاء المتمكن من الموضوع بشرط أن يحرس النص العربي الأصلي هذه الترجمة إن صح هذا التعبير.

أما الآراء التقليدية الأخرى، فهي في حدود علمي - لا تختلف اختلافا جذريا مع رؤية الأزهر التي لا تبعد بدورها في الأساس عن المنهج الكلاسيكي. على الأكثر نجد

أن الدوائر المسلمة غير العربية تتجه إلى أن تكون أقل صرامة نوعاً ما فيما يتعلق بقاعدة طباعة النص العربي بجانب الترجمة، كما يظهر على سبيل المثال في مقدمة الدكتور إنام الله خان، الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي، للترجمة الألمانية الجديدة المنشورة عام 1987 التي قام بها عادل تيودور خوري⁽¹¹⁾.

غير أنه في حدود ما أعلم كذلك، لا يوجد خلاف بخصوص قاعدة أن الترجمة لا يمكن أبداً أن تكون مصدراً للتشريع. ويسمح الحنفيون فقط لمن لا يعرفون العربية بقراءة نص الفاتحة بلغة أخرى غير اللغة العربية على ما أعرف⁽¹²⁾.

وأرجو أن تسمحوا لي بإبداء ملاحظة سريعة بخصوص الخوف مما يسمى الترجمة الحرفية، حيث أن هذا الأمر من وجهة نظر علمية أوروبية في أيامنا هذه يدعو للسخرية نوعاً ما. ومن المعترف به أن في وقت مضى، ربما كانت مثل هذه الترجمات تستحق إطلاق هذا المصطلح عليها. أما الآن، ومنذ أجيال عديدة بالفعل، فإن أرداً حكم يحكم به على ترجمة أي عمل أدبي هو أنها ترجمة حرفية أكثر من اللازم. إن النص على أن الترجمة لا يجوز أن تكون حرفية أمر لا يحتاج إلى دليل عند أي مترجم جاد⁽¹³⁾، هو من قبيل الطرق على حديد بارد كما يقال. (أو من قبيل النفخ في قربة مقطوعة كما يقول المثل العامي). حقيقة قد تهدف الترجمة أكثر إلى إعادة إبداع شكل الأصل، على سبيل المثال في حالة الشعر⁽¹⁴⁾ أو إلى ترجمة معناه في اللغة المستقبلية، ولكن تفقد الترجمة دائماً شيئاً ما من الأصل.

إذا كان المترجمون المسلمون مهتمون وما زالوا بترجمة معنى نص القرآن لمن لا يملكون ناصية اللغة العربية، ماذا كان إذاً ولا يزال دافع المترجمين غير المسلمين لترجمة القرآن؟ كان بطرس فينيرابيليس PETRUS VENERABILIS هو من أصدر تكليفاً في القرن الثاني عشر الميلادي بأول ترجمة لاتينية والتي أخذ عنها فيما يبدو العديد من الترجمات الأوروبية الغربية الأولى. ومن الواضح أن كل هذه الترجمات خدمت غرض تسهيل دحض القرآن في عيون مجتمعاتها⁽¹⁵⁾. أما لماذا يعتبرون ذلك أمراً ضرورياً فهو من الأمور المشوقة بالطبع، لكنني لن أخوض في هذا الأمر الآن⁽¹⁶⁾. يكفي أن أقول إنه فيما بعد

وخاصة بعد نشر الكتاب الشهير "عن الديانة المحمدية" *De Religione Mohammedica* للعالم الهولندي ريلاند Reland عام 1705، ظهرت أيضا على السطح بعض الدوافع الأخرى. منذ ذلك الوقت، يمكننا أن نستنتج مع العالم الألماني رودى باريت *Rudi Paret* الذي نشر ترجمته للقرآن عام 1962 وعام 1971، أن العلماء الأوروبيين الجادين كانوا يهدفون إلى تتبع التعبيرات القرآنية المختلفة والخاصة لمحمد وربطها إلى مواقف تاريخية معينة ليفهموها في حيويتها وفعاليتها الكلية⁽¹⁷⁾. في هذا السياق، كان معظم المتخصصين في اللغة العربية في أوروبا الذين كانوا يدرسون ويترجمون القرآن قاموا به لكي يعيدوا بناء نشرة وتطور المفاهيم الدينية لما أطلق عليه باريت نفسه "الظاهرة المدهشة وفي نفس الوقت الظاهرة التي تقتضي التوقير والتبجيل لعبقري ديني"⁽¹⁸⁾. هذا هو المنظور الذي يجب أن نرى من خلاله ترجمات المستشرقين الجادين.

إن حقيقة أن علماء فقه اللغة في التقليد الأوربي يعتزون بشدة بشكل عام بالرؤى اللغوية لتفسير القرآن الإسلامية، ولكن لم يعلقوا قيمة كبيرة على ما اعتبروه تطورات عقائدية (دوجماتيقية) فيما بعد، قد يكون من وجهة نظرهم لا يحتاج إلى بيان. كما أن حقيقة أن هذه الترجمات، ماعدا استثناءات مثل ترجمة أريبرى *Arbery*، تنقص عن بعض المعلومات الصحيحة بخصوص ما يعنيه القرآن طبقا للمسلمين، هي أيضا بالنسبة لي من الأمور التي لا تحتاج إلى برهان.

وعلى الرغم من ذلك فمن الأمور المشوهة أيضا أنه في تقليد المتخصصين في اللغة العربية في أوروبا فيما بعد شعر عالم عظيم مثل أوجست فيشر *August Fischer* في عام 1937 بضرورة إبداء ملاحظة مفادها أنه من الخطأ عدم أخذ التفسير الأصلية للقرآن في الاعتبار بدرجة كافية، وذلك لأنه كان صاحب وجهة نظر تقول إن الدوائر العلمية الأوروبية لم تسطع لفترة طويلة أن تستغني عن هذه التفسير، رغم قصورها في وجهة نظره⁽¹⁹⁾. وقد أخذ بعض مترجمي القرآن مثل بلاشير *Blachère* وباريت *Paret* هذا الرأي بجديّة. وربما تكون وجهة نظر أوجست فيشر *August Fische* أكثر مدعاة للتشويق حين يقول إن "المرء لا يستطيع أن يكون على يقين أبدا من فهم القرآن بجميع

تفاصيله"⁽²⁰⁾ وهي وجهه نظر قد تأتي على لسان الزرقاني رغم اختلاف الأسباب عند كل منهما.

بعد كل ما سبق، سأحاول الآن أن ألقى بعض الضوء على الأسباب التي دعيتي لاتخاذ قراري بعمل ترجمة جديدة للقرآن ونشرها باللغة الهولندية. ثمة أسباب عديدة وراء هذا القرار لن أذكرها كلها، وربما حتى لا أستطيع أن أصيغها في كلمات. ومع ذلك يمكن تلخيصها فيما أطلق عليه مكسيم وودنسون: *la "Maxime Rodinson fascination de l'islam"* الإلهام في أشكاله العديدة، بهرني هذا الدين الذي ساد حضارة مزدهرة لعدة قرون. في هذه الحضارة، كان تنظيم المجتمع وما زال في أغلب الأحوال يختلف عن تنظيم المجتمع المسيحي في العالم الغربي، رغم أن كلا منهما يستند إلى نفي الجذور إلى حد كبير. هذا بالنسبة لي سبب إضافي لانهاري بالنموذج البديل للعالم الإسلامي، رغم أن ذلك لا يعني افتتاحي به على طول الخط. إن فترة تشكيل الحضارة الإسلامية، بالنسبة لي شخصيا، هي الأكثر تشويقا، لأنها كانت فترة تحمل العديد من الخيارات المفتوحة، وفي جزء مهم منها كان لا بد من اتخاذ قرار بشأن هذه الاختيارات. هذه العملية الخاصة بتحديد الاختيارات، والتي بطبيعة الحال، لم يفرغ منها تماما أبدا، يمكن تتبعها، من بين أشياء أخرى، في التفاسير الأولى في هذه المراحل المبكرة، وهي الدراسة التي شغلني على نحو خاص⁽²¹⁾.

ومع ذلك، حتى يفهم غير المسلم النموذج الإسلامي البديل، من المفيد له تماما أن يتعرف على استقبال المسلمين لمعنى النص القرآني الذي ساد بعد فترة التشكيل، لأن هذا الاستقبال لعب دورا رئيسيا في تصميم النموذج. هذا التفسير المقبول بشكل عام يمكن ترجمته بالفعل إلى لغة أخرى. مثل هذه الترجمة من وجهة نظري هي شيء يختلف اختلافا واضحا مع ترجمة المعنى الأصلي للقرآن كما كان يرى أوجست فيشر *August Fischer* على سبيل المثال. هذا النوع من الترجمات - بطبيعة الحال من وجهة نظري - له أيضا الحق في الوجود. وفي نفس الوقت يجب الاعتراف بأن المسلمين

يعتبرون أنه من الأمور المفروغ منها أن "التفسير المقبول بشكل عام" هو بالضبط التفسير الذي يكون أكثر قربا للمعنى الأصلي.

لقد بدت ترجمة هذا "التفسير المقبول بشكل عام" إلى اللغة الهولندية أكثر فائدة لسببين: أولا، هناك حوالي ثلاثة أرباع مليون مسلم يعيشون في هولندا وبلجيكا الآن، غالبيتهم ليس من أصول تتحدث الهولندية. ويزداد استخدامهم للغة الهولندية أكثر وأكثر كلغة الاتصال الشائعة أثناء عملية اندماجهم البطيء في المجتمع، وخاصة الجيل الثاني والثالث منهم. لذلك كان ينبغي توفير ترجمة جديدة للقرآن بلغة هولندية سهلة الفهم تتفق والتقليد الإسلامي.

ثانيا، بالنسبة لغير المسلمين كذلك، الذين يريدون أن يتعرفوا على مضمون القرآن، من الأفضل، لأسباب تتعلق بتوصيل المعلومات الصحيحة، توافر ترجمة مفهومة تتفق والتفسير الإسلامي المقبول للنص العربي الأصلي. عندئذ فإن السؤال الذي يتبقى بالطبع هو كيف ذلك عمليا؟

من حسن الطالع أنه كما تعرفون تبلور بمرور الوقت نوع من التفسير المقبول بشكل عام. وهو مجسد في عدد من التفاسير المرجعية. وقد استرشدت في ترجمتي بعدد من التفاسير واستخدمت منها باستمرار تفسير الجلالين، والبيضاوي، والطبري، مثلما استخدمت المصحف الميسر لعبد الجليل عيسى ومعجم ألفاظ القرآن الكريم الذي قام بنشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ومن نافلة القول أن المعجم الشهير المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي أثبت أنه عون فني لا غنى عنه عند مقارنة السياقات المختلفة التي تأتي فيها كلمات وتعابير معينة.

ولكن ظل هناك قرار أساسي لا بد من اتخاذه. ترى على أي نص ينبغي أن تعتمد الترجمة. لم يكن من الممكن أن أضع في الاعتبار النص الذي نشره جوستاف فلوجل *Gustave Flügel* عام 1834، أيا كانت أهميته في تاريخ العلوم القرآنية الأوروبية، لأنه ليس نصا إسلاميا مقبولا، كما أنه يحوي قراءات مختلفة وينتقد علامات قراءة النص. ويمكن توضيح الأهمية التي قد تكون لهذا الأمر على سبيل المثال في الآية 37 من سورة

الدخان [44] (الآيتان 36 - 37 في نسخة فلوجل) حيث توضّح علامة الوقف الجائز (جوازا مستوى الطرفين في هذا الحال) جواز الوقف بعد قوله "الذين من قبلهم" وليس قبل ذلك كما قد يمكن أن نفترض في نص فلوجل، حيث تبدأ الآية 37 بهذه الكلمات. وبالتالي ينبغي أن يكون التفسير على الأرجح: "أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم؟ إنا أهلكتهم لأنهم كانوا مجرمين" وليس: "أهم خير أم قوم تبع؟ والذين من قبلهم أهلكتهم لأنهم كانوا مجرمين".

بعد استبعاد النص الذي يحوي قراءات مختلفة من مجال الاختيار، أصبح السؤال هو أي القراءات السبع، أو العشر، أو حتى الأربع عشرة، ينبغي أن يقع عليها الاختيار: في الواقع هناك قراءتان فقط يشيع استخدامهما حالياً: الرواية التي نقلها ورش عن قراءة نافع والمستخدمة أساساً في شمال أفريقيا ما عدا مصر، والرواية التي نقلها حفص عن قراءة عاصم والمستخدمة في مصر وباقي العالم الإسلامي. ورغم وجود الاختلافات في النطق والتلاوة بين هاتين القراءتين، نعرف أن الاختلافات في المعنى ليست ذات شأن كبير، لكنها موجودة بالفعل. وثمة مثالان مشهوران قد يوضحان هذا الأمر.

[17]: 4 (حفص عن عاصم) ﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾، (ورش عن نافع) ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾

✽

[2]: 10 (حفص عن عاصم) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، بتخفيف الذال وسكون الكاف بمعنى الكذب. (ورش عن نافع) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، بتشديد الذال وفتح الكاف بمعنى الإنكار.

وقد اخترت لترجمتي رواية حفص عن قراءة عاصم، لأنها أصبحت واسعة الانتشار بمعيار الطبعة المصرية التي نشرت منذ أكثر من ستين عاماً والتي أعيد طبعها مرات عديدة. وسب ذلك بسيط جداً، فهي أوسع القراءات انتشاراً بجميع المقاييس في العالم الإسلامي. ومع ذلك ظلت هناك مشكلة، هي أن القراءة التي يتبعها معظم المغاربة، والذين يشكلون أكبر الأقليات بين المسلمين في هولندا، هي قراءة ورش عن نافع.

بعيدا عن هذه الاختيارات الأساسية، كانت هناك بعض المشكلات العملية الأقل أهمية، والتي كان لابد من إيجاد حل لها، سأذكر منها هنا مشكلتين فقط:

1- ماذا أفعل مع الأسماء؟

يذكر القرآن أسماء كثيرة لأشخاص معروفين أيضا في التقليد اليهودي والمسيحي، ولكن بشكل مختلف في أغلب الأحيان. وقد بدا واضحا ضرورة اختيار الشكل المعروف لهذه الأسماء في اللغة الهولندية، حتى يسهل التعرف عليها. ومع ذلك اخترت الأشكال العربية، لأن الأسماء العربية مألوفة كثيرا من طرف المسلمين ويستخدم الكثير منها كأسماء شخصية وأصبحت معروفة بذلك في اللغة الهولندية. وقد كان لهذا الاختيار في بعض الحالات على الأقل ميزة عدم اضطراري للاختيار بين الشكل الكاثوليكي والشكل البروتستانتي. ولتسهيل التعريف أيضا، ذكرت كل الأشكال المألوفة، كل على حدة، في الفهرس مع الإشارة إلى الأشكال العربية.

2- هل يجب ترجمة كلمة الله أم لا؟

حتى لا أترك للقارئ القليل الدراية الانطباع بأن الله -وهي الكلمة المعتادة للإشارة إلى الإله الواحد باللغة العربية- يعنى غير إله اليهود والمسيحيين، اخترت أن أترجم الكلمة العربية بكلمة *God* الهولندية- وهي الكلمة المعتادة للإشارة إلى الإله الواحد باللغة الهولندية . وقد بدا هذا أكثر ملاءمة لأن المتحدثين باللغة العربية من اليهود و المسيحيين يستخدمون بالطبع نفس الكلمة التي يستخدمها المسلمون.

بعد أن ذكرت كل ما سبق، قد تقولون بالطبع: حسنا، لقد كان كل ما ذكرت جميلا و مشوقا، ولكن فيما تختلف هذه الترجمة عن الترجمة التي لا تتبع نفس الإرشادات، أو التي يطلق عليها بإيجاز الترجمات الاستشراقية الجادة. وسيكون ردي الأول عليكم هو: اشترؤا الكتاب وقارنؤا، وسوف تقضون عددا لا بأس به من الساعات في القراءة المشوقة. ولكن هذه الإجابة لا تكفى بالطبع. لذلك فإن ردي الثاني سيكون:

قد تكون هذه الترجمة مختلفة وقد لا تكون، وهي إجابة لن تشفي غليلكم بالطبع، لذلك سأحاول أن أوضح هذا بعض الشيء وأن أعطي أمثلة على ما أعنيه .
دعوني أولاً أقول مرة أخرى ما أعنيه بالترجمات الاستشراقية الجادة. تلك هي الترجمات التي قام بها علماء معترف بهم في اللغة العربية كان هدفهم - وسأستشهد هنا مرة أخرى بكلمات رودى باريت *Rudi Paret* - "تتبع التعبيرات القرآنية المختلفة .. وربطها إلى مواقف تاريخية معينة ليفهموها في حيويتها وفعاليتها الكلية". لم يكن هدف هؤلاء العلماء على الإطلاق، كما تزعم بعض الاتهامات، عرض صورة مشوهة لمعنى القرآن في ترجماتهم . فقد اعتمدوا في ترجماتهم على معرفة وثيقة باللغة العربية، لكنهم لم يشاءوا الالتزام بأي تقليد عقائدي، إسلامي أو غيره، يمكن في وجهة نظرهم أن يلوي عنق الباحث عن المعاني والمقاصد الأصلية في النص كما كانوا يريدون أن يكتشفوها. ومن الترجمات التي أرى أنها تتبع هذا التقليد الأكاديمي الأوروبي: ترجمة ريتشارد بل *Richard Bell* إلى الإنجليزية، ترجمة ريجي بلاشير *Régis Blachère* إلى الفرنسية، ترجمة *Rudi Paret* إلى الألمانية، وبالطبع ترجمة يوهانس كرامرز *Johannes Kramers* السابقة إلى اللغة الهولندية.

وكما من المنتظر بالطبع سوف تجدون أنه لا يوجد أي فرق في كثير من الحالات، لأن هؤلاء العلماء، -بكل البساطة- كانوا علماء، في اللغة العربية، وهم لن يسيئوا إلى مكانتهم العلمية بتعمد ارتكاب أخطاء في تواعد اللغة العربية وبلاغتها. ومع ذلك، غالباً ما يكون نص القرآن في كثير من الحالات، مثل أي عمل، غامضاً أو تاركاً مساحة لأكثر من تفسير. هذه هي الحالات التي قد نجد فيها الاختلاف. وسوف أقدم مثالين عن ذلك:

تبدأ الآية 17 من سورة النساء [4] بما يلي: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾

والمعادل لترجمتي (22) فيما يتعلق بهذه الآية هو بالتقريب كما يلي: "ينبغي على الله أن يكون متسامحاً مع من يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب" (23)

ومعنى ترجمة كرامرز⁽²⁴⁾ هو: "التوبة إلى (كذا!) الله لمن يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب"⁽²⁵⁾. وقد حافظ منقحو ترجمة كرامرز في الطبعة الأخيرة لسنة 1992 على هذا التفسير⁽²⁶⁾.

ويمكن أن تكون ترجمة بلاشير⁽²⁷⁾ كما يلي: "الله فقط هو من يتراجع عن شدته مع من يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب"⁽²⁸⁾.

أما ترجمة باريت⁽²⁹⁾ فهي مثيرة حقا، حيث يمكن ترجمتها إلى ما يلي. "من يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب، هم فقط الذين يمكن أن يتوقعوا السماح من الله"⁽³⁰⁾. إلا أن باريت يوضح في الحاشية أن النص يعني حريا: "ينبغي على الله فقط أن يكون متسامحا مع..."⁽³¹⁾.

ولا تقل ترجمة ريتشارد بل⁽³²⁾ عن ترجمة باريت في التشويق. ومن الممكن اعتبار بل أكثر المترجمين تمتعا بعين ناقدة في التقليد الاستشراقي الأوروبي، حيث حاول بالفعل أن يعيد بناء نص القرآن كما تصور أنه كان يجب أن يكون أصلا. وثنفق ترجمته مع التفسير الإسلامي التقليدي للنص، رغم أن اختياره للكلمات يترك مساحة للغموض، "الله ملتزم بالتسامح لصالح هؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون من قريب"⁽³³⁾. في الحقيقة دون أدنى شك، تبدو مثل ترجمة كرامرز أو بلاشير من منظور مسيحي، أكثر إقناعا. وربما كان هذا هو السبب أيضا في وضع باريت ما اعتبره الترجمة الحرفية في الحاشية. ومع ذلك، فإن النقطة هنا هي أن المفهوم الإسلامي للإله لا يساوى بالضرورة المفهوم المسيحي. وثنفق ترجمتي مع تفسير الطبري و ابن كثير والزنجشري والبيضاوي والجلالين وتفسير المنار. في هذه التفاسير الإسلامية، تُفسر تلك الآية بأنه واجب أو مهمة الله أن يظهر رحمته لهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. وألاحظ بالمرور أن ذلك قد سبب في الحقيقة مشكلة لاهوتية لأنه يمكن تفسير ذلك على أنه يعني أن الله ليس الإله القوي القادر. وكان حل هذه المشكلة عادة هو القول بالطبع بأن ذلك واجب فرضه الله على نفسه⁽³⁴⁾.

وتواجهنا في الآية 32 من سورة الأعراف مسألة بسيطة؛ جاء في هذه الآية: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهي تترك مساحة لإمكانية تقدم ترجمتين. الأولى اتباعها بل⁽³⁵⁾ وكرامرز⁽³⁶⁾، حيث يقول بل في ترجمته: "من حرم الزينة التي أخرج الله لعباده، والطيبات من الرزق؟ قل: في يوم القيامة هي خالصة للذين آمنوا بهذه الحياة الدنيا".

وهي أيضا الترجمة التي عرضها باريت في الحاشية⁽³⁷⁾. وتقدم ترجمته المختارة في النص الأساسي⁽³⁸⁾، وكذلك ترجمة بلاشير⁽³⁹⁾، وترجمتي⁽⁴⁰⁾، الإمكانية الثانية. وتتفق هذه الترجمات مع رأي جمهور المفسرين المسلمين للنص ليعطي هذا المعنى، "قل: في هذه الحياة الدنيا هي مقدرة للذين يؤمنون خالصة لهم فقط يوم القيامة".

في الحالات الكثيرة التي اضطرت فيها للاختيار بين ترجمتين مختلفتين ممكنتين، قمت بقدر الإمكان بإتباع غالبية التفاسير الإسلامية المرجعية السابق ذكرها. ولذلك اخترت، ألا أتبع آراء منفردة للمفسرين، مهما كانت مشوقة أو ظريفة. وقد فعلت ذلك لأن نيتي كانت وما زالت، أن أقدم للقارئ الهولندي إمكان فهم معنى نص القرآن كما يفهمه غالبية المسلمين. وقد حفزت هذه النية اختياري أيضا لمستوى أسلوب بسيط قدر الإمكان في اللغة الهولندية .

الهوامش

- (1) تفسير الطبري عند سورة المائدة الآية 48 (في طبعة درا الكتب العلمية، بيروت 1992، ج4، ص:609-610)
- (2) تفسير الطبري عند سورة المائدة الآية 66 (في طبعة درا الكتب العلمية، بيروت 1992، ج4، ص:646)
- (3) المرجع السابق
- (4) عبد الجبار الهمداني، المغني في أبواب التوحيد والعدل، الجزء السادس، إعجاز القرآن (تحقيق أمين الخولي) القاهرة 1960، ص:424 وما بعدها.
- (5) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، (شرح ونشر السيد أحمد صقر)، بيروت 1981، (الطبعة الثانية) ص:21.
- (6) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة بدون تاريخ، المبحث الثالث عشر في ترجمة القرآن وحكمها تفصيلاً، ج 2، ص: 108 - 173).
- (7) محمد رشيد رضا "بحث في ترجمة القرآن"، في تفسير المنار، عند الآية 158 من سورة الأعراف (في الطبعة الثانية لدار المنار، القاهرة 1367 هـ، ج 5، ص: 296 - 339).
- (8) محمد مصطفى المراغي "بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها" في مجلة الأزهر/ ج7 (1351هـ/1932م)، ص: 77 - 112، (طبعة جديدة منفصلة: مطبعة الرغائب القاهرة 1355هـ/1936م)؛ محمود شلتوت "ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها" في مجلة الأزهر/ ج7 (1351هـ/1932م)، ص: 123 - 134.
- (9) محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق القاهرة (الطبعة السادسة عشرة) 1410هـ/1990م، ص: 472-473.
- (10) كما قررت الإدارة العامة لبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في 23 ذي القعدة 1404هـ/20 أغسطس 1984م. والقرار منشور في آخر
The Bounteous Koran. A Translation of Meaning and Commentary by Dr. M.M. Authorized Khatib. Printed alongside the Arabic text of The Royal Cairo Edition.
by Al-Azhar 1984, MacMillan Press London 1986.

(11) Der Koran,Übersetzung von Adel Theodor Khoury unter mitwirkung von Muhammad Salim. Abdullah, Gütersloh 1987,p V-VIII.

(12) انظر فصل "جواز الصلاة بالترجمة: في "بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها" المذكور أعلى للشيخ المراغي، انظر أيضا محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق القاهرة (الطبعة السادسة عشرة) 1410هـ/ 1990م، ص: 474-475، انظر أيضا

J.D. Pearson, « Translation of the Kur'ān Encyclopaedia of Islam, Vol 5, Leiden 1986, p:429-432.

(13) انظر مثلا رأي هلموت جاتيه في ما يتعلق بترجمة القرآن:

Helmut Gätje, « Zur Koranübersetzung von Rudi Paret » in Der Koran, herausgegeben von Rudi Paret, Darmstadt 1975, 31-41 (القول في ص: 37-40)

(14) انظر مثلا الموسوعة البريطانية على ترجمة الشعر:

« Because lexical, grammatical, and metrical considerations are all interrelated and interwoven in poetry, a satisfactory literary translation is usually very far from a literal word for word rendering ». The New Encyclopaedia Britannica, Volume 22, 15th Edition, Chicago 1991, p.583.

Hartmut Bobzin, "Latin Translations of the Koran, A short overview », in (15)

Der Islam Band; 70, 1993, 193-206, انظر أيضا الزرقاني، مناهل، ج 2 ص 139

(16) انظر على سبيل المثال رأي-برنارد شو) المنقول عند الزرقاني:"لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك، إما جهلا وإما تعصبا..." أطلع الزرقاني، مناهل، ج 2 ص:139.

(17) Rudi Paret, « Besprechung von : Arthur J.Arbery, The Koran Interpreted (London 1955) in Der Koran, herausgegeben von Rudi Paret, Darmstadt 1975, 26-30 (القول في ص: 29)

(18) المرجع السابق

(19) August Fischer, « Der Wert der vorhndenen Koran-übersetzungen und Sure 111 » in Der Koran, herausgegeben von Rudi Paret, Darmstadt 1975, 3-10 (القول في ص: 9)

(20) المرجع السابق

(21) انظر مثلاً بجثي:

Fred Leemhuis, « Origins and early Development of the tafsîr Tradition” in Approaches to the History of the Interpretation of the Qur’ân. Edited by Andrew Rippin, Oxford 1988, p:13-30

(22) De Koran. Een weergave van de betekenis van de Arabische tekst in het Nederlands door Fred Leemhuis, Houten 1989. (الطبعة الثامنة 1997)

(23) Het is Gods taak om zich genadig tot hen te wenden die het verkeerde uit onwetendheid doen en dan spoedig berouw tonen

(24) De Koran. Uit het Arabisch vertaald door J ,H. Kramers, Amsterdam 1956

(25) Berouwvolle terugkeer tot Allah is voor hen die het kwade doen in onwetendheid en dan spoedig daarna tot berouw komen.

(26) De Koran In de vertaling van Prof. Dr. J.H. Kramers. Bewerkt door Drs. Asad:

Jaber en Dr. Johannes J.G. Jansen, Amsterdam 1992. الطبعة 15 تحت عنوان

(27) Le Coran (al-Qor'ân), traduit de l'arabe par Régis Blachère, Paris 1966

(28) Revenir [de sa rigueur] n'appartient qu'à Allah, pour ceux qui font le mal par ignorance, puis qui reviennent sur leur faute, tout aussitôt.

(29) Der Koran. Übersetzung von Rudi Paret, Stuttgart 1966 .

(30) Nur diejenigen haben bei Gott Vergebung zu erwarten. die in Unwissenheit Böses tun und hierauf beizeiten umkehren.

(31) Gott ist nur denjenigen gegenüber zur Vergebung verpflichtet

(32) The Qur'ân, Translated, with a critical re-arrangement of the Surahs by Richard Bell, Edinburgh 1937.

(33) But it is in favour of those who do evil in ignorance, and then repent shortly after, that Allah is bound to relent.

(34) انظر على سبيل المثال من التفاسير المعاصرة: تفسير المنار: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أَي التَّوْبَةُ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى قَبُولَهَا عَلَى نَفْسِهِ بِوَعْدِهِ الَّذِي هُوَ أَثَرُ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ لَيْسَتْ إِلَّا (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بجهالة ثم يتوبون من قريب)" وفي التفسير الوسيط للقرآن الكريم لدكتور محمد السيد طنطاوي: "وعبر - سبحانه - بلفظ على فقال: (إنما التوبة على الله) للدلالة على تحقق الثبوت، حتى لكان قبول التوبة من هؤلاء الذين (يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) من الواجبات عليه، لأنه - سبحانه - قد وعد بقبول التوبة؛ وإذا وعد بشيء أنجزه، إذ الخلف ليس من صفاته - تعالى - بل هو محال في حقه - عز وجل -.

(35) Say: "On the day of resurrection it is exclusively for those who in this live have believed.."

(36) Zeg: Op de Dag der Opstanding is dat alleniglijk bestemd voor hen, die geloofd hebben tijdens het nabije leven ...

(37) Sie stehen denen zu, die im diesseitigen Leben geglaubt haben (?).

(38) Sag: Sie stehen im diesseitigen Leben denen zu, die glauben, (und) in Sonderheit am Tag der Auferstehung (zum Genuß im Paradies?) ...

(39) Dis; « Cela appartient à ceux qui ont cru, dans la Vie Immédiate, [et cela sera déclaré] pur au Jour de la Résurrection ».

(40) Zeg: Zij zijn in het tegenwoordige leven bestemd voor hen die geloven en op de opstandingsdag hun voorbehouden ...



غلاف طبعة ترجمة فريد ليمهاوس لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الهولندية

الناشر Van Holkema & Warendorf

2007

نظرات حول ترجمة القرآن الكريم في تركيا

الاستاذ إحسان قاسم الصالحي
مركز بحوث رسائل النور- استانبول
الجمهورية التركية

نظرة تاريخية:

بدأت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية عقب ترجمته إلى اللغة الفارسية وكانت على صورة وضع معاني الكلمات في الآية الكريمة بين الأسطر، ثم علمت إن هذه الترجمات المقطعة لا تجدي شيئاً، فبدأت ترجمة القرآن الكريم آية آية من دون تفسير أو شرح . ولعل أقدم هذه الترجمات هي باللغة التركية الشرقية "أوغوز" وهي مترجمة عن الفارسية، نسخة منها بتاريخ الاستنساخ 734 هـ / 1333 م محفوظة في متحف الآثار الإسلامية التركية باستانبول تحت رقم 73⁽¹⁾. أي يعود إلى القرن الثامن الهجري. بيد أن الدراسات التي أجريت على الترجمات الناقصة المحفوظة في المتحف البريطاني ومكتبة (John Rylands) في مانجستير تقول إن أقدم ترجمة فارسية ثم التركية يعود إلى القرن الخامس أو السادس الهجري (العاشر أو الحادي عشر الميلادي)⁽²⁾ وفي بداية الدولة العثمانية ترجم عبد الرحمن بن يوسف كتاب "عمدة الإسلام" من الفارسية إلى التركية سنة 800 هـ (1397 م) وسماه "عماد الإسلام" وعده المؤلف ترجمة للقران الكريم حيث يبين أحكام القرآن⁽³⁾.

أشكال الترجمات :

1. ترجمة كلمات الآيات ووضعها تحتها أو بين السطور وجوانب الصفحات. ثمانية منها موجودة في متحف الآثار الإسلامية التركية . وقد أجريت عليها دراسات شتى⁽⁴⁾.

2. الترجمة التفسيرية، وهي ترجمة التفاسير العربية وبخاصة تفسير أبو الليث السمرقندي (ت 383 هـ\ 993م) وغيره من التفاسير (5).

الترجمات في العهود العثمانية :

إن الترجمات بنوعها لم تحظ بالقبول لدى الناس في العهود العثمانية حيث كانت اللغة العربية هي اللغة العلمية والسائدة لدى العلماء والمثقفين بينما كانت اللغة التركية لغة أوساط العوام. ومع هذا لم تخل تلك العهود من ترجمات متشابهة بعضها ببعض. بل في الحقيقة مستنسخة الواحدة من الأخرى. فلا أصالة فيها قط. فضلا عن أنها اقتصرت على قصار السور وسورة الملك ويس بمثل ما قام بها الشيخ إسماعيل بن أحمد الانقروي (ت 1038 هـ/ 1629م) ومحمد چليبي النيكساري (1225 هـ/ 1810م). وهناك مئات من الترجمات الجزئية والكاملة خارج مكنتات تركيا في الجزائر ودرسدن وليدن وميونخ وبرلين والفايتكان وينا وندن وغيرها (6).

ولعل أول كتاب طبع ونشر لترجمة كاملة للقرآن إلى التركية وتفسيره هو "تفسير التبيان" لمحمد أفندي العينتابي الذي طبع في بولاق سنة 1257 هـ/ 1841 م، وهو ترجمة تفسير "تفسير التبيان في تفسير القرآن" لخضر عبد الرحمن الأزدي ألفه سنة 773 هـ (7).

وفي بداية القرن العشرين وبعدما تسرب الشعور القومي إلى تركيا، تنامت فكرة الترجمة وبعث مجددا، وكانت الفكرة الأساس والغاية منها هي تترك العبادات أي إقامة الصلوات والآذان وغيرها من الشعائر الإسلامية باللغة التركية، بيد أن شدة المعارضة لهذه الفكرة كسرت من عزيمة مدافعيها عن الاستمرار في تنفيذ مآربهم. ولما شعر السلطان عبد الحميد الثاني بها وأدرك فساد الغاية منها، قاومها بشدة، ولم يسمح بترجمة القرآن الكريم إلى التركية. ومهما حاول أحمد آغايف (8) من الدفاع عن هذه الفكرة في صحيفة "تركي الفتاة" فإن فتوى شيخ الإسلام آنذاك أبطلت الفكرة من أساسها ولم يحاول

أحد من الكتاب القيام بالترجمة حيث تأسست لجنة المراقبة في وزارة المعارف ولجنة تدقيق المؤلفات الشرعية التابعة للشيخ الإسلامية (9).

في فترة الإنعطاف التاريخي:

بعد إعلان الدستور 1908م وتولي الاتحاديين السلطة وما أعقب ذلك من خلع السلطان عبد الحميد، ظهرت في الأوساط فكرة إقامة الصلوات بالتركية وقراءة ترجمة القرآن في العبادات وتولى كبر هذه الفكرة ضياء غوك آلب (10) وعدد من العلماء الذين استصوبوها، وحاول بعضهم محاولات في هذا الميدان (11) ولكن قاوم علماء آخرون الفكرة بشدة . إلا أن المناقشات امتدت من تركيا إلى مصر، فكتب محمد فريد وجدي " الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأجنبية" أثنى فيه على الذين يحاولون ترجمة القرآن إلى التركية، مبينا إمكان العبادات بها، بل نفى القداسة عن نظم القرآن العربي وأنكر إعجازه من ناحية البلاغة وادعى استطاعة الكتاب ولاسيما الغربيين أن يأتوا بتراجم تساوي أصله من كل وجه (12) إلا أن أدلته لم تكن علمية ولا دقيقة، وأعقب ذلك بحث شيخ الأزهر مصطفى المراغي الذي "اعترف بأن التراجم تنحط عن قيمة القرآن وتفقد الإعجاز والمعاني الثانوية التي تتبع الإعجاز" (13)

ورد عليهما وعلى الفكرة بأجوبة قاطعة الشيخ مصطفى صبري - الذي اضطر إلى ترك تركيا بعد سقوط الخلافة - وذلك في مؤلفه " مسألة ترجمة القرآن " (14) وسار على نهجه العلمي في الرد على الفكرة الشيخ رشيد رضا (15) وعلماء أجلاء من أمثال الشيخ محمد شاكر (16) والشيخ محمد حسنين مخلوف (17) والشيخ محمود شلتوت (18) والشيخ الخضر الحسين (19) وإبراهيم الجبالي (20) والشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا بمصر (21) والشيخ محمد مصطفى الشاطر قاضي محكمة شبين الكوم (22) وأمثالهم من العلماء .
وخلاصة ما انتهوا إليه هو إن الترجمة الحرفية النصية لا تنفي قطعاً بأغراض القرآن الكريم، ولكن لا بأس من ترجمة تفسيرية له ، وربما هذه ضرورية .

فهؤلاء لا يعارضون ترجمة معاني القرآن لأجل التعليم والتربية ولكنهم يعارضون بشدة إقامتها مقام القرآن نفسه في العبادات. ولعل قول الشيخ الجبالي يوجز ويوضح إذ يقول: "إن الإتيان بما يسد مسد القرآن في كل ما قصد منه لا أحسب مسلما يدعيه. والإتيان بما يفيد كثيرا مما أفاده القرآن لا أحسب عاقلا ينكره. فقيم الخلاف إذا" (23)

ونتيجة المساجلات العلمية ساق العالم الجليل السيد محمد ابن الحسن المحجوي وزير المعارف في المغرب الأقصى شروطا عامة لا بد من توفرها في المترجم نتلخص بالآتي:

1. أن يكون عارفا بالعربية ماهرا فيها . وفي اللغة التي يريد الترجمة إليها .
2. أن يكون عارفا بالنحو والصرف والبيان بفنونه وبعلم الأصول وبأسباب النزول وبكل الآلة التي توصله إلى ذلك . ويدخل في أنواع الآلة معرفة علوم القرآن الكريم من حيث الرسم والتلاوة وغيرها ومعرفة السنة النبوية الشريفة وعلومها أيضا .
3. أن تكون معرفته باللغة التي يترجم القرآن إليها بحيث لا يفوته منها ما يناسب كل جزئية من جزئيات الشرطين الأولين (24) .

في العهد الجمهوري

رغم المناقشات العلمية الجادة بين العلماء ووضعهم الشروط التي يجب توفرها في المترجم فقد انتشرت في بداية العهد الجمهوري في تركيا ترجمات كثيرة جدا وفي فترة قصيرة من الزمن دون مراعاة بالشروط بل كان كثير من المترجمين لا يتقنون اللغة العربية بل لا يعرفونها أصلا وليس لهم ضلع في العلوم الإسلامية حيث ترجموا القرآن الكريم من مترجماته الفرنسية والانكليزية دون الرجوع إلى القرآن نفسه. والذين قاموا بهذا العمل لم يكونوا جميعا من المسلمين بل كان منهم من النصارى أيضا (25).

فكانت النتيجة الحتمية لهذه الفوضى التي ضربت أطناها في ترجمة القرآن أن تزايد سخط الناس لكثرة ما وجدوه من أخطاء مقصودة وغير مقصودة في كل سطر بل في كل جملة بل حتى في كل كلمة. ونتيجة تزايد السخط والشكاوى اضطر مجلس الأمة التركي

إلى وضع حد لهذا الأمر. فأوقف الترجمات وشكل لجنة تشرف عليها، وأقر تهيئة ترجمة مقبولة من قبل لجنة من العلماء بإشراف رئاسة الشؤون الدينية⁽²⁶⁾ واختير لأداء هذه المهمة شاعر تركيا الأكبر محمد عاكف (27) وذلك لطول باعه في اللغتين معاً، ولاستقامة سلوكه ولصفات نبيلة يتحلى بها. وفعلاً باشر محمد عاكف بالترجمة في تركيا ثم في منفاه مصر، وأنهاها ولكن لم يبيضاها حين عرضها على لجنة من العلماء في تركيا. ولكن في هذه الآونة انتشرت فكرة إمامة الصلاة بالقرآن المترجم وأصبحت حديث الساعة في الصحف . لذا لم يجلب محمد عاكف ترجمته إلى تركيا خشية أن تقرأ بدلا من القرآن الكريم إذ كان يقول لو تحقق هذا فإذا سأجيب رب العالمين وكيف أنظر إلى وجه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فأوصى بحرق ترجمته كاملة لاستشعاره بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، وأحرق فعلاً⁽²⁸⁾ وعلى إثر هذا أودع أمر الترجمة إلى العالم محمد حمدي يازر فأتى ترجمته وتفسيره سنة 1938م⁽²⁹⁾.

نظرة إلى الأخطاء الواردة في الترجمات التركية:

لقد بقي القرآن الكريم أكثر من ألف وأربعمائة سنة وهو نص واحد ونسخة واحدة حتى لا يختلف على ذلك عربي ولا عجمي ولا يماري فيه مسلم ولا غير مسلم وسيظل هكذا بإذن الله تعالى.

لا شك أن ترجمة القرآن سواء كانت ترجمة كاملة أو جزئية أو ترجمة معانيه كلها أو بعضها من شأنها أن تقبل وقوع الخطأ فيها. وهذا ما كان يحذر ويحذر منه مانعو الترجمة أصلاً، حيث إن هذا الخطأ في الترجمة ينطوي على التبديل والإخلال وينتهي بالقرآن إلى أن يصبح غير نفسه، وبهذا يصبح للترجمة مفسدة في الدين ووبالا على الإسلام والمسلمين.

وكان الكاتب الباحث عمر رضا طوغرول أول من انتقد المترجمات انتقاداً علمياً في كتابه بالتركية (ما القرآن؟) وخلص إلى القول :

"إن الترجمات التي تنشرها مكاتب كثيرة في الوقت الحاضر لا تعتمد عليها ولا تحتج بوحدة منها قطعا. إذ تحتاج كل جملة منها إلى تصحيح وتشذيب"⁽³⁰⁾.
وألف هو الآخر تفسيرا وترجمة للقران الكريم إلا أنه لم يسلم من الانتقاد أيضا،
إذ كتب بحقه المفسر الشهير حسن بصري چانتاي :

"إن شكل التفسير وتنظيمه وترتيبه جيد، ولكن سواء في معاني الآيات أو في إيضاحاتها هناك أخطاء لا تعد ولا تحصى بل هناك تحريفات أيضا . ولدنا رسالة من السيد أحمد آقسكي يبين فيها أن الترجمة المذكورة هي ترجمة من الإنجليزية لرئيس القاديانية في لاهور وهو مولانا محمل علي"⁽³¹⁾

وهناك أكثر من أربعين ترجمة إلى التركية من القرآن الكريم، ولكن ما قدم منها لحد الآن عاجز عن أن يحقق ما يطلب من الترجمة. حيث إنها مليئة بالأخطاء مع الأسف، إذ وجد من ليسوا أهلا للترجمة هذا الميدان فارغا فدخلوا فيه وعاثوا الفساد. ونقول بكل أسف وألم: حتى الصحف التي لا علاقة لها بالدين - بل المعادية له - قد نشرت ترجمات القرآن حسب أهوائها..⁽³²⁾

ومما يلفت النظر أن ما قامت به رئاسة الشؤون الدينية في تركيا من ترجمة معاني القرآن الكريم أعدها الأستاذ آق دمير أسوأ ترجمة من بين الترجمات السيئة إلى التركية⁽³³⁾ وهكذا كلما نشرت ترجمة جديدة إذا بالعلماء الغيارى يجدون فيها من الأخطاء والتحريفات ما لا يحصى ولا يعد. وقد تناول الأستاذ الدكتور سعاد يلدرم من التفاسير المترجمة اثني عشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالتركية، واختار آية كريمة واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون . قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ﴾ (القصص، 62-64)، وبين بأسلوب علمي دقيق كيف أن الترجمات المذكورة التبت عليها عائدة الضمير في الآيات الكريمة.

وهو يقرر: أن الترجمة مهما كانت جيدة محكوم عليها بالنقص والقصور لتحمل الكلمات لأكثر من معنى واحد واضطرار المترجم إلى اختيار الأنسب من تلك المعاني والذي يقصر عن استيعاب المعاني جميعها. ومن هنا ظهرت الاختلافات بين المترجمات. وعلى الرغم من هذا فإن المترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى التركية مقبولة بصورتها العامة مع الأخذ بنظر الاعتبار الأخطاء في الفرعيات التي لا تخلو ترجمة منها⁽³⁴⁾

موقف بديع الزمان سعيد النورسي :

بعد إلغاء الخلافة في الدولة العثمانية أخذت السلطات التركية آنذاك تحارب العقيدة الإسلامية، فمنعت تدريس الدين في المدارس والآذان والإقامة باللغة العربية، وبدلت الحروف العربية إلى اللاتينية، حتى العطل الأسبوعية والأعياد والملابس والعادات كلها أصبحت غربية... كل ذلك لأجل قطع حاضر الأمة التركية مع ماضيها، وإحلال فكرة القومية التركية مكان الرابطة الإسلامية...⁽³⁵⁾.

ففي مثل هذا الجو العاصف حدثت ثورات كثيرة في أنحاء شتى من البلاد وأخذت كلها بالقوة وأريقت دماء زكية. ولم يستصوب الأستاذ النورسي هذه الأعمال التي أدت إلى إراقة الدماء وقرر أن يحصر جهوده في شيء واحد وعاجل وهو "إنقاذ الإيمان". حيث أدرك أن الأمور الأخرى ناشئة من هذا الداء العضال. فالعلاج هو في تقوية الإيمان... فسلك طريق الإرشاد والتبليغ أو الجهاد المعنوي حسب اصطلاحه. ولأجل أن يكون عمله خالصا لوجه الله وموافقا لسنة الجارية في الكون، ابتعد كليا عن كل ما يمكن أن يلقي ظلا على إخلاصه لله، مهما كان نوعه أو اسمه.

وحيث أن وسائل النشر كانت محظورة أمامه كليا باشر بعمله بالاستنساخ اليدوي، فكان محبوه يكتبون ما يملي عليهم من مباحث الإيمان وينشرون تلك الرسائل الصغيرة سرا من قرية إلى أخرى. وسمى رسائله بـ "رسائل النور"⁽³⁶⁾ ورغم أنه قضى ربع قرن من الزمان في السجون والمعتقلات والمنافي والإقامة الجبرية لم يتوان عن كتابة تلك الرسائل الإيمانية وحث على نشرها. حتى أينعت بإذن الله - في الوقت الحاضر - مراكز

ثقافية ومدارس وجامعات من الطراز الراقى في طول البلاد وعرضها بل في خارج تركيا في أنحاء العالم مع صحافة وتلفزيون وعدد هائل من الإذاعات وغيرها من النشاطات الاجتماعية التي تنعم بها البلاد والعباد.

ترى ماذا يقول بديع الزمان الذي نذر حياته في سبيل إنقاذ الإيمان والقرآن حول ترجمة القرآن؟

نقتطف هنا الفقرات الآتية مما سجله من رأي هادئ سديد في ثنايا "رسائل النور":
"إنه لا يمكن أن يقوم مقام الألفاظ القرآنية التي هي محافظ ومنابع للضروريات الدينية أي لفظ آخر، ولا يمكن لأي لفظ آخر أن يحل محلها قطعا، ولا أن يؤدي الغرض منها لقدسيته، وسموها، ودوامها، وإن أدى مؤقتا جزءا ضئيلا منها. . .

والنتيجة: إن شمولية اللغة العربية الفصحى وسعتها، والبيان المعجز في الألفاظ القرآنية، تحولان دون ترجمة تلك الألفاظ، ولذلك لا يمكن ترجمتها قطعا، بل إنه محال"⁽³⁷⁾

"لقد أثبتت رسالة المعجزات القرآنية، إنه لا يمكن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية، ولا يمكن قطعا ترجمة أسلوبه الرفيع في إعجازه المعنوي. وإنه من الصعوبة جدا إفهام الذوق، وبيان الحقيقة النابعين من ذلك الأسلوب الرفيع في إعجازه المعنوي"⁽³⁸⁾
ثم يورد الأدلة المنطقية على ذلك   وينتهي إلى القول:

"وهكذا، فلکم أن تقيسوا على هذه الآية ما في الآيات الأخرى من درجة البلاغة. فهل يمكن - يا ترى - ترجمة أمثال هذه الآيات الكريمة ترجمة حقيقية: لاشك إنها غير ممكنة.

فإن كان ولا بد، فإما أن تعطى معاني إجمالية مختصرة للآية الكريمة أو يلزم تفسير كل جملة منها في حوالي ستة أسطر"⁽³⁹⁾

ثم يقول: "لنأخذ مثلا، جملة قرآنية واحدة، وهي: "الحمد لله"، فإن أقصر معنى من معانيها كما تقتضيه قواعد علم النحو والبيان، هو: "كل فرد من أفراد الحمد من أي حامد صدر وعلى أي محمود وقع من الأزل إلى الأبد خاص ومستحق للذات الواجب الوجود المسمى بالله".⁽⁴⁰⁾ ويبدأ بشرح كل جملة من جملها ويخلص إلى القول:

"فلئن كان أقصر المعاني الظاهرية لجملة "الحمد لله" على هذه الصورة، كما اتفق عليها علماء اللغة العربية، فكيف بترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى بنفس الإعجاز والقوة نفسها؟.. إن كلمات القرآن التي جاءت بتلك اللغة العربية الفصحى الجامعة الخارقة، وفي صورة معجزة، وصادرة من علم محيط بكل شيء يدير الجهات كلها كيف توفي حقها كلمات السنة أخرى تركيبية وتصريفية في ترجمة من هو جزئي الذهن قاصر الشعور مشوش الفكر، مظلم القلب؟ أم كيف تملأ كلمات ترجمة محل تلك الكلمات المقدسة؟ حتى أستطيع القول، وأثبت أيضا: أن كل حرف من حروف القرآن الكريم بمثابة خزينة من خزائن الحقائق، بل قد يحوي حرف واحد فقط من الحقائق ما يملأ صحيفة كاملة"⁽⁴¹⁾ ويرد معاتبا بشدة أولئك الذين أفتوا بتبديل الآذان الشرعي قائلا:

".. وأنا أتلو: ﴿اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم﴾ نظرت إلى قوافل البشرية الراحلة إلى الماضي، فرأيت أن ركب الأنبياء المكرمين والصدّيقين والشهداء والأولياء والصالحين أنور تلك القوافل وأسطعها، حتى أن نوره يبدد ظلمات المستقبل؟ إذ إنهم ماضون في جادة مستقيمة كبرى تمتد إلى الأبد.. وإن هذه الجملة تبصرني طريق اللحاق بذلك الركب الميمون، بل تلحقني به ..

فقلت : يا سبحان الله، ما أفدح خسارة، وما أعظم هلاك من ترك الالتحاق بهذه القافلة النورانية العظمى، والتي مضت بسلام وأمان وأزالت حجب الظلمات، ونورت المستقبل .. إن من يملك ذرة من شعور لا بد أن يدرك هذا.

وإن من يخرف عن طريق تلك القافلة العظمى بإحداث البدع، أين سيلتمس النور ليستضيء وإلى أين سيسلك؟.

فلقد قال قدوتنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)⁽⁴²⁾

فالذين استحقوا أن يطلق عليهم اسم "علماء السوء". أولئك الشقاة، أية مصلحة يجدونها إزاء هذا الحديث في فتوى يفتونها، يعارضون بها بديهيّات الشعائر الإسلامية، بما فيه

ضرر ومن غير ضرورة، ويرون إن تلك الشعائر قابلة للتبديل! فان كان ثمة شيء، فلربما انتباه مؤقت ناشئ من سطوع المعنى المؤقت هو الذي خدعهم .

مثلا: لو سلخ جلد حيوان، أو نزع غلاف ثمرة، فإن ظرافة مؤقتة تبدو من اللحم والثمرة، ولكن بعد مدة قليلة يسود ذلك اللحم الطريف، والثمرة اللطيفة، وذلك بتأثير ما يغلفهما من غلاف عرضي غريب كثيف ملوث، فيتعفنان . .

كذلك التعابير الإلهية والنبوية التي هي في الشعائر الإسلامية، فهي بمثابة جلد حي مثاب عليه . ولدى انتزاعه يظهر شيء من نور المعاني مؤقتا، وتطير أرواح تلك المعاني المباركة - بمثل ذهاب لطافة الثمرة المنزوع عنها الغلاف - تاركة ألقاها البشرية في القلوب والعقول المطلعة . ثم تغادر، ويذهب النور ولا يبقى غير الدخان... (43)

ثم يبين دستورا من دساتير الحقيقة الذي يخص هذا الأمر (44):

"إن في الشريعة الإسلامية نوعين من الحقوق: "حقوق شخصية" و"حقوق عامة" والتي هي من نوع "حقوق الله". وان من المسائل الشرعية ما يتعلق بالأشخاص ومنها ما يتعلق بالناس عامة، أي يتعلق بهم من حيث العموم، فيطلق على هذا القسم اسم "الشعائر الإسلامية" فالناس كلهم لهم حصة من هذا القسم، حيث يتعلق بالعموم، وإن أي تدخل في هذا القسم من الشعائر وأي مس بها، يعتبر تعديا لحقوق أولئك الناس عامة، إن لم يكونوا راضين عنه . وان أصغر مسألة من تلك الشعائر (ولتكن من قبيل السنة) على جانب عظيم من الأهمية، كأية مسألة جليلة، لأنها تتعلق مباشرة بالعالم الإسلامي كافة.

ألا فليدرك أولئك الذين يسعون لقطع تلك السلاسل النورانية التي ارتبط بها جميع أعظم الإسلام منذ خير القرون إلى يومنا هذا، ويعاونون على تحريفها وهدمها. فلينظر أي خطأ عظيم يرتكبون. وليرتعدوا إن كانت لهم ذرة من شعور!..

هذا ويطلق على قسم من المسائل الشرعية اسم "المسائل التعبدية" هذا القسم لا يرتبط بمحاكات عقلية، ويفعل كما أمر، إذ أن علته هو الأمر الإلهي.

ويعبر عن القسم الآخر بـ"معقول المعنى" أي إن له حكمة ومصالحة، صارت مرجحة لتشريع ذلك الحكم. ولكن ليست سببا ولا علة. لأن العلة الحقيقية هي الأمر والنهي الإلهي . فالقسم التعبدي من الشعائر لا تغيره الحكمة والمصلحة قطاعا، لأن جهة التعبد فيه هي التي تترجح، لذا لا يمكن أن يتدخل فيه أو يمس بشيء، حتى لو وجدت مائة ألف مصلحة وحكمة، فلا يمكن أن تغير منها شيء. وكذلك لا يمكن أن يقال: إن فوائد الشعائر؟ هي المصالح المعلومة وحدها. فهذا مفهوم خطأ، بل إن تلك المصالح المعلومة، ربما هي فائدة واحدة من بين حكمها الكثيرة.

مثلا : لو قال أحدهم: إن الحكمة من الآذان هي دعوة المسلمين إلى الصلاة، فإذا يكفي - بهذه الحالة - إطلاق طلقة من بندقية! ولا يعرف ذلك الأبله أن دعوة المسلمين هي مصلحة واحدة من بين ألوف المصالح في الآذان. حتى لو أعطى ذلك الصوت تلك المصلحة فإنه لا يسد مسد الآذان الذي هو وسيلة إعلان التوحيد الذي هو النتيجة العظمى لخلق العالم، وخلق نوع البشر. وواسطة لإظهار العبودية إزاء الربوبية الإلهية باسم الناس في تلك البلدة أو باسم البشرية قاطبة.

حاصل الكلام : إن جهنم ليست زائدة عن الحاجة، فإن كثيرا من الأمور تدعو بكل قوة: لتعش جهنم . وكذا الجنة ليست رخيصة بل تطلب ثمنا غاليا .

﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (سورة الحشر، 20)

والخلاصة : إن الأستاذ النورسي يرى من المحال ترجمة القرآن ترجمة حقيقية محتفظة بإعجازه البلاغي، ولا يرى بأسا في ترجمة معاني الآيات الكريمة مستوفية المعنى في عدة أسطر. ويرد بشدة إقامة الترجمة مقام القرآن الكريم في العبادات والشعائر الإسلامية.

الهوامش :

- 1- Aydar, Kur'an-ı Kerimin Tercüme Meselesi 105. Erdoğan,47-48, Togan. Kura'n Ve Türkler. 19. Inan .bir inceleme 10-11 Ihsanoğlu 19. Keskioglu, Kuran'ın Başka DillereÇev.XX 11 , Eckman 17-18 Hamidullah; Kur'an Tarihi 73
- 2)Aydar,105, Togan .Kur'an ve Türkler 19-20. Inan,9-14
- 3) Aydar. 107
- 4) Erdoğan; 49-51
- 5) Aydar, 110

بالنسبة للتفسير المترجمة الأخرى انظر

Barthold ;69-74 ; Çetiner, 155-158; Cunbur, 124; Hamidullah Kur'an Tarihi; 91-96

6) Aydar, 108-110; Inan.bir inceleme, 15

7) Aydar 110, Miras kur'an Tercümesi Hak Tarihi! Hatiralar,194

8) أحمد آغايف من أتراك (تركستان) جاء إلى الآستانة بعد إعلان الدستور وتخلي عن جنسيته الأصلية وتجنس بالجنسية العثمانية وبدل اسمه من آغايف وجعله (أحمد آغا أوغلي).. وأصبح مدرسا للتاريخ التركي في المدرسة الحربية... كان من غلاة الدعاة للجامعة الطورانية ومن أكبر مسببي الخلاف بين الترك والعرب" رجل القدر /156.

9) البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم/69

10) يقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (بين الكتب والناس) تحت مقالة عنوانها(الحركة الطورانية): "... فقد كانت مدينة (سالونيك) كعبة الدعوة الطورانية أو كعبة المدرسة الفلسفية التي تبشر بها وتلتمس لها الذرائع من العلم واللغة والتاريخ. وفي سالونيك هذه كان يقيم (گوك آلب) فيلسوف الحركة ومبشرها الأكبر في القرن العشرين.

و (گوك آلب) هذا رجل غير موثوق من نسبه التركي، ولم يكن من المولودين في البلاد التركية"... "وكان يقول إن اللغة والثقافة والشعور هي عناصر (القومية) وليست علاقة النسب والميلاد، وكان أكثر من هذا وذاك تلميذا للعالم الاجتماعي الإسرائيلي (دركيم) وإن لم يحضر دروسه في فرنسا، و(دركيم) هذا كما يعرفه المتعقبون لمساعي الصهيونيين في ميدان الثقافة هو رسول الماركسية في ميدان العلم الاجتماعي , وهو الذي تكفل بنقل آراء (كارل ماركس) من مباحث الاقتصاد والسياسة إلى مباحث الاجتماع والأخلاق .

ولسنا نستلزم أن يكون المفكرون (الطورانيون) الذين تلقوا ثقافتهم، بـ (سالونيك) مدسوسين على الحركة عن قصد منهم ورغبة في خدمة سياسة غير سياستهم، ولكننا نعلم أن (سالونيك) مدينة يغلب عليها الصهونيون وأتباع (شبتاي زيفي) الذين دخلوا في دين الإسلام وبقوا على عزلتهم الدينية باسم (الدونمة) ليعملوا في البيئة التركية غير متهمين ولا محذورين" رجل القدر /154 عن (بين الكتب والناس) /67-65

11) Aydar, Kur'an Tercümesi Meselesi ; 112

12) مصطفى صبري - مسألة ترجمة القرآن

13) نفسه

14) المطبعة السلفية ومكتبتها 1351، 1932

15) تفسير المنار 300/9 - 305

16) كتيب بعنوان " القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية".

17) رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته لغير اللغة العربية.

18) ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها/ الجزء الثاني من المجلد السابع مجلة الأزهر (صفر 1355هـ)

19) العدد الثاني من مجلد نور الإسلام 1350 /- 1931 (وهي مجلة الأزهر قبل تغيير اسمها)

20) الجزء الأول من المجلد الثالث لمجلة نور الإسلام 1351 /- 1931

21) حدث الأحداث في الإسلام الإقدام على ترجمة القرآن 1355 /- 1936.

22) القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد 1355 /- 1936

23) دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، عن ص 63 من بحث الشيخ الجبالي.

24) الهياوي، ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين /56-57.

25) Aydar, Kur'an Tercümesi Meselesi ; 115 ; Ergin V/1927-1931; Hamidullah Kur'an Tarihi,88

26) Ergin V/1930-1931

27) شاعر الإسلام في تركيا . درس الطب البيطري، ولكن شغفه بالأدب ونبوغه في الشعر جعله يسلك طريق الأدب. رأس تحرير مجلة (الصراط المستقيم) ومجلة (سبيل الرشاد) . التحق بحركة الاستقلال . وانتخب نائبا في البرلمان في أنقرة. أصبحت إحدى قصائده النشيد الوطني التركي. وعندما سن قانون القيافة وفرض بموجبه لبس القبعة سنة 1925، رفض لبسها وهاجر إلى مصر حيث عاش في (حلوان)، ودرس اللغة التركية وآدابها بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، عاد إلى تركيا في أوائل

1936 عندما أحس بأشتداد وطأة المرض عليه حيث استقبل استقبالا حافلا. توفي في أواخر سنة 1936 . اشتهر بديوانه الشعري "صفحات". رجل القدر- من هوامش الفصل الثاني

28) Düzdağ. M.Akifin Hayatı LXXIV

29) Miras Kur'an Tercümesi, 195;Yazır (Mukaddime)

30) Akdcmir, Cümhuriyet Dönemi Kur'an Tercümelere,34, Doğrul.Kur'an Nedir.

31) Akdemir, 47-48

32) Akdemir, 34

33) Akdemir, ,35

34) Yeni Ümit,10/38--1997

35) اورخان محمد علي رجل القدر/الفصل الخامس

36) إحسان قاسم الصالحى، نظرة عامة عن حياة النورسي / الفصل الثاني

37) المكتوبات/439.

38) المكتوبات/503,

39) المكتوبات/505

40) المكتوبات/505

41) المكتوبات/506

42) صحيح: جزء من حديث أخرجه أحمد (3 / 371،338،337،311،310) ومسلم (867) والنسائي(3/188) وابن ماجه (45) والبيهقي في السنن (3/214،213) وغيرهم من عدة طرق كلهم من حديث جابر رضي الله عنه. وزيادة "وكل ضلالة في النار" هي عند النسائي فقط من بين هؤلاء وسندها صحيح.

42) المكتوبات/510

43) المكتوبات/511

المراجع التركيبية:

1) A YDAR, Dr.Hidayet.Kur 'an 'ı Kerimin Tercümesi Meselesi, Kuran okulu Yayıncılık ,İST. 1 996

2) HAMİDULLAH Prof. Dr.Muhammed مترجم من الفرنسية

Kuran 'ı Kerim Tarihi Yağmur, Yayıncılık 1965

3) AKDEMİR,Doç. Dr.Salih Cümhuriyet Dönemi Kur'an Tercümeleri , Akid Yayınları ANKARA-1989

4)Yeni Ümit. 10/38-- 1997

المراجع العربية:

1. أحمد إبراهيم مهنا، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، مطبوعات الشعب، القاهرة.
2. إحسان قاسم الصالحي، بديع الزمان سعيد النورسي - حياته وآثاره، دار سوزلر بإسطنبول 1996.
3. أورخام محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، شركة النسل بإسطنبول 1995.
4. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر بإسطنبول 1992.
5. بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر بإسطنبول 1992.
6. محمد حسنين مخلوف العدوي/ رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابه بغير اللغة العربية. مطبعة مطر بمصر 1925.
7. محمد المهياوي، ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة في الدين. القاهرة 1355هـ.
8. مصطفى صبري - شيخ الإسلام للدولة العثمانية سابقا. مسألة ترجمة القرآن الكريم المطبعة السلفية ومكتبتها. القاهرة 1351.

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية

الدكتور. عباس مهاجراني
باحث ومفكر إسلامي - المملكة المتحدة

ترجمة القرآن الكريم إلى لغة غير العربية، ترجمة صحيحة قوية ومتينة، بغية الدعوة إلى الدين ولأجل التعريف بالإسلام وشرح الشريعة السمحة الغراء وتقربا إلى الله سبحانه عبادة وخدمة للدين عظيمة.

وقد اتفق المسلمون بما فيهم العباقرة من الفقهاء والمفسرين والفلاسفة والمتكلمين على أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة وقال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة سبأ، الآية 28)

ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وحامل رسالته فحسب، بل كان داعيا مجدا ومبلغا. قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴿﴾ (سورة الأحزاب، الآيتين 45 - 46)

ولم يسمح له بالتواني والتعلل في إبلاغ ما أمر بإبلاغه وقال ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿﴾ (سورة المائدة، الآية 67)

وجاء أكثر من آية في القرآن: بأن الرسول ليس عليه إلا البلاغ المبين، قال تعالى شأنه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رِسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿﴾ (سورة المائدة، الآية 92) وهذا شأن جميع رسل الله عليهم السلام حيث وصفهم الله سبحانه وأثنى عليهم وقال: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿﴾ (سورة الأحزاب، الآية

(39)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما أنا مبلغ والله يهدي (1)

وقال: إنما بعثني مبلغاً ولم يبعثني معنتاً (2)

وكان عليه السلام يحث أصحابه ومن يلتقي به من المسلمين، أن يقوموا بمهمة الدعوة والتبليغ والإبلاغ. فقال في حديث أبي ذر: فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ (3)

وقال: نصر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه (4)

وقام صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالات الله على الناس بلاغا مبينا، وليس البلاغ المبين نقل الألفاظ والكلمات إلى الغير، بل المراد إيصال المعنى المراد من اللفظ. وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره، فالقرآن بيان. قال سبحانه: هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وتلاوة القرآن وقراءته غير بيانه وكشف معاني آياته، قال سبحانه:

﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (سورة القيامة، الآيتين 16-17)

ويقال: بينته وأبنته، إذا جعلت له بيانا تكشفه. قال عز من قائل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية 44) (5)

وفي حديث سمرة بن جندب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالك أيها الناس أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لا أخبرتموني ذلك، فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك (6) ولا شك أن

العرب الموجودين في زمن البعثة المحمدية وفي عصر الخلفاء كانوا الأقلية بالنسبة إلى العجم وبالقياس إلى الروم والفرس وشعوب البلاد النائية. وكان عموم الرسالة وشمول الدعوة يقتضي إيصال الدين وتبليغ الرسالة والكتاب وبيان معانيه وشرح مقاصده وأحكامه إلى الناس وللبشر عربهم وعجمهم. ولتحقيق هذا الهدف كانت الحاجة إلى الترجمة والترجمان ماسة وشديدة.

الترجمة والترجمان

الترجمة مصدر فعل ترجم، يثال: ترجم كلامه: إذا بينه/ ويقال: ترجم كلام غيره: إذا عبر عنه بلسان آخر ومنه الترجمان، وهو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى⁽⁷⁾.
فبالمعنى الأول إي البيان والإيضاح قول الإمام علي بن أبي طالب (ع): رسل الله تراجمة الحق والسفراء بين الخالق والخلق. وقوله: هذا القرآن هو خط مسطور بين الدفتين ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال⁽⁸⁾
وقوله في وصف أئمة الضلالة والقادة الغواة: اتخذهم إبليس مطايا ضلال، وجندا يصول بهم على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم، استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم⁽⁹⁾. وفي حديث النضر: نعم ترجمان القرآن ابن عباس
وبالمعنى الثاني إي النقل إلى لغة أخرى جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له⁽¹⁰⁾ وفي حديث بكر وزیاد: وخرج عين عامل كيسرى في أربعين ألفا فقام ترجمان وقال: ليكلمني رجل منكم⁽¹²⁾ وكان سلمان الفارسي يترجم سورة الفاتحة إلى الفارسية للفرس، وكذلك أبو جمره الذي استخدمه ابن عباس، وكان يترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس.

أول مترجم عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان زيد بن ثابت أحد الأذكياء، أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه يأتيني كتب من أناس، لا أحب أن يقرأها أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية؟ فقلت: نعم. قال: فتعلمها في سبع عشرة ليلة. وفي رواية أخرى عن زيد أنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، قال لي: تعلم كتاب اليهود فإني لا آمن من اليهود على كتابي. ثل: فتعلمته في أقل من نصف شهر⁽¹³⁾. ويشتفاد من بعض الروايات: أن زيد بن ثابت بعد تسلمه هذا المنصب، كان كثيرا الاشتغال بالمتابة

والترجمة، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يميل في بعض حوائجه. فقال: ضع القلم على أذنك فإنه أذكرك للمهل (14).

لم يرد أي نهي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أئمة أهل بيته ولا من أصحابه الفقهاء عن ترجمة القرآن إلى غير العربية من اللغات. كما أنه لم نقف على دليل يفرض على الناس تعلم العربية إلا بمقدار الفاتحة والأذكار في الصلاة أو يفرض على الحاكم إجبار الناس على تعلمها. فإذن من أين وكيف انتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا وأما؟

ولو كان الصدر الأول من المسلمين يحرمون ترجمة القرآن، لصار من الممتنع وثوف الناس غير العرب على حقيقة الدعوة المحمدية. لكنهم استفادوا من إذن رسول الله لرسوله إلى الملوك ترجمة كتابه، بما فيه آيات القرآن ومن ترغيبه زيد بن ثابت على القيام بترجمة رسائل الناس من غير العرب، والجواب عنها، جواز الترجمة بل وجوبها إذا تعلق أمر الدعوة بها.

هب أنه لم يرد عن المعصوم إذن في ترجمة القرآن، كما أنه لم يرد فيه نهي، فإذن الأصل فيه الإباحة والإطلاق، كما ورد في الحديث: كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي (15) وقد استدل الشيخ الصدوق بهذا الحديث على جواز القنوت بالفارسية واستند إليه في أماليه حيث جعل إباحة الأسياء حتى يثبت الحظر من دين الإمامية.

ما يجب مراعاته في ترجمة القرآن

القول بجواز ترجمة القرآن لا يعني جوازه لكل أحد، لأن هذا الأمر صعب مستصعب ويستلزم للمترجم شروط مهمة جدا، متى لم تتوفر في شخص يحرم عليه المبادرة إلى ترجمة القرآن وجعلها في أيدي الناس، ولعل الذين مالوا إلى القول بعدم جوازها إنما نظروا إلى علو درجة القرآن في اللفظ والمعنى ووجود المتشابهات فيه، إضافة إلى

كلمات فيه لا يعرف معناها، والمراد منها،الله والرسول كالحروف المقطعة في أوائل السور. قال العلامة الباق الشيخ آغا برزك الطهراني:
"القرآن رسم لما أنزل بلسان عربي مبين، وحيا من الروح الأمين، إلى قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، من الآيات والسور الموجودة فيما بين الدفتين وهو الكتاب الإلهي الشريف وأحد الثقلين اللذين يجب علينا التمسك بهما وبما أن القرآن الشريف منه ما يعلم ظاهره أو باطنه إلا الله تعالى، أو من أعطاه الله علم الكتاب، فليس هو نظير سائر الكتب المؤلفة للبشر في إمكان نقلها بتمام معنى ومراد مؤلفيها إلى سائر اللغات. فبأي شيء يا ترى يترجم فواتح السور منه، وبماذا يترجم المتشابهات، التي يلزم من الأخذ بظواهرها خلاف الواقع والمراد، وبأي قرائن يترجم فيما يختلف المعنى باختلافها في الإعراب وفي المواد؟ نعم يمكن ترجمة خصوص ظواهر آيات الأحكام والآداب والقصص وأمثالها في القرآن بلغة أخرى. ومع ذلك هذه الترجمة تعد عند أهل العرق كسوة ثانية لمعاني تلك الألفاظ الإلهية فينبغي أن يراعى في كتاب الترجمة جميع الشؤون والاحترامات العرفية التي لأصله"⁽¹⁶⁾

قال الفقيه الأكبر الإمام أبو القاسم الخوئي: "لقد بعث الله نبيه لهداية الناس فعززه بالقرآن وفيه كل ما يسعدهم ويرقى بهم إلى نراتب الكمال وهذا لطف من الله لا يختص بقوم دون آخر، بل يعم البشر عامة. وقد شاءت حكمته البالغة أن ينزل القرآن العظيم على نبيه بلسان قومه مع أن تعاليمه عامة وهداياته شاملة ولذلك فمن الواجب أن يفهم القرآن كل أحد ليتهدي به.

ولا شك أن ترجمته مما يعين على ذلك ولكنه لا بد أن تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن إلى غيرها، لأن الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن، بل ويجري ذلك في كل كلام، إذ لا يومن أن تنتهي الترجمة إلى عكس ما يريد الأصل ولا بد في ترجمة القرآن من فهمه، ويختصر فهمه في ثلاثة أمور:

1. الظهور اللفظي الذي تفهمه العرب الفصحى

2. حكم العقل الفطري السليم

3. ما جاء من المعصوم في تفسيره

وعلى هذا نطلب إحاطة المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القرآن إلى لغة أخرى. وأما الآراء الشخصية التي يطلقها بعض المفسرين في تفاسيرهم، لم تكن على ضوء تلك الموازين، فهي في من التفسير بالرأي وساقطة عن الاعتبار وليس للمترجم أن يتكل عليها في ترجمته.

وإذا روعي في الترجمة كل ذلك فمن الراجح أن تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم لأنها نزلت للناس كافة، ولا ينبغي أن تحجب ذلك عنهم لغة القرآن مات دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعاً" (17)

ترجمة القرآن دعوة إلى الإسلام وتبصير للضالين فلا بد أن تكون على بصيرة

عقد الشيخ الأكبر في الفتوحات فصلاً عند البحث عن سر الصلاة ومتابعة قول المؤذن في الآذان، قال فيه: ينبغي للداعي إلى الله، أن يدعو بشرعه المنزل، المنطوق به حاكياً، لا يزيد على دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم: نضر الله امرءاً سمع مني كلمة فوعاها، فأداها كما سمعها، فربما مبلغ أوعى من سامع. وهذه المسألة اختلف الناس فيها، أعني في هذا الخبر في نقله على المعنى. والصحيح عندي أن ذلك لا يجوز جملة واحدة، إلا أن يبين الناقل أنه نقل على المعنى، فإن الناقل على المعنى إنما ينقل إلينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما تعبدنا الله بفهم غيرنا إلا بشرط في الإخبار بالإتفاق وفي القرآن بخلاف في حق الأعجمي الذي لا يفهم اللسان العربي، فإن هذا الناقل للحديث النبوي على المعنى لو نقل إلينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم ربما فهمنا منه ما فهم، أو أكثر أو أقل أو نقيض ما فهم. فالأولى نقل الحديث بلفظه كما ننقل القرآن بلفظه...

ثم يستمر الشيخ ويقول: فإذا لا ينبغي أن تنقل الأخبار إلا كما نلفظ بها قائلها إلا في مواضع الضرورة، وذلك في الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان. فأما في القرآن فينبغي أن ينقل المترجم المسطور، ويقرر لفظه كما ورد، وبعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف، أو يكون في الترجمة مفسرا لا تاليا، وأما في غير القرآن فله أن يترجم على المعنى كما كان في الخبر النبوي" (18)

في هذه العجالة انتهز الفرصة مشيرا إلى قول ابن عربي أعلاه: " . فأما في القرآن فينبغي أن ينقل المترجم المسطور، ويقرر لفظه كما ورد، وبعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف: فأقول: لا بد في ترجمة القرآن الكريم الاحتفاظ بمتن الآيات المسطورة بالعربية، ولا يجوز على ما أرى طبع ترجمة القرآن مستقلة إلى أي لغة أخرى من دون طبع ألفاظ القرآن معها كما فعل الأتراك والفرس وأكثر المستشرقين، وسموها بالقرآن التركي أو القرآن الفارسي أو الفرنسي وغيرها...

ولا شك أن كثيرا من الترجمات لم يراعوا فيها الأمانة وكان الباعث لهم على الترجمة تشويه الإسلام والإساءة إلى سمعته ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم. فعلى الأمة الإسلامية عموما، وعلى العلماء والخبراء خاصة أن ينتهبوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن ثابت حيث قال: فإنني والله لا آمن اليهود على كتابي، ففي حياة النبي في المدينة، كان خطر التحريف وتغيير المفاهيم القرآنية يخاف من جانب اليهود فقط، ولكن اليوم اتحد أعداء القرآن ضد الإسلام، وحاولوا تحريف كلام الله عم مواضعه، فاليهود والنصارى والملاحدة الماديون والقاديانية والبهائية وبعض الصوقية غير المسلمة، وجدوا فرصة حرب القرآن عن طريق ترجمته المشوهة ونشرها عبر الكتب والمجلات وأخيرا عبر إنترنت.

وعلى هذا ومن هذه الجهة تظهر أهمية هذه الندوة القرآنية الكريمة. إن القرآن قد ترجم إلى أكثر من سبعين لغة، وإن عدد الترجمات والطبعات التي صدرت منه بتلك اللغات حتى سنة 1980 وصل إلى حوالي 2000 ترجمة وطبعة، منها 671 ترجمة وطبعة في اللغات الأوربية وحدها، وعددها 23 لغة حسب ما أوردته البيبليوغرافيا العالمية لترجمات القرآن

الكريم التي أصدرها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول سنة
1986 (19)

ترجمة القرآن إلى الفارسية

تعتبر اللغة الفارسية الآرية اللغة الثانية للثقافة الإسلامية بعد انتشار الإسلام ولها
بادوارها المختلفة مكانة مرموقة بين لغات الحضارات العريقة، وانتشرت القارسية في
آسيا، وامتدت من الشمال الشرقي إلى آسيا الوسطى ومن الشرق إلى الصين ومن الجنوب
استوعبت جميع الهند، ومن الغرب إلى آسيا الصغرى. وكان ملوك الهند والطبقة الفاضلة
ورجال البلاط، يتكلمون بها عدة قرون (19)

والفرس الإيرانيون هم أقدم الأقسام الذين اعتنقوا الإسلام إسرعا إلى خدمة الإسلام
الثقافية والعلمية والإدارية/ وأسرعهم مبادرة إلى ترجمة كتاب الله إلى لغتهم الفارسية.
وقد ذكر السرخسي في المبسوط عند الحديث عن تكبيرة الإحرام في الصلاة: أن التكبير
بالفارسية جائز عند أبي حنيفة. وأصل هذه المسألة في القراءة: فإذا قرأ في صلاته
بالفارسية جاز عند أبي حنيفة. وكذلك الخلاف فيما إذا تشهد بالفارسية، أو خطب
الإمام يوم الجمعة بالفارسية، فالشافعي يقول: لا يجوز القراءة بغير العربية. واستدل أبو
حنيفة في القول بالجواز، بما روي: أن الفرس كتبوا إلى سلمان رضي اللع عنه أنى يكتب
لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية (20)

وكان موسى بن سيار الأسواري المتوفى حوالي 150 هـ يفسر القرآن باللغتين العربية
والفارسية قال الجاحظ: "كان موسى هذا من أعاجيب الدنيا، فصيحاً بالفارسية كالعربية،
إذا جلس قعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها
للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأي لسان
هو أبين" (21)

والذي وصل إلينا من ترجمات القرآن إلى الفارسية عبر الحوادث الهدامة التي عاشتها
إيران من الحروب والغارات وهجوم التتار والمغول يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الثالث

الهجري وأوائل القرن الرابع والقرنين الخامس والسادس، نذكر منها: تفسير باك آى الطاهر الموجود نسخة منه في جامعة لاهور بباكستان وطبع عام 1965 مع مقدمة عليه للأستاذ مجتبي مينوى في طهران، ونسخة أخرى منه كانت في المكتبة العامة بمدينة كابل. وتفسير جامعى كمبردج لمؤلف مجهول من أهل السنة من أهل خراسان، والموجود منه في كمبردج المجلدان الثالث والرابع، وناسخهما محمد أبى الفتح الفقيه الذى فرغ من تحريرهما عام 628هـ.

وتفسير "الموزون" يرجع تاريخ نسخه إلى أوائل القرن الرابع لمؤلف مجهول أيضا من وراء النهر، وهذا التفسير كما يستفاد من اسمه منظوم بأسلوب خاص عني بتصحيحه وتحقيقه الدكتور أحمد علي رجائى وطبع بعناية مؤسسة ثقافة إيران في 1974.

وأشهر تلك الترجمات التفسيرية الفارسية هي ترجمة تفسير الطبري، الذى جاؤوا به من بغداد إلى ما وراء النهر وأهدوه إلى الأمير السيد مظفر أبو صالح منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل المتوفى عام 365هـ، فصعب عليه قراءته بالعربية فأراد أن يترجم الكتاب إلى الفارسية، فجمع علماء ما وراء النهر واستفتاهم في ترجمة القرآن، فقالوا: يجوز قراءة القرآن وكتابته بالفارسية لمن لا يعرف العربية بدليل قوله تعالى: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه، وقالوا: إن الفارسية كانت منذ عهد آدم أبى البشر إلى زمن إسماعيل النبي، وفي تلك الفترة كانت الملوك والأنبياء كلهم يتعدكلمون بالفارسية، وأول من تكلم بالعربية كان إسماعيل وبعث نبينا من العرب، وأنزل إليه القرآن بالعربية، ولسان أهل هذه الناحية فارسية وملوكها كلهم على الفارسية فاجتمع العلماء، وشارك في الترجمة الفقيه أبو بكر أحمد بن حامد، وخليلى بن أحمد السجستاني من بخارى وأبو جعفر بن محمد بن علي من البلخ، ومنباب الهند الفقيه الحسن بن علي المندوس وأبو الجهم خالد بن هاني المتفقه، ومن هذه الطبقة علماء آخرون من سمرقند وإسپيجاب وفرغانة، ومن كل مدينة كانت فيما وراء النهر. فأمر السيد الملك المظفر أبو صالح بأن ينتخب العلماء من بينهم الأفضل والأعلم لترجمة تفسير الطبري. فترجموه وأسقطوا منه الأسانيد المطولة واكتفوا بمتون الأخبار (22)

النسخ الموجودة من ترجمة تفسير الطبري

لقد أحصى الباحثون العلماء على ثلاثة عشرة نسخة من هذا الكتاب في الدنيا حتى اليوم. والعلامة المحقق مجتبي مینوی عندما كان الملحق الثقافي لإيران في تركيا تصفح أكثر هذه النسخ وأرسل إلى جامعة طهران صوراً فتوغرافية عن بعضها. وإليك عناوين النسخ الموجودة:

1. نسخة المكتبة الملكية الإيرانية (مكتبانه سلطنتی ایران) في سبع مجلدات تعد أقدم وأكمل النسخ الموجودة في الدنيا من تفسير الطبري المترجم إلى الفارسية. كتبت في آخر المجلد السابع منه: تمت بحمد الله وتوفيقه، ووقع في سبع أجزاء وفرغ من كتابة جميع القرآن وتفسيره والقصص، العبد المذنب (الضعيف) الراجي المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه المقر بذنوبه أسعد بن محمد بن أبي الحسين بن أحمد بن أبي الحسين بن سهلويه اليزدي غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين في ربه الأول من سنة ست وستمائة. وبعده:

فرغ من تذهيب هذا المصحف وتنقيته ضحوة يوم السبت العاشر من شهر الله رجب من سنة ثمان وستمائة العبد المذنب الراجي رحمة الله وغفرانه أحمد بن أبي نصر بن أبي عمر بن عتيق، حامداً لله تبارك ونعالى مصلياً على نبيه. غفر الله لمن نظر فيه واستغفر الله لصاحبه وكاتبه ومذهبه. وجميع هذه المجلدات بخط واحد قد تم وترجمة الآيات القرآنية تحت كل سطر مكتوبة بالفارسية والصفحة من الكتاب قد تمت بعشرة أسطر نحس للآيات ونحس للترجمة. والصفحة للتفسير قد تمت بثلاثة عشر سطراً إلا في قليل من الصفحات مع الاحتفاظ بالجمال والتناسب. وهذه النسخة كانت في بقعة الشيخ صفي الدين (جد السلاطين الصفوية) وانتقلت إلى المكتبة الملكية.

2. نسخة المكتبة الوطنية بباريس، كتبت باسم ريبب الدين الوزير فترة ما بين 607 إلى 622 للهجرة.
3. نسخة مكتبة آيا صوفيا برقم 687.
4. نسخة حراج أوغلو برقم 131 مكتبة بورسة، في مجلدين، والموجود منه المجلد الأول يشمل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف. بيد إسماعيل بم مصلح، بلا تاريخ، ويبدو أنها كتبت في أواخر القرن السادس.
5. نسخة موقوفة أورخان ببورسة برقم 967.
6. نسخة مكتبة آستان قدس الرضوية في مشهد الإمام الرضا (ع).
7. نسخة بورسة نكل برقم 1612. المكتوبة في 562 هـ.
8. نسخة مكتبة ناقد باشا برقم 64.
9. نسخة متحف بريطانيا برقم Add76-1 النصف الثاني من القرن التاسع.
10. نسخة هند برقم 955 يبدو أنها ترجع إلى أواخر القرن السابع.
11. نسخة مكتبة دامپور برقم 11، كتبت في القرن السادس على الاحتمال.
12. نسخة ميرزا حسين خان آزاد طبيب الأمير ظل السلطان القاجادي، نقلت النسخة ضمن سبعمائة كتاب إلى لندن وبيعت هناك. كتبت في شعبان من سنة 632 ولا يعلم أين مكانها اليوم.
13. نسخة چيلستر بيتي: كانت أيضا عند ميرزا حسين خان آزاد في أربعة عشر مجلدا.

استفاد المرحوم حبيب يغالى في تصحيح وطبع ترجمة تفسير الطبري من ثماني نسخ من 13 نسخة ونشرته جامعة طهران في عام 1963. وفي عهد هذا الأمير الفاضل نوح بن منصور الساماني ترجم تاريخ الطبري إلى الفارسية أيضا، ترجمه الوزير أبو علي محمد بن محمد البلعمي صاحب تاريخ البلعمي المتوفى عام 363 هـ موافق 996 الميلادي.

تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار

وبعد ترجمة تفسير الطبري توجه إلى ذخيرة أخرى من ذخائر الأدب الفارسي وأليف قيم لكتاب الله بالفارسية وترجمة متينة لآيات الذكر الحكيم.

هذا التفسير اشتهر باسم تفسير خواجه عبد الله الأنصاري المتوفى عام 482 هـ 1088 م في هرات. ولكن ألفه رشيد الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمود الميبدي وسماه: كشف الأسرار وعدة الأبرار. وقال في مقدمة الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. خير كلمات الشكر افتتح به القرآن من الحمد، فالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين. أما بعدج فإني طالعت كتاب شيخ الإسلام فريد عصره، ووحيد دهره أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري قدس الله روحه في تفسير القرآن وكشف معانيه ورأيته قد بلغ به حد الإعجاز لفظا ومعنى وتحقيقا وترصيعا. غير أنه أوجز غاية الإعجاز وسلك فيه سبيل الاختصار فلا يكاد يحصل غرض المتعلم المسترشد أو يشفي غليل صدر المتأمل المستبصر فأردت أن أنشر فيه جناح الكلام، وأرسل في بسطه عنان اللسان جمعا بين حقائق التفسير ولطائف التذكير وتسهيلا للأمر على من اشتغل بهذا الفن فصممت العزم على تحقيق ما نويت وشرحت بعون الله في تحرير ما هممت في أوائل سنة عشرين وخمسمائة وترجمت الكتاب بكشف الأسرار وعدة الأبرار أرجو أن يكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه. والله ولي التوفيق". تم طبع ونشر هذا التفسير في طهران عان 1957. وقد عني به الوزير علي أصغر حكمت. زكنا ذكرنا إن هذا التفسير بنثره البديع يعد من أنفس الآثار في الأدب الفارسي.

الهوامش

1. مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 110.
2. الترمذي تفسير سورة 66
3. مسند أحمد ج 5 ص 175
4. ابن ماجة المقدمة 18
5. المفردات في غريب القرآن
6. مسند أحمد ج 5
7. مصباح المنير والنهاية لابن الأثير
8. غرر الحكم ونهج البلاغة الخطبة 125
9. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ط مصر ج 3 ص 232.
10. صحيح البخاري الزكاة (9) زسنن ابن ماجة المقدمة باب 13
11. مسند أحمد ج 1 ص 262
12. البخاري الجزية باب 1
13. الطبقات الكبرى ج 2 ص 358/9
14. المصدر نفسه
15. رسائل الشيخ الأنصاري عن الفقيه ج 1/327 ط جماعة المدرسين في قم
16. الذريعة إلى تصانيف الشعة
17. البيان في تفسير القرآن للنخوي ص 505
18. الفتوحات المكية، السفر السادس ص 150 ط الجديدة تحقيق عثمانه يحيى وإبراهيم مذكور
19. فرهنگ معين (معجم محمد معين)
20. المبسوط للسرخسي ح 1 ص 37 ط دار الفكر
21. البيان والتبين تحقيق عبد السلام هارون ج 1 ص 368.
22. مقدمة ترجمة تفسير الطبري، ط انتشارات توس طهران
23. المصدر نفسه (مقدمة يغائي)

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية واللغات الباكستانية المحلية

الأستاذ . محمد محي الدين خان
أستاذ اللغة الأردية بجامعة محمد الخامس سابقا
الرباط – المملكة المغربية

الحمد لله وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد كهف الضعفاء وملاذ
الغرباء، ختم الله به الرسل، وأوضح بكتابه المناهج والسبل، أما بعد، فمعلوم، أن الله تعالى
أكرم هذه الأمة حين بعث فيها خير رسول، وأنزل عليها خير كتاب، وشرع لها أعظم
شريعة. وكان الأنبياء يبعثون في أقوامهم خاصة. وبعث نبينا صلى عليه وسلم إلى الناس
كافة، تصدق ذلك الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت نحسا لم يعطهن نبي
قبلي، ذكر منها: وكان الأنبياء يبعثون إلى أقوامهم خاصة، وبعثت إلى الناس كافة" الحديث.
ولأن رسالة الإسلام عالمية الوجهة، للأبيض والأسود، والعربي والعجمي. ولأن إقامة
دين الله في الأرض، ونشر تعاليم الدين، وتحقيق هيمنة القرآن على ما عداه، فرض على
المسلمين في كل عصر ومصر. فإن الاهتمام بترجمة معاني كتاب الله الكريم، ليزداد العجم
المسلمون في كتاب الله فهما، ولإقامة الحججة على الكافرين والجاحدين، من الواجبات
تحقيقا، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. خصوصا في هذا الزمن الذي تيسرت
فيه وسائل الاتصال، وتطورت التقنية حتى أضحى الناس الذين تباعدت أصقاعهم،
يدرّدشون في مواضيع شتى عبر شبكة الأنترنت. وأضحت وسائل الإعلام المعادية تخوف
الناس من الإسلام، وتلصق به أسوأ التهم.

مسألة في حكم ترجمة معاني القرآن الكريم

إن المسلم وقاف عند الشريعة، ملتزم بأحكامها، خاضع للأمر والنهي، موثق أن الله تعالى «لا يسأل عما يفعل»، وأنه سبحانه لا يعذب في كونه. إن قرر أمرا فلحكمة، علمها من علم، وجهلها من جهل. لذلك طرح العلماء السؤال حول جواز ترجمة معاني القرآن، وجواز التلاوة في الصلاة بغير اللسان العربي. وملخص آرائهم في عجالة كبيرة جواز ترجمة معاني القرآن، ومنع ترجمة لفظه، لما في ذلك من الإخلال بنظمه وإعجازه القائم على الترتيب، ضمن أمور معجزة، ولأن للعربية أوجه عدة، والمجاز متسع فيها كما لم يتسع في غيرها.

وقد أفتى بجواز ترجمة معاني كتاب الله تعالى، شيخ الأزهر في زمنه الشيخ محمد مصطفى المراغي، ومفتي الديار عبد المجيد سليم، وعلماء كبار آخرون في عريضة وقعوها، على اعتراض لا قوه من مجموعة من معاصريهم. أخرج الإمام البخاري من طريق أبي هريرة رضي الله عنه: باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، لقوله تعالى: (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)، قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبونهم وقولوا: ﴿آمنا بالله وما أنزل﴾ الآية، وفيه دليل على تلاوة كتاب الله بلفظه الذي أنزل به، ثم بسط معانيه بلغة أخرى وترجمتها لمن لا يعرفها. أما تفهمه لأهل العلم والاجتهاد، فلا ينبغي أن يكون لأهل العلم بالعربية، لأن الترجمة لا تعدو أن تكون تفسيراً للمترجم. قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات: "إن القرآن نزل، بلسان العرب على الجملة. فطلب فهمه إنما يكون من هذه الطريق خاصة لأن الله تعالى يقول: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ وقال: ﴿بلسان عربي مبين﴾. وقال ابن تيمية رحمه الله في كتابه: "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم:" "إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة

فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية...". ثم قال: "فأما القرآن فلا يقرأه بغير العربية، سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذي لا ريب فيه" ا. هـ

وقال صاحب الإتيان: "إن القرآن إذا رفع عنه الإعجاز أصبح ككلام الناس، وأنه إذا اختلف عن نظمه الدال بجميع أوضاعه على ما يريده ناظمه لم يكن الذي أراد ناظمه. بل خلا عن ميزته النادرة ونظم في سلك غيره من الكتب". أقول: ولا شك أن ترجمة معاني القرآن تخرج الترجمة عن حيز الإعجاز، لأن المترجم لا يستطيع استيعاب مراد الحق كله من كلامه. ولأن النظم والترتيب والوضع كل ذلك يختل. والقرآن كما هو معروف، كلام الله المعجز القديم المنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحفوظ في الصدور وبين السطور، المتعبد بتلاوته. ولا تصح العبادة ولا التلاوة إلا باللفظ العربي، كما هو إجماع الأمة خلافا لبعض أصحاب الإمام الأكبر أبي حنيفة النعمان. أما قول الإمام بجواز التلاوة في الصلاة بغير العربية للعجمي فقول تراجع عنه وتركه، كما قرر الإمام اللكنوي، والإمام ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة 1001 هجرية في شرحه على كتاب (الفقه الأكبر) قال: "وما ينسب إلى أبي حنيفة رحمه الله أن من قرأ في الصلاة بالفارسية أجزاءه، فقد رجع عنه. وقال: لا يجوز مع القدرة بغير العربية. وقال: لو قرأ بغير العربية، فما أن يكون مجنوناً فيداوى، أو زنديقاً فيقتل. لأن الله تعالى تكلم بهذه اللغة والإعجاز حصل بنظمه ومعناه. (ص 136، طبعة مصر 1323 هـ).

جهود ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأردية

إن ترجمة معاني القرآن المعظم ليست تغني أبداً عن القرآن المنزل بلفظه العربي المبين. وإنما اقتضت الحاجة الترجمة لتبليغ الناس الرسالة، وتيسير فهم الأعاجم المسلمين كلام ربهم عز وجل. وقد بدأ الغربيون قبل غيرهم ترجمة معاني القرآن الكريم بنيات شتى. فقد ترجمه إلى اللاتينية *Bibliander* سنة 1543 م. وترجمه *Aerivabene* إلى الإيطالية سنة 1547 م. وترجمه *Alexander Ross* إلى الإنجليزية سنة 1649 م. وفي

هذه السنة طبع بلندن، وأعيد طبعه بها سنة 1688م وطبع بأمرىكا سنة 1806م . وظهرت ترجمته الفرنسية الأولى سنة 1647م على يد *Du Ryer* وطبع بباريس . وطبعت الترجمة الألمانية سنة 1616م وكانت على يد *Schweigger* بنورمبرج . وتوالت الترجمات: اليونانية والبولونية والبرتغالية الإسبانية والصربية والهولندية والألبانية... وظهرت الترجمة العبرية سنة 1857م على يد *Reckendarf* . وظهرت الترجمة الهندية سنة 1918م وطبعت في كونيور، وكان صاحبها أحمد شاه . وعن ترجمته نقلت إلى البنغالية سنة 1349م . كما وضع مجلس علماء البنغال ترجمة لمعاني القرآن الكريم طبعت بكلكتا سنة 1882م . ولأن البنجالية والسندية من اللغات التي يتحدث بها أهل الباكستان، وشبه القارة الهندية إلى جانب الأردية الأم . فقد وضعت ترجمات لمعاني كتاب الله تعالى إلى هاتين اللغتين بداية هذا القرن والذي قبله . فطبعت الترجمات البنجالية الآتية :

- ترجمة حافظ محب بارك الله . طبعت بلاهور سنة 1288هـ
- ترجمة هدية الله كالزي . طبعت بلاهور أيضا سنة 1305هـ
- ترجمة شمس الدين البخاري طبعت بأمر تسر سنة 1312هـ
- ترجمة فيروز الدين سنة 1903م

وطبعت الترجمة السندية لعزیز الله بمباي سنة 1293م وترجمة محمد صديق عبد الرحمان بمباي أيضا سنة 1317هـ .

وكانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الأردية سنة 1770م، من طرف شاه مراد الله الأنصاري القادري النقشبندي، وطبعت بمدينة كلكتا (أوگلي) وأنجزت منذئذ إلى اليوم خمسة وثلاثون ترجمة اردية؛ ثلاثة في القرن الثامن عشر، وخمسة في القرن التاسع عشر، وسبعة عشر خلال القرن العشرين، توجت بترجمة كشف الرحمن أحمد سعيد الدهلوي .

إن اهتمام المسلمين في جمهورية باكستان الإسلامية بكتاب الله تعالى عظيمة . ومكانته في قلوبهم تنبؤاً الصدارة وتحتل السويداء . فما قامت دولتهم إلا على أساس الإسلام، بعد انفصالها عن الحكم الهندوسي . بل إن لغتهم الأردية تأثرت كثيرا بلغة

القرآن حتى أضحت لغة المثقفين الناطقين بالأردية اليوم، يحتل فيها اللفظ العربي أكثر من ستين في المائة. واستوعبت اللغة الأردنية ألفاظا وتراكيب وقياسات عربية، كليل ونهار، وأمر ونهي، وقول وفعل. وهي تراكيب عطفية تستخدم حرف العطف، وهناك تراكيب تستخدم المضاف والمضاف إليه، كطالب علم، ووزير خزانة، وباب جنة، وقياسات على أوزان اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما، كمظلوم ومعبود ومشكور... وعرف مترجمون كثر نقلوا معاني القرآن الكريم من العربية إلى الأردية، كمولانا عاشق إلهي ميركي، ومولانا شاه عبد القادر، ومولانا محمود الحسن، والعلامة شبير أحمد عثمانى، ومولانا عبد الماجد دريا بادي، ومولانا أبو الأعلى المودودي، ومولانا أمين أحسن إصلاحى، ومولانا عبد القدير صديقي، ومولانا أشرف علي تهانوي وغيرهم. ولأن الأردية نهلت من معين العربية الشيء الكثير فإن ترجماتها لمعاني الذكر الحكيم تعد الأقرب إلى العربية. على أن التسليم محتم أن الترجمات لا تعدو أن تكون نقلا لفهم أوتيهِ رجل في كتاب الله، بعد بسط العبارة، وتحليل الإشارة، واستحضار سبب النزول، والأمر الحكيم. كما قال أبو الحسين أحمد بن فارس (وهو من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجري وكان من أصحاب الصاحب بن عباد الوزير الشهير).

قال رحمه الله في سياق ما ذكرنا: "ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (سورة الأنفال، الآية 58) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مبثورها، فتقول: "إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد وخفت منهم خيانة ونقضا، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على السواء" (كتاب الصاحي ص 62).

وهذا بالضبط حال الترجمات الأردنية لمعاني كتاب الله الكريم. وهذا نموذج نعرضه عليكم لترجمة معاني سورة الفاتحة، من كتاب "تفهم القرآن" لسيد أبي الأعلى المودودي، مع ترجمتنا العربية من الأردية :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ : اَبْدًا بِاسْمِ اللّٰهِ، عَظِیْمِ الشَّفِیْقَةِ، وَاسِعِ الرَّحْمَةِ.
اللہ کے نام سے جو رحمان و رحیم ہے۔

الحمد لله رب العالمين : كل الثناء والمدح لله، الذي يربي كل
تعریف اللہ ہی کے لئے ہے جو تمام کائنات کا رب ہے۔
الاکوان.

الرحمان الرحيم : عظيم الشفقة واسع الرحمة :
رحمان اور رحیم ہے۔

مالك يوم الدين : مالك يوم الجزاء .
روزِ جزا کا مالک ہے۔

إياك نعبد وإياك نستعين : نعبدك وحدك فقط ونستمد منك فقط.
ہم تیری ہی عبادت کرتے ہیں اور تجھی سے مرد مانگتے ہیں۔
إهدنا الصراط المستقيم : أرنا الطريق المستقيم .
ہمیں سیدھا راستہ دکھا۔

صراط الذين أنعمت عليهم : طريق أولئك الناس الذين تفضلت
ان لوگوں کا راستہ جن پر تو نے انعام فرمایا
عليهم .

غير المغضوب عليهم ولا الضالين : لا غضبت عليهم، ولا هم انحرفوا
جو معتوب نہیں ہوئے، جو بھٹکے ہوئے نہیں ہیں۔
عن السبيل.

أهمية الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن

روبيرت كيتون 1142-1143

أ.د أوسكار دي لاکروث بالما
الجامعة المستقلة برشلونة إسبانيا

ترجمة أ.د عبد العزيز شهبر
أستاذ التعليم العالي — جامعة عبد المالك السعدي
المملكة المغربية

إن البحث في الترجمات اللاتينية للقرآن يقود إلى التمييز - كما تقتضي ذلك دراسة تاريخ النصوص - بين مشكلين مختلفين لكنهما يتعلقان بتصور العالم الإسلامي في الغرب الأوربي: فمن جهة فإن دراسة الترجمات اللاتينية ينبغي أن تستحضر الخصائص الفيلولوجية التي تشتمل عليها هذه الترجمات (الحرفية، الجودة، الأسلوب والانتشار الخطي والمطبوع... إلخ) ، كما ينبغي أن تأخذ باعتبارها الدوافع المبررة لأعمال الترجمة هذه (السياق العام والسياسي الثقافي). من جهة أخرى وفي علاقة بهذا المظهر الثاني فإن دراسة ترجمات القرآن يقود إلى دراسة التفاسير والقراءات المنجزة عن القرآن.

وعند معالجة هذا الأمر، يتعين علينا الأخذ ببعض الاعتبارات المسبقة والمهمة جدا بالنسبة للعالم الإسلامي، وهذه الاعتبارات نفسها تقتضي اهتماما متخصصا. إنها في غاية الأهمية لفهم كيف قرئ القرآن في أوروبا المسيحية. مثلا يمكن التأكيد احتمالا إنه منذ البداية لم يكن هنالك وعي بالمشكل الذي يعني ترجمة القرآن. فهو موحى به باللغة العربية، وهو غير قابل للترجمة. أسلوب القرآن نفسه غير قابل للمحاكاة؛ إنه دليل على فعل الوحي. وأي ترجمة إلى لغة أخرى تعتبر شرحا وليست نص الوحي الأصلي. والترجمة الأولى التي لم تضع تماما هذه المقدمات في اعتبارها معيارا للعمل جعلت القرآن مصدرا فجائيا من الحجج كان ينبغي الرد عليها.

والاحتجاج ضد القرآن الذي يقتضي وضع حقيقة القرآن في موضع الشك من خلال انتقاد أسلوبه بدأت في الظهور حين تنامت معرفة الإسلام بفضل الاتصالات المباشرة وخاصة ابتداء من الحملة الصليبية الثانية، وبفضل الدراسات التي بلورها مبشرون خلال

تهيئ وتطور تجربة اللقاء المباشر مع العالم الإسلامي أي عند منتصف القرن الثالث عشر. ويعتبر رامون لول *Ramon Llull* أحد تلك النماذج⁽¹⁾.

وباختصار، فإن تاريخ الترجمات اللاتينية للقرآن تبدو وكأنها البحث عن حجج ضد الإسلام. وهذه المجابهة مع ذلك لم تتأكد فقط بالقراءة المضادة للنص المقدس⁽²⁾ على العكس، فقبل ظهور الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن، ترجمة روبرت الكيتوني *Robert de Ketton* بين سنتي 1141 و1143، كانت توجد ترجمة متداولة تدعي السخرية من الرسول محمد بواسطة استعمال متقن للسنة والأحاديث التي هي حياة الرسول وأقوله، في أغلب المناسبات وتقدمها بشكل أسطوري عن الرسول مثير للسخرية. وابتداء من القرن التاسع، توجد حكايات موثقة عن الرسول تحولت قبل قراءة القرآن إلى حجج حاولت تخيئة الإسلام.

وعند منتصف القرن الثاني عشر، كرس رئيس دير كلوني *Abad de Cluny* بطرس المبعجل *Pedro el Venerable* (1092-1156) بمناسبة زيارته للأديرة الإسبانية، الدفع بالترجمة اللاتينية للقرآن وجمع المعلومات حول العالم الإسلامي. وبفضل هذا العمل، تم تكوين مدونة من النصوص تجاوزت جدا المعلومات التي كانت عند العالم اللاتيني عن الإسلام. إنها المدونة التي أخطأت مري طيريز دالفيني *Marie Thérèse d'Alverny* في تسميتها: *collectio Toletana* أو *corpus Toletanum*، ونسميه نحن *corpus islamolatinum* لأن تلك النصوص لم تكن ترجمت في طليطلة، ولكن في وادي إبرو وليون *Valle del Ebro y León*^(2 مكر). ويتعلق الأمر بمجموع مكون من عناوين مختلفة ومؤلفين مختلفين من بينهم روبرت كتون الذي سوف ينجز بمساعدة أحد المستعربين الترجمة اللاتينية للقرآن بين سنتي 1142-1143. ولذلك لم تخرج مدونة بطرس المبعجل (*corpus islamolatinum*) من عدم. وإذا كان بولس وألفارو القرطبي (ق. التاسع) قد دشنا أدب دحض الإسلام في اللغة اللاتينية، فإن هذا التقليد سينفتح بكثير من السبق في المشرق البيزنطي، حيث تجمعت أكثر المعلومات بحكم المجاورة الترايبية، لتصبح

أكثر أهمية منذ يوحنا الدمشقي (675-754) ⁽³⁾ الذي يشار إليه بأنه أول كاتب مسيحي ألف رسائل طعن ضد الإسلام.

هكذا، فإن دراسة ما يمكننا تسميته بتلقي العالم الإسلامي من قبل العالم المسيحي؛ سواء كان هذا الأخير أرثوذكسيا، كاثوليكا أو بروتستانتيا، خاصة وأن كل معتقد قد بلور على انفراد نظرتة للإسلام سواء من خلال التقارب الترابي أو بتدرج حالة العداء للعالم الإسلامي، تستوجب تقليدا من الإحالات إلى الإسلام تبدأ من فترة سابقة عن الترجمات اللاتينية للقرآن وتستمر في الوجود وتصبح أكثر حدة بوجودها. يتعلق الأمر إذن بخط من التقليد وفر ثروة وثائقية هائلة مؤرخة من القرن السابع إلى الآن.

فالترجمة اللاتينية الأولى للقرآن ارتبطت ارتباطا وثيقا بتقليد شرح وتلقي العالم الإسلامي من قبل العالم المسيحي. وهذه النسخة اللاتينية الأولى للقرآن والتي قد تمت سنة 1143 تمثل نقطة هامة في تقليد شرح العالم الإسلامي بما أنها قدمت للغرب ولأول مرة النص الأساسي للعقيدة الإسلامية، والأساس المذهبي للشروح المتوالية ⁽⁴⁾.

ولهذا السبب، يكتسي مخطوط باريس Bibl. del Arsenal, ms. 1162 ⁽⁵⁾ أهمية خاصة لأنه احتفظ بجملة من الهوامش والحواشي لترجمة كتون وقد أصبحت تلك معلومات ارتكزت عليها مؤلفات ضادت العقيدة الإسلامية.

وليست الترجمة اللاتينية لكتون على الرغم من ذلك الترجمة الوحيدة التي نعرف، فيبينها وبين الترجمة الأخيرة التي أنجزها لودوفيكو مراثيو Ludovico Marracci (بادوفا 1698) نجد ترجمة ماركوس دي طوليدو Marcos de Toledo (انتهى من إعدادها سنة 1210 ⁽⁶⁾)، وترجمة يوحنا الأشقوبي Juan de Segovia (-1458)، والتي لم يحفظ منها إلا تمهيدها ⁽⁷⁾ والترجمة التي أنجزت تحت رعاية الكاردينال إيخيديو دي فيطيريو Egidio de Viterbo (1518) ^(7 مكرر)، والترجمة المنسوبة لطريق القسطنطينية سيريليو لوكاريس (1572-1638) ^(7 مكرر)، ومشروع الترجمة للفرنسيسكاني دومينغو خيرمان دي سيسيليا Domingo Germán de Silesia في منتصف القرن السابع عشر والذي لا يقل أهمية ⁽⁸⁾

وهذا الفهرس من الإصدارات والتي كان مداها من أجل الدراسة، كان من الممكن أن تتمدد بنسخة فقدت تماما⁽⁹⁾. وفي الأخير فإن هناك مشكلة أخرى لا تبعد عن فهرس الترجمات اللاتينية للقرآن، إنها تلك المحررة بلغات رومانئية *neolatinas* تشتمل كذلك على إصدارات أنجلو جرمانية ويونانية.

لقد كانت ترجمة روبرت كتون إلى حدود ظهور ترجمة لودوفيجو مراتشييو عام 1698 الترجمة اللاتينية للقرآن الأكثر انتشارا في بلورة رسائل الرد على الإسلام. وبأخذ الأحكام المسبقة التي اشتملت عليها هذه الترجمة ساعة تكوين الصورة التي كونها العالم المسيحي عن العالم المسيحي بعين الاعتبار، تصبح من الأهمية بمكان ملاحظة تأثير وانتشار تلك الصورة. وبعبارة أخرى، فإن التحقق من انتشار هذه الترجمة، يمكن من ملاحظة إلى أي حد استمرت أوروبا الوسيطة والحديثة في استعمال لغة صارمة وفكرة سبق أن كونتها في القرن الثاني عشر على الرغم من التطور في مجالات أخرى⁽¹⁰⁾

وعلينا أن نذكر عددا من الأسماء التي استعملت ترجمة كتون ومجموع النصوص المضمنة في *Corpus islamolatinum* بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر. نجد من بين هؤلاء الموسوعي فانسان دو بوفي *Vincent de Beauvais* (*Vincentius Bellocensis*) (عاش بين 1190-1264) فقد نقل في كتابه *Speculum historiale*، مقتطفات طويلة من بعض كتب مجموع بطرس المجل. وقد جعل الانتشار الواسع لمؤلف دو بوفيه *de Beauvais* في العصر الوسيط أفكار هذا المجموع تستمر لفترة طويلة. كما أن الطباع تيودور بيبلياندر *Teodoro Bibliander*⁽¹¹⁾ نقل عن *Speculum* بعض نصوص المجموع المذكور فازداد انتشارها بواسطة المطبعة⁽¹²⁾. والتأثير الذي كان للمعلومة المنقولة من طرف دو بوفيه على *Legenda aurea*⁽¹³⁾ لفوراجين *Voragine* (*Iacobus a Voragine*) 1126-1298) تزخر بفكرة انتشار المعلومة عن محمد والمكونة من طرف *Corpus islamolatinum*.

من جهة أخرى، فإن ترجمة كتون استعملت من طرف المبشرين المبعوثين إلى الشرق، ويشير تصريح طبعة 1550 من كتاب بيبلياندر المذكورة إلى أن أحد المخطوطات التي

استعملها لنشرته نُقلت بالقسطنطينية من طرف كليمنتس بولوني دي فيسليسيا سنة 1437، في يناير بالقسطنطينية. *per manus Clementis Poloni de Vislicia, A.D. MCCCCXXXVII, mensis Januarii ultima in Constantinopoli, et ad instantiam Magni [sic pour Magistri] Joannis de Ragusio ordinis Praedicatorum, tunc in Constantinopolis degentis* دي فيسليسيا سنة 1437 في يناير الأخير بالقسطنطينية، وبغاية .. جوهانيس دي راغوسيو ... (14)

كما أن الدومينيكي ريكولودو دا مونتي كروس *Ricoldo da Monte Croce Ricoldus Montecrucis* عاش بين 1243-1320) وكان مبشرا في الشرق الأوسط، استعمل المجموع الطليطي *Corpus Toletanum* في صياغة كتابه رد على القرآن *Confutatio Alcorani* (15). وكان على معلومة ريكولودو أن تتجاوز الملاحظات المقدمة من طرف المجموع المذكور (16). وكان لرده على القرآن والمعروف كذلك بـ ضد الزنادقة *Contra legem Saracenorum* انتشار كبير. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية من طرف ديمتريو سيدونيس *Demetrio Cidones* (عاش بين 1324-1397) وأعيدت ترجمته بعد ذلك من طرف برطولومي دي مونتي أردوو *Bartolomé de Monte Arduo* (17). وعمم بيبلياندر كذلك هذه الصيغة الثانية لنص ريكولودو في مؤلفه عن الإسلام. وكما أشار هـ. بوبزان *H. Bobzin* فإن "تأثيرها وصل إلى القرن الثامن عشر؛ حين كتب المستشرق أدريان رولان *Adrian Reland* (1676-1718) كتابه الهام *De religione Mohammedica libri duo* "عن الديانة المحمدية الكتاب الثاني" (أوترخت 1705)، حيث انتقد بحوية الأفكار المغلوطة المنسوبة للمسلمين من طرف اللاهوتيين المسيحيين منها على ضرورة الدراسة المباشرة للمصادر العربية للإسلام (18)

ويبدو من المهم بشكل خاص الإشارة إلى تأثير ترجمة كيتون والمجموع الطليطي في نيكولاس دي كوسا *Nicolás de Cusa* عند منتصف القرن الخامس عشر *Nicolaus Chripffs Cusanus* (توفي عام 1464). ففي تمهيد كتابه *Cribatio Alcorani*

"نخل القرآن" (19) يُقر بوضوح أنه عثر على نسخة من مجموع بطرس المبجل في بيررا Pera قريبا من القسطنطينية (20). كما أن بعض المعلومات عن محمد أتى بها نقولاس دي كوسا استخدمت من جديد في طبعة بييلياندر.

وأثر الكوساني Cusano على خوان الأشقوبي Juan de Segovia جديرة بالذكر؛ فلو كان لهذا نسخة من قرآن كتون بفضل نقولاس بسبب وجوده في مجمع بازل Concilio de Basilea لعام 1432 (21)، لدرسه بعناية خلال سنوات، وربما بفضل ذلك توصل إلى نتيجة وجوب ترجمة جديدة للقرآن (22). وحسب تأكيد م. ث. دالفني M.Th. d'Alverny فإن الترجمة الضائعة ليوحنا الأشقوبي والتي حررها بتشجيع من صديقه نقولاس دي كوسا (23) استعملت نسخة كتون (24).

ويبدو تأثير ترجمة كتون وأعمال المجموع الإسلامي corpus islamolatinum على أسماء أخرى معاصرة: فديونيسيو إلكارتوخانو (Dionysius) Dionisio el Cartujano (1471-1403/1402) استعمل نسخة كتون في إعداد مؤلفه Contra Alchoranum et sectam mahometicam libri quinque (المحمدي - الكتاب الخامس) (25). أما جورج الهنغاري Georges of Hungaria فقد استعمل المجموع الإسلامي corpus islamolatinum في رسالته: رسالة Tractatus de moribus, religione, conditionibus et nequitia Turcorum (26)، أما باولو جيوفيو Paolo Giovio (1552-1484) فاستعمل المجموع الإسلامي في كتابه Turcicarum rerum commentarius وفي كتابه Ordo ac disciplina Turcicae militiae (27).

واستعمل خوان دي طوريكيمادا Juan de Torquemada (1468-1388) نسخة كتون في كتابه Tractatus contra principales errores perfidi Mahometi عام 1459 Fortalitium fidei contra Iudaeos، كما استعملها ألفونس دي إسبينا في رسالته De bello Sarracenos et alios christianae fidei inimicos وبخاصة في الباب الرابع (28) Sarracenorum (1458-1459) (مكرر).

في سنة 1543 أعطى الطَّبَّاع السويسري ثيودورو بيبلياندر *Theodoro Bibliander* (T. Buchmann، 1497 / 1507 / 1560 / 1568) دفعة جديد لترجمة كتون حين أوصلها إلى المطبعة مع مجموع نصوص أخرى من المجموع الإسلامي *corpus islamolatinum* ومن تقليدي سابق (بوفيه *Beauvais*، كوسا *Cusa*، إنلخ) تحت عنوان: *Mahumeti Saracenorum principis eiusque successorum uitae, doctrina ac ipse Alcoran... quae ante annos CCC... D. Petrus abbas cluniacensis per uiros eruditos... ex arabica lingua in latinam transferri curauit... opera et studio Theodori Bibliandri... 1543، 1550² في 4^o.*

وكما عرضنا ذلك في مناسبة سابقة (29) لم تكن ترجمة بيبلياندر للقرآن بدون مشاكل. فأمام المشاكل الخطيرة للرقابة التي تعرض لها (30) قرر بيبلياندر مصاحبة ترجمة كتون للقرآن (31) بنصوص مفصلة تمكن لكتابة آداب مضادة للإسلام. وبهذه الطريقة وعكس التوجه الإنساني، أبقى بيبلياندر في المطبعة على تقليد وسيطي متح من الأحكام المسبقة للقرن الثاني عشر وإن كان كثير من المعلومات التي تقوم عليها قد تجاوزت في تلك الفترة. وتتميز طبعة بيبلياندر كذلك بأنها أعدت في الأراضي التي استقر فيها الإصلاح (الديني). وليس عبثاً أن يكون من الأساسيين لكي تظهر دعم الكردينال ميلانشون *Cardenal Melanchthon* ولوثر *Lutero* اللذين أضافا مقدمتين منفصلتين لهذا المجموع وللقرآن اللاتيني.

ومباشرة بعد الطبعة الأولى، حظي المجموع الإسلامي *corpus islamolatinum* ومقدمات طبعة بيبلياندر بطبعة مختصرة في مؤلف جوهان ألبريخت فون فيدمانستتر *Johann Albrecht von Widmanstetter* (1506-1557) بعنوان *Mahometis Abdallae filii Theologia dialogo explicata... Alcorani Epitome Roberto Ketense Anglo interprete* نورمبرغ *Nürnberg* 1543. كما أن طبعة بيبلياندر كانت أساس ترجمات القرآن إلى لغات أخرى معاصرة، مثل الترجمة الإيطالية لأندريا أريفابيني *Andrea Arrivabene* البندقية 1547 (32)، و النسخة الألمانية لشفايغر *Schweigger*

(1551-1622) نورنبرغ 1616⁽³³⁾، والنسخة الهولندية المجهولة التي ظهرت سنة 1641 بهنبورغ⁽³⁴⁾ والنسخة الفرنسية لأندري دو ريير André du Ryer⁽³⁵⁾.

وقد استمر إعتبار ترجمة كتون ناجعة في القرن السابع عشر، ف ستيفانوس أراطوريس Stephanus Aratoris في رده *Confutatio* المنشور سنة 1611⁽³⁶⁾ يعلن معرفته لها، ففي الكتاب الثالث، يلاحظ: " *Diuiditur totus Alcoranus in uersione latina* " : *In nomine misericordis :in Azoaras 125. Caput 1 siue Azoara prima: Dei, miseratoris, gratias Deo, Domino universitatis, misericordi, miseratori, iudici diei, te oramus, in te confidimus, mitte nos in uiam rectam, uiam eorum quos elegisti, non eorum quibus iratus es neque infidelium*".

إنها ترجمة كتون للسورة الأولى.

نفس الأمر نجده عند ميشال بوديي Michel Baudier (1589-1645) في *Histoire la Religion des Turcs avec la naissance et la mort de l'eu générale de prophète Mahomet, et les actions des quatre premiers califes qui l'ont suivy. Celles du Prince Mahuuius, et les ravages des Sarrasins en Europe, aux trois premiers siècles de leur loyy. Ensemble le tableau de toute la chrestienité à la venüe de Mahomet, Paris, 1625*، طبع غينيانت 1625، وبنفس الطريقة عند Guignant 1632، وطبعة برتلان Berthelin، روان 1641⁽³⁷⁾، وبنفس الطريقة عند فرانسوا دان François Dan في *Histoire de la Barbarie et de ses corsaires, des Royaumes et des villes d'Alger, Tunis, Salé et Tripoli*، روكولي P. Rocolet، باريس 1637⁽³⁸⁾، وبنفس الشكل وإن بطريقة غير مباشرة، أثر كتون على المستشرق جوهانيس جيورجيوس نسيليوس *Johannis Georgius Nisselius* (1662-)

Historia de Abrahamo et de Gomorra-Sodomitica eversione ex Alcorano eiusque Surata XIV et XV Arabice e probatissi. cod. mss. fidelissime deprompta, cum quam plurimis exemplaribus accurate ac diligentissime collata, nec non commodioris interpretationis ergo Triplici Versione Latina versita opera et studio Johannis Georgii Nisselii, Lugduni Batavorum, ex officina Jo. Elsevier, sumptibus acthoris

ليدن 1655، وحسب ه، بوزان H.Bobzin "فإنه أضاف لنسخته نسخة قديمة طليطلية () لروبرت دوكتون Robert de Ketton ، إضافة إلى نسخة أندري دوريرس André du Ryers الفرنسية"⁽³⁹⁾.

وتبغى الإشارة في الختام أن ترجمة كتون كانت أمام أعين التراجمة الجدد للقرآن إلى اللغة اللاتينية: ترجمة الفرنسييسكاني دومنغو جرمان دي سيسليا Domingo Germán de Silesia⁽⁴⁰⁾ والتي نحن على استعداد لنشرها، وترجمة رجل الدين لودوفيفغو مراتشيو Ludovico Marracci التي ظهرت في بادوا Padua سنة 1698⁽⁴¹⁾.

استنتاج

إن إحصاء الأعمال التي أثرت فيها الترجمة اللاتينية الأولى بشكل مباشر أو غير مباشر إضافة إلى المعلومة حول العالم الإسلامي التي صاحبها في المجموع الإسلامي corpus islamolatinum الذي جمع بطلب من أسقف دير كلوني بطرس الميجل، هو الدليل على كيف استمرت الأفكار الوسيطية حول الإسلام وحول محمد مضطربة في الثقافة الأوربية في المرحلة الحديثة. وعلى الرغم من أن المعارف حول الآخر ازدادت عمقا مع الزمن، فإن نجاح ترجمة كيتون التي اشتملت على العديد من الأحكام المسبقة عن الإسلام تبرز أن الخطاب المعادي للإسلام تأسس في كثير من المناسبات على معلومة تكونت على الأقل وبدون مبالغة على معلومة توجهت إلى هدم العدو المسلم.

إن الدراسة التي قدمنا عن أهمية ترجمة كتون، وإن كنا نعلم أنها ليست شاملة وأنها قابلة للتطوير، دليل على كيف استمرت فكرة سلبية عن الإسلام بين علماء أوروبا الغربية. ورغم أن ترجمة كتون والمجموع الإسلامي *corpus islamolatinum* لم يكونا المصدرين الوحيدين للمعلومة، فقد أضافا مجموعة واسعة من الخرافات والحكايات عن حياة محمد في اعتقادنا. إن ترجمات القرآن اللاتينية اللاحقة إضافة إلى ترجمة ماركوس دي توليدو في بداية القرن الثالث عشر وتلك الصادرة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، حظيت بدقة علمية أكبر. ومع ذلك فإن المنافسة بين اللاتينية واللغات الأوربية الجديدة مكنت من ميلاد ترجمات مثل الترجمات القديمة المتصلبة. وفي ذلك التاريخ، وبفضل النجاح الكبير للمجموع الذي نشره بيبلياندر *Bibliander* استمرت أفكار القرون الوسطى عن النبي والإسلام بين العلماء الأوربيين في حين لم تتمكن الترجمات الجديدة من الانتشار بين الجماهير الواسعة.

الهوامش

* تم إعداد هذا المقال ضمن مشروع البحث BFF2000-1097-C02-02 الذي يديره الأستاذ خوسيه مارتينيث غاكيث والتمويل من طرف DGICYT. وقد تم تحيينه من طرف الكاتب سنة 2010. وقام بترجمة المقال إلى اللغة العربية الدكتور عبد العزيز شهبز بإذن من المؤلف.

[1] انظر مثلا [1] *Llibre del gentil e dels tres savis (Liber de gentili et tribus sapientibus)*, liber IV, 4.1: Mafumet fo home lec qui no sabia letres e l'Alcorá es lo pus bell dictat qui sia ni qui eser pusca. On, si no fos per volentat e per obra de Deu, Maffumet no pogra fer ni dictar tan bell dictat ni tan ordenades paraules con son celles del Alcorá. E cor per lo poder de Deu sia l'Alcorá tan bell dictat, e sia donat per Mafumet qui no sabia letres ni avia per si metex poder de dictar tan belles paraules, cové que l'Alcorá sia paraula de Deu (ed. A.Bonner, NEORL II, Palma de Mallorca, 1993¹, 2001²). Machometus fuit homo laicus expers scientia; Alcora

uero est pulchrius dictamen, quod sit nec esse ualeat. Vnde nisi foret diuina uoluntate et opere, Machometus non posset sic pulchrum dictamen nec sic ordinata uerba, sicut sunt in Alcora, facere nec dictare. Et cum diuina potestate Alcora sit tam decorum carmen et sit per Machometum traditum, qui ignorabat litteras nec per semetipsum dictandi tam pulchras parabolas potestatem habebat, oportet quod uerbum a Deo traditum sit Alcora. (النشرة اللاتينية تحت الإعداد لـ ROL).

موضوع استعصاء محاكاة القرآن la inimitabilidad del Corán هي محور كتاب ريموند لول Ramon Lull Els cent noms de Déu (lat. *De centum nominibus Dei*), 1288 سنة روما كتب في (ed. cat. Ramon Lull, *Poesies*, en la col. "Els nostres clàssics" n.3, Barcelona, 1925, pp. 34ss.)

cf. Demetrio Cidones (PG.94,1058-9): Oportet scire quod Alcoranum non est lex Dei, propterea quod non habet stylum nec modum diuinae legi similem. Est igitur stylo rhythmicum uel metricum, et assentatione plenum in sermonibus, et fabulosum. Quod autem stylo rhythmicum sit, per totum librum manifestum est legentibus. Exemplum autem huius non possum apponere, propterea quod non potest saluari rhythmus uel uersus uere et secundum omnia, cum in Latinum transfertur. Saraceni autem et Arabes in hoc maxime gloriantur, quod locutio quae est apud eos, legis celsitudinem habet et rhythmum, et in hoc maxime ostenditur librum a Deo compositum fuisse, et Mahometo secundum locutionem reuelatum esse. Mahometus idiota existens, ignorabat talem sententiam et locutionem.

وعلى الرغم من ذلك يستمر في تقديم الحجج فب كل مكان من الكتابات حيث تظهر كلمة الرب بنفس الطريقة السجعية، مما يدل على أنها ليست طريقة كلام الرب. وإضافة إلى ذلك يستمر Riccoldo (Cidones) في هذه الفقرة عن القرآن مليء بأشياء سخيفة، ويقدم عن ذلك أمثلة متنوعة لينتهي إلى القول (col.1062): *neque enim solitus est Deus per tales fabulas cum hominibus loqui.*

ملاحظة: ديميتريو سيدونيس Demetrio Cidones هو المترجم الإغريقي لنص Riccoldo de Monte Croce *Contra legem Sarracenorum* (كتب سنة 1300م)، وقد تم إعداد الترجمة سنة

1395م وأعيدت ترجمتها إلى اللغة اللاتينية من طرف بارطولوميو بيسين ودي مونتياردو Bartolomeo Piceno de Montearduo الذي أخذ عنه ميني Migne للصفحة 104، وأخذنا عنه من أجل الإحالة. في سنة 1542 ترجمها لوثر إلى الألمانية. وعليه كان لكتاب ريكولدو انتشار واسع في العالم اللاتيني والبيزنطي.

[2] بكلمات ن. دانيال، الإسلام والغرب *Islam et Occident*، Paris، 1993، ص.35: "وإن كانت أسس الإسلام فهمت جيدا من طرف عدد كبير من الكتاب والتراجمة بسوء تفسير متعمد من طرف الكثيرين"

[2مكرر] من أجل تلك النصوص والإحالات البيبليوغرافية أنظر الصفحة "Islamolatina" (<http://hipatia.uab.es/islamolatina>)

[3] هذا الأدب الدمشقي جمع جيدا وشرح من طرف ر. لو كوز *Jean Damascène. R. Le Coz*، *Écrits sur l'Islam*، سلسلة "مصادر مسيحية" "Sources Chrétiennes"، 383 باريز، 1992، وانظر كذلك، أ. دوسولي *Chrétien d'Orient et Islam au Moyen Age VIIe-XVe siècle*، باريز، 1996 (خاصة الباب 3)

[4] سلمت ترجمة كتون للطبعة من طرف بيبلياندر Bibliander سنة 1453 (أنظر أعلاه). عن خصائص هذه الترجمة انظر ف. سيغيسفري V. Segesvary، *L'Islam et la réforme: Étude sur l'attitude des réformateurs zurichois envers l'Islam (1510-1550)*، جينيف 1978. يعد الأستاذ خوسيه مارتنيث غاثقيث José Martínez Gázquez (جامعة برشلونة المستقلة) نشرة محققة لهذه الترجمة.

[5] إن مضمون هذا المخطوط يعرض إضافة إلى ترجمة القرآن مع هوامش كل الملخص الذي أعده فريق بطرس المبجل، المسمى المجموع الإسلامي *corpus islamlatinum* :

Summa totius haeresis Saracenorum, (Pedro el Venerable); *Epistola Petri Cluniacensi ad Bernardum Claraevallis: mito uobis...* (Pedro el Venerable); *Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum. libri II* (Pedro el Venerable); *Chronica mendosa et ridicula Sarracenoum* (ترجمة. de Robert de Ketton),

مصدرة برسالة إهدائية موجهة لبطرس المبجل؛

De generatione Mahumet (ترجمة Herman el Dálmata); *Doctrina Mahumet* [Dialogo de Abdia] (ترجمة Herman de Carintia); *Lex Saracenorum seu Alchoran* (ترجمة Robert de Ketton); *Apoligia Al-Kindi* (ترجمة Pedro de Toledo y corr. por Pedro de Potiers).

[6] كما أشار م. ذ. دالفيرني M.Th.d'Alverny

"Deux traductions latines du Coran au moyen âge", en *Arch. d'Hist.Doct. et Litt. du Moyen Âge* 16 (1948);, p.113-114 y 123: "une soixante d'annés après la constitution du *Corpus* de Pierre le Vénérable [sc. 1209-1210, حسب آخر تصدير ms. Mazarine 780, fol.2v-3r y 1213, لفهافة ءرءمة القرآن حسب الإءالات فف الورقة, fol.113v -M.Th. d'Alverny, p.123-], بطلفطة بالفغة القشءالفة, (...)". وقد شرع فف عمل ممالء بطلفطة بالفغة القشءالفة,

نشرت هذه الترجمة اللالفنة الفاففة للقرآن الكرفم من طرف ناففة بطرس بونس

Petrus Pons, *Alchoranus latinus, quem transtulis Marcus canonicus Toletanus*. Estudio y edición crítica.

وهف أطروحة دكتوراه بءامعة برشلونة المسءقلة وتم الدفاع عنها سنة 2008

[7] انظر د. كبفئلاس روءرفبفء D.Cabanelas Rodríguez

Juan de Segovia y el problema islámico, Madrid, 1952.

وقد أعد ءوسفه مارءفنفء ءائففء José Martínez Gázquez النشرة المءقفة لهذا التصفر "El Prólogo de Juan de Segobia al Corán (Qur'an) trilingüe (1456)", *Mittellateinisches Jahrbuch*, 38 (2003), pp. 389-410.

[7bis] ءعد كاطارزفنا كرفسءفنا سطاركرفوسكا Katarzyna Krystyna Starczewska نشرة مءقفة لهذا العمل الءف أسهم ففه فوءنا ءبرائفل طرولفنسفس Johannes Gabriel Terrolensis ولفون

الإفريقي León el Africano ، في إطار أطروحة للدكتوراه بالجامعة المستقلة ببرشلونة بإشراف أوسكار دي لا كروز .Oscar de la Cruz.

[7tris] انظر أوسكار دي لا كروز

Oscar de la Cruz, *La traducción latina del Corán atribuida al Patriarca de Constantinopla Cirilo Lúcaris (1572-1638)*, (ed. crítica, estudio e índices) Colección "Nueva Roma" n.26, CSIC, Madrid, 2006.

[8] انظر

H. Bobzin, "Latin Translations of the Koran. A short overview" en *Der Islam* 70/1 (1993), pp.193-206. Edición crítica de A. García Masegosa, *Germán de Silesia. Interpretatio Alcorani litteralis*. Parte I: la traducción latina. Introducción y edición crítica, CSIC-UAB, Madrid-Bellaterra, 2009.

[9] Stephanus Aratoris, *Confutatio Alcorani* (1611), "De divisione libri"

"Totus Alcoranus in exemplari latino, traslato a Roberto Retensi anno Domini 1143, diuiditur in Azoaras siue capita 125. In exemplari autem Hispanico, Catalanica lingua conscripto, in Azoaras 112. Non concordant exemplaria. Quia alio Alcorani utuntur Mauri Arabes, alio Persae, alio Turcae, alio Africani".

إضافة إلى هذا، ينبغي الإشارة إلى الترجمة "اللوليانية" التي أعدها أو استعملها لول Lull والتي تعتبر مختلفة عن الترجمات المذكورة حسب ما يستنتج من بعض الإحالات من القرآن في كتابه

v.gr. *Llibre del gentil e dels tres savis (Liber de gentili et tribus sapientibus)*, lib.IV, prólogo, para la Sura I: En nom de Deu misericordiós, misericordiejant, al qual sia donada la or, cor es senyor del mon; e ell aor e en ell me confiy, cor ell es

endresament de la dreturera carrera de salut (ed. A. Bonner, *NEORL II*, Palma de Mallorca, 1993¹, 2001²). In nomine summi opificis, misericordiosi, cui laus tribuatur et honor, quoniam ipse est mundi Dominus, ipsum adoro et in ipso confido, quoniam ipse est ueritatis directio et salutis

(النشرة الخاصة في طور الإعداد لـ ROL).

Guillermo de Moncada كما ينبغي الإشارة إلى السورتين (21 و22) بترجمة غير مودي موثادا أنتيا
أنتيا 1482

J. Martínez Gázquez y H. Bobzin, en preparación: H. Bobzin, "Guglielmo Raimondo Moncada e la sua traduzione della sura 21 (dei profeti)", en Convegno Internazionale a Caltabellota, *Guiglielmo Raimondo Moncada alias Flavio Mitridate. Un ebreo converso siciliano* (23-24 oct. 2004), Officina di Studi Medievali, Palermo, 2004, pp. 173-183

[10] هناك أعمال عديدة عرضت الأفكار التي تبلورت عن الإسلام في الغرب المسيحي، ونورد هنا أكثرها إحالة:

Southern, R.W., *Western Views of Islam in the Middle Ages*, Cambridge, 1962; N. Daniel, *Islam and the West*, Edinburg, 1960¹ (trad. franc. Alain Spiess, *Islam et Occident*, Paris, 1993); E. W. Said, *Orientalismo*, Madrid, 2002 (trad. española de *Orientalism*, New York, 1978); Senac, Ph., *L'Image de l'autre. Histoire de l'Occident médiéval face à l'Islam*, Paris, 1983 (reed. *L'Occident médiéval face à l'Islam. L'image de l'autre*, Paris, 2000).

[11] Th. Bibliander (ed.), *Mahumeti Saracenorum principis eiusque successorum uitae, doctrina ac ipse Alcoran... quae ante annos CCC... D. Petrus abbas cluniacensis per uiros eruditos... ex arabica lingua in latinam transferri curauit... opera et studio Theodori Bibliandri...* Bâle, 1543; 1550², 3 partes en 1 vol. in-4°.

عن هذا العمل أنظر أعلاه.

[12] M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.97

[13] انظر Voragine (Iacopo da Varazze), *Legenda aurea*, ed. G.P. Maggioni, Florencia, 1998.

ولدراسة الفصل CLXXVII "De sancto Pelagio Papa" عن حياة محمد انظر:

Oscar de la Cruz, "La Vita Magumethi de Voragine - Iacobus a Voragine (Iacopo da Varazze) c. 1226-1298", en *Mirandum* 19 (2008), pp. 5-34, [http://www.hottopos.com/mirand19/oscar.pdf]

[14] M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.86.

[15] Ricoldus de Montecrucis, *Confutatio Alcorani, Abbreviatio*, ms. 3655, fol.114ss.

انظر الإحالة في الفهرس العام للمخطوطات اللاتينية [BNF]، باريز 1981

[16] يبين هذا العمل التاريخي الذي كتب في *in situ* عن سفره إلى الأرض المقدسة *el Liber peregrinationis* [cf. ed. R. Kappler, Paris, 1997]، بعض المعارف عن الإسلام عميقة عن السابقة. هذا الكتاب الذي يمكن أن نجد فيه مدحا لعادات العرب، خصص القسم الأخير لمنوغرافيا عن دين الإسلام في لهجة عدائية. في الواقع لم يقتبس ريكولدو هنا ترجمة كتون.

[17] cf. Migne, *PL*. CIV, cols. 1037-1042.

[18] H. Bobzin "Latin Translations...", (1993) pp.196; 203.

[19] Naumann, P.-Hölscher, G., *Sichtung des Alkorans: Cribatio Alkoran I*, Leipzig, 1943. Sigiendo a F. Cardini, *Europa e Islam. Storia di un malinteso*, Bari, 2001; p. 215: " Il cardinale dedicava il trattato a uno suo grande amico, Enea Silvio Piccolomini, nel frattempo divenuto papa Pio II, al quale esso sarebbe servito per quell'enigmatico documento scritto nel 1461 ch'è l'*Espistola ad Mahometem*".

ومع ذلك لم نجد في نص سيلفيو إنياس Silvio Eneas إشارات على ترجمة كتون
[ed. R.F. Gleib - M. Köhler , *Pius II Papa. Epistola ad Mahumetem. Einleitung, kritische Edition, Übersetzung*, Bochumer Altertumswissenschaftliches Colloquium (BAC Band 50), Trier, 2001. F. Sanz, *Silvio Eneas Piccolomini. Carta a Mehmed II*, Madrid, 2003. G. Toffanin, *Lettera a Maometto (Epistula ad Mahumetem)*, Napoli, 1953.]

[20] M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.89,n.p.; H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993) pp.194-195.

[21] F. Cardini, *Europa e Islam...* pp.214-215.

[22] M. Th. d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.105.

انظر نشرة ج. مارثينيث غانثيث J. Martínez Gázquez المذكورة

[23] انظر . *De pace fidei cum epistula ad Ioannem de Segobia* (ed. latina de R. Klibansky-H. Bascour, E.J. Brill, Leiden, 1991), ترجمه إلى القشتالية، Víctor Sanz Santacruz, *La paz de la fe. Carta a Juan de Segovia*, Cuadernos de Anuario Filosófico, Univ. de Navarra, Pamplona, 1991.

[24] يضيف ألفرني M.Th. d'Alverny، المذكور، معلومة ذات قيمة كبيرة بالنسبة لنا: "سنوات بعد ذلك، بعد وفادته الطويلة إلى ألمانيا سنة 1451 حض [بيكولاس دي كوس Nicolas de Cues [دينز ريكل لو شاغطروو Denys Ryckel le Chartreux على أن يكتب بدوره *Contra perfidiam* "Mahometi

[انظر]. Nicolas de Cues, *Cribatio Alcorani*, prologue. ed. Bibliander, 1550, 3e partie, 31-32]

وقد أجاب هذا الأخير بجد طلب الكاردينال، وألف هذه الرسالة الطويلة بين سنتي 1452 و1457 . وقد اشتملت على أربعة كتب وحوار قصير بين مسيحي ومسلم:

" *Dialogus disputationis inter Christianum et Sarracenum*"

[25] انظر H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993) pp.194-195.

نشر هذا الكتاب في :

Doctoris Ecstatici D. Dionysius Cartusianus, Opera Omnia XXXVI, Tournai, 1908.

[26] Cf. H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993) p.197

[27] Cf. H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993) pp.197

[28] H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993) pp.194-195. حسب F. Cardini, *Europa e islam...* p.214,

استعمل هذا الكتاب مع كتاب نيكولاس دي كوسا (Nicolás de Cusa) *Cribatio Alcorani* من طرف بيو الثاني في رسالته إلى محمد الفاتح *Epistola ad Mahumetem*

[28bis] يحضر راوول بلاتاس Raul Platas تحقيق كتاب ألفونس ودي إسبينا في إطار أطروحة للدكتوراة في الجامعة المستقلة بيرشلونة بإشراف كانديدا فريرو *Cándida Ferrero*.

[29] انظر O. de la Cruz, "La llegenda de Mahoma a l'Edat Mitjana i al Renaixement. La compilació de Bibliander", en *Història i llegenda al Renaixement*, Girona, 8-11 de juliol de 2002 (قيد الطبع).

[30] انظر V. Segesvary, *L'Islam et la réforme...*

[31] Para los avatares a la hora de conseguir manuscritos que sirvieran al propósito de la imprenta, cf. M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), pp.103-104.

[32] *L'Alcorano di Macometto, nel qual si contiene la dottrina, la vita, i costumi e le leggi sue*. quien, según M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.87: "s'est

contenté de la transposer [la versión de Ketton] en italiano en pretendiendo traducir de árabe. Cf. Monneret de Villard, *Lo studio dell'Islam...* p.16, que recuerda que la superchería fue demostrada por Silvestre de Sacy, en una nota de *Notices et extraits des mss. de la Bibliothèque impériale*, 9 (1813), p.103sqq."

[33] *Alcoranus Mahometicus, Das ist: der Türken Alcoran Religion und Aberglauben*. Nürnberg, Simon Halbmaier, 1616 (*ibid.*1623²). Según H. Bobzin ("Latin Translations...", (1993), pp.197-198) من خلال نشرة Ketton.

[34] *De Arabische Alkoran, Door de Zarazijnsche en de Turcksche Prophete Mahomet*. Hamburg: Barent Adriaenz. Berentsma, 1641.

Para estas versiones en lenguas modernas, cf. Chr. Fr. de Schnurrer, *Bibliotheca Arabica*, reed. per V. Chauvin, Amsterdam, 1968 (reimpr. anastática), p.427

[35] *L'Alcoran de Mahomet. Translaté d'Arabe en François par le Sieur Du Ryer, Sieur de la Garde Malezair*. Paris, chez Antoine de Sommaville, 1647. Según M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.87, "dont Marracci signale des contresens inspirés par l'édition de Bibliander. Cf. L. Marracci, *Refutatio Alcorani*, I,3". Cf. H. Bobzin "Latin Translations...", (1993), p.201.

[36] *Confutatio Alcorani in tribus libris comprehensa. In primo recensetur flagitiosa vita Mahometis; in secundo praemittitur quedam prolegomena utilia et necessaria ad cognitionem Alcorani; in tertio evertitur praecipua fundamenta Alcorani et legis Mahometanae. Authore Stephano Aratore praesbytero et theologo Societatis Iesu. Olomucii excudebat Georgius Handelius iussu Illustrissimi Cardinalis a Dietrischtein*. 1611. ed. por Lázár István Dávid, Szeged, 1990 -introd. y notas en rumano, ed. del texto latino-

[37] Según D. Carnoy, *Représentations de l'Islam dans la France du XVIIe siècle*, Paris-Montréal, 1998; p.35: "[Baudier a] erudition coranique également: il a lu le Coran dans la version de Pierre le Vénérable" y cita: "Cet Alcoran contient 124 chapitres, au moins celui qui est le vrai Alcoran de Mahomet, traduit en latin par Pierre de Tolède, homme savant en langue arabesque, qui donna cet ouvrage à la république chrétienne, par les soins diligents de Pierre de Cluny" (Baudier, p.135)

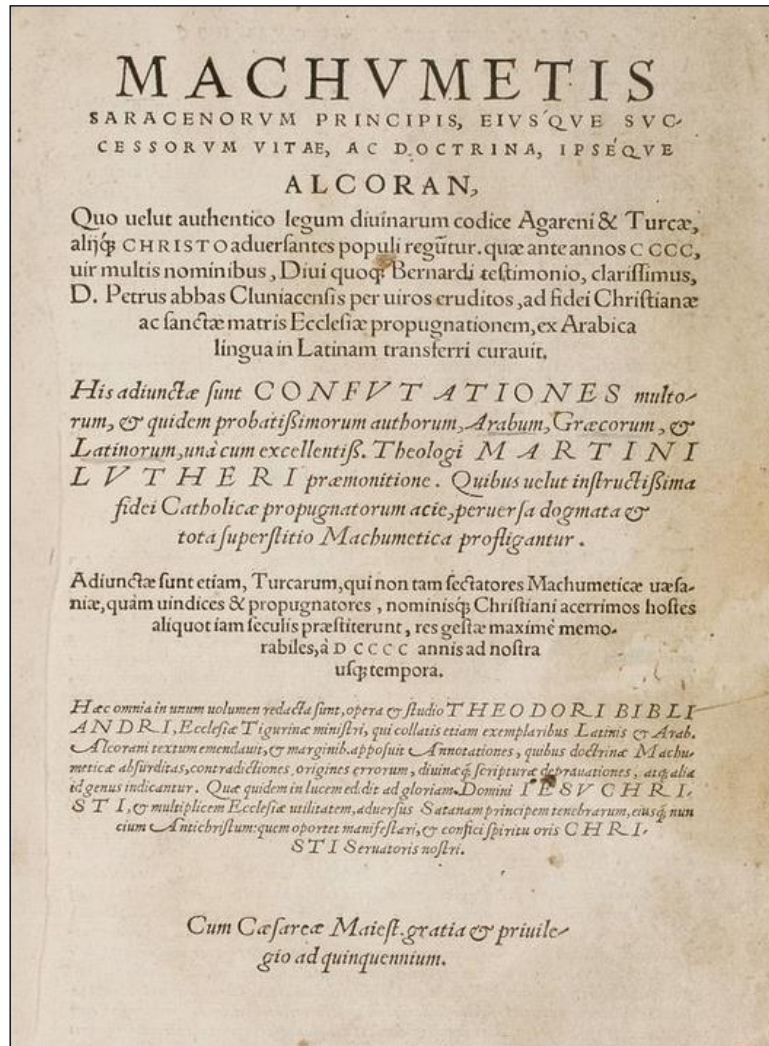
[38] Según D. Carnoy, *Représentations de l'Islam...* p.32: "Dans le chapitre XVI du livre 2, le père Dan fait une très sommaire présentation de l'islam, dont la brièveté laisse supposer qu'elle reprend des éléments connus de tous. En fait, les détails précis sont rares, noyés dans un flot d'interprétations négatives. Ce qui se rapporte à Mahomet est en fait le résumé de près de dix siècles de récits à demi légendaires, et l'on doit constater que les efforts de Pierre le Vénérable, cinq cents ans auparavant, n'avaient guère eu de succès.

Este autor también ofrece una *Histoire Générale de la vie, des faits de des aventures de quelques personnes notable prises par les infidèles musulmans* (Bibl. Mazarine ms. 1919, cf. *Les illustres captifs, manuscrit de Père Dan, analysé par MM. L. Piesse y H.D. de Grammont*, A. Jourdan, Alger, 1884)

[39] H. Bobzin, "Latin Translations...", (1993), p. 205. Cf. Schnurrer, *Bibliotheca Arabica*, 372. Cf. nota 35.

[40] M.Th.d'Alverny, "Deux traductions..." (1947-48), p.87: "Au XVIIe siècle, un Frère mineur originale de Silésie, Dominique Germain, missionnaire à Ispahan, recopia la traduction de Robert, sans doute d'après Bibliander, avant d'entreprendre une nouvelle versión du texte arabe". Cf. Devic, "Une traduction inédite du Coran", dans *Journal Asiatique* I (1883), pp.343-406. Edición crítica de A. García Masegosa, *op.cit.*, 2009.

[41] انظر . G. Zatti (ed.), *Il Corano, traduzioni, traduttori e lettori in Italia*, Centro Ambrosiano di Documentazione per le Religioni (CADR), Milano, 2000.



الطبعة الأولى من الترجمة اللاتينية ولى لمعاني القرآن الكريم

الترجمات اللاتينية للقرآن سلاح لمخالفة الإسلام في المسيحية الوسيطة*

الأستاذ الدكتور خوسيه مارتينيث غاسكيث
جامعة برشلونة المستقل

* ترجم هذا المقال د.عبد العزيز شهر، و قد نشر الأصل الإسباني في دفاتر Centro de Estudios Medievales y Renacentistas مركز دراسات العصور الوسطى وعصر النهضة ، CUADERNOS DEL CEMYR ، 13 ديسمبر 2005 ، ص:11-27، بعنوان:
LAS TRADUCCIONES LATINAS DEL CORÁN, ARMA ANTISLÁMICA EN LA CRISTIANDAD MEDIEVAL
وانجز في إطار مشروع بحث HUN2004-03957-C02-02 ممول من طرف DGI الإدارة العامة للبحث العلمي ب MEC

شكلت الترجمات اللاتينية للقرآن في العصر الوسيط سلاحاً قوياً للمعرفة المباشرة بالإسلام، وفي نفس الآن أسلحة للمقاومة والهجوم المضاد المسيحي من وجهة نظر فكرية ودينية خلال الجبهة الواسعة من الصراعات بين المسيحيين والمسلمين في أوروبا المسيحية وبخاصة في شبه الجزيرة الإيبيرية.

وعلى مر المرحلة الطويلة من الزمن التي امتدت ثمانية قرون من عام 711م إلى سنة 1492م سنة احتلال غرناطة، كان حضور الإسلام ديانة رسمية بالأندلس التراب الأروبي الوسيط الوحيد الذي تأسست به مملكة مسلمة بعد هزيمة واختفاء مملكة القوط. وقد جعلت الأندلس المسيحيين والمسلمين في لقاء مباشر في ميادين متعددة من النشاط الإنساني، وفي مجالات مختلفة مجهولة لدى اللاتين؛ مثل دراسة العلوم العربية، حيث كان بإمكانهم اكتشاف معارف جديدة، والاطلاع على نصوص إسلامية طالما استنقصها المسيحيون، وهو ما أدخل عنصراً جديداً على بانوراما ترجمات العربية إلى اللاتينية كانت إلى ذلك الحين مجهولة، كما كانت غايتها الأصلية، حسب ما عبر عنه بطرس المجل، تتمحور حول صياغة الرد اللاهوتي عن الإسلام على أسس معرفة مباشرة لمذاهبه.

وللتمكن من تلك المعارف في العالم المسيحي، كان من الضروري ترجمتها إلى اللاتينية. وقد سنح الوضع في شبه الجزيرة الإيبيرية بوجود سلسلة من الرجال والأحداث والظروف المواتية لتنفيذ تلك الترجمات اللاتينية، كما هو الحال بالنسبة لترجمة القرآن وباقي النصوص الإسلامية التي شكلت ترسانة لأسلحة أيديولوجية وحجج أمكن العثور فيها على

أسلحة للطن والجدل بين المسلمين والمسيحيين. وتلك الترجمات⁹ هي ترجمة روبرت الكتوني Robert de Ketton التي حض عليها بطرس المبجل Pedro el Venerable سنة 1142/1143م، وترجمة مرقس الطليطي Marcos de Toledo سنة 1210م وترجمة يوحنا الأشقوبي Juan de Segovia سنة 1456، إضافة إلى الترجمات الأخرى وغير التامة¹⁰.

النسخة اللاتينية لروبيرت الكيتوني

تم إنجاز الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن بشبه الجزيرة الإيبيرية بطلب من بطرس المبجل أسقف دير كلوني¹¹ بمناسبة رحلته إلى إسبانيا عام 1142م¹² لزيارة الأديرة الكلونية الجديدة التي كانت على الخط الحدودي مع الأراضي الإسلامية. وأثناء وجوده بالأراضي القشتالية، تعرف على حقيقة شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث اطلع عن قرب على الوشائج الوثيقة بين المسلمين والمسيحيين المفصولين بخط حدودي ترابي رفيع¹³ يسهل فيه

⁹ - J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «Las traducciones latinas medievales del Corán: Pedro el Venerable- Robert de Ketton , Marcos de Toledo y Juan de Segovia», *Euphrosyne* 31, 2000, pp. 491-503.

¹⁰ - H. BOBZIN, «Latin Translations of the Koran. A short overview» *Der Islam* 70, 1993 pp. 193-206; id. *Der Koran im Zeitalter der Reformation. Studien zur Frühgeschichte der Arabistik und Islamkunde in Europa*. Beirut Texte und Studien, Band 42. Beirut/Stuttgart, 1995.

¹¹ - M.T. D'ALVERNY, «Deux traductions latines du Coran au Moyen Âge», *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âge*, XVI (1947-48), pp. 69-131; M.T. D'ALVERNY, «Pierre le Vénéral et la légende de Mahomet», *A Cluny, Congrès...* Dijon (1950), pp. 161-170; M.T. D'ALVERNY, «Quelques manuscrits de la 'Colectio Toletana'», *Peter Venerabilis 1156-1956. Studies and texts commemorating the eighth Centenary of his Death*, eds. by G. CONSTABLE and J. KRITZECK, Roma (1956), pp. 202-218; N. DANIEL, *Islam and the West. Making of an Image*, Edinburg, The University Press (1960), pp. 6-7; R. GLEI, (ed.): *Petrus Venerabilis Schriften zum Islam*. Altenberger. (1985) (Corpus Islamico-Christianum, Series Latina, I); D. IOGNA-PRAT, *Ordonner et exclure. Cluny et lasociété chrétienne face à l'hérésie, au judaïsme et à l'Islam 1000-1150*, Paris, 1998; J. KRITZECK, «Robert of Kettons translations of the Qur'an», *The Islamic Quarterly*, 24, 1955, pp. 309-312; M.T. D'ALVERNY, «La connaissance d'Islam en Occident du IXe au milieu du XIIe siècle», *L'Occident el'Islam nell'Alto Medioevo*, Spoleto (1965) pp. 577-602, recogido en *La connaissance de l'Islam dans l'Occident médiéval*, Ed. by Charles BURNETT, I. Variorum, 1994.

¹² - Ch. J. Bishko, «Peter the Venerable's Journey», *Peter Venerabilis 1156-1956. Studies and texts...*, pp. 163-175.

¹³ - من الصعب تعيين المدينة بدقة، ربما في ترازونا او تطيلة، وبرزت كذلك ناجرة. وقد ترك بطرس المبجل هذا الامر غامضا في كثير من الأحيان. في *Mitto uobis carissime nouam translationem* ليرسل له نسخة من الترجمة الجديدة Epistola ad Bernardum Clareuallis رسالته

العثور على نصوص إسلامية ووسائل مناسبة للترجمة. وفي ظل هذه الظروف وضع خطة لترجمة "مجموع" من النصوص الإسلامية وبخاصة القرآن إلى اللغة اللاتينية، لتسغفه في الاقتراب من الواقع، ومعرفة حياة محمد ومذهب الإسلام بشكل جيد. وقد شكلت تلك النصوص المترجمة إلى اللغة اللاتينية ما عرف بـ *Collectio Toletana* أو *Corpus Toletanum* (المجموع الطليطي) الذي أضخى مجموع النصوص الأول المتاح للمسيحيين لتحصيل معرفة مباشرة بالإسلام، وهو الأمر الذي لم يتحقق من قبل في المسيحية. لقد قرر بطرس المبجل - وهو رجل المسيحية المنشغل بالانتشار السريع للإسلام على حساب الأراضي المسيحية- هذا المشروع كجزء من مشروع للرد على الإسلام بالإستناد إلى أسس معرفية مباشرة بمذاهبه، وكان أولى اهتماما بذلك لفترة من قبل.

وجد بطرس المبجل في مدينة بوادي إبرو *valle del Ebro*¹⁴ متخصصين اثنين في

الترجمة عن العربية وهما: روبرت الكيتوني *Robert de Ketton* و هيرمان الكارينثي *Hermann de Carintia*، فكلفهما بترجمة النصوص الإسلامية وخصوصا القرآن. كان الأول راهبا من أصل إنجليزي حاصل على تكوين أدبي لاتيني جيد اجتذبه كما العديد من الدارسين المسيحيين غنى علم العرب، فدرس علم الفلك والهندسة¹⁵. كان روبرت الكيتوني بإسبانيا عام 1142م صحبة هيرمان الكارينثي الدلماتي في خدمة الأسقف ميخائيل، أسقف مدينة تراثونا *Tarazona* المستردة حديثا، وكان يهتم كثيرا بترجمة نصوص الرياضيات والفلك مع التركيز على أعمال المجسطي. ولترجمة كل مجموع النصوص، التمس بطرس المبجل مساعدة بطرس الطليطي *Petrus Toletanus* وهو

nostram contra pessimam nequam Mahumet heresim disputantem, quae dum nuper in Hispania morarer, meo studio de Arabica uersa est in Latinam, وفي المقدمة الوافية في كتابه، Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum. راجع James KRITZECK: Peter the Venerable and Islam. Princeton 1964, apéndices 3 y 6 respectivamente.

¹⁴ - José MARTÍNEZ GÁZQUEZ-Óscar DE LA CRUZ, «Las traducciones árabe-latinas impulsadas por Pedro el Venerable», *Las órdenes militares: realidad e imaginario*, M.D. Budeus-E.Real-J.M.Verdegel (eds.), Univ. Jaume I, Castellón de la Plana, 2000, pp. 284-296.

¹⁵ - *Epist. ad Bernardum* (J. KIRTZECK ed.), p. 212: ...ex Arabico in Latinitatem perduxit, interpretantibus scilicet uiris utriusque linguae peritis, Rotberto Kettonsi de Anglia, qui nunc Pampilonensis ecclesiae archidiaconus est, Hermanno quoque Dalmata, acutissimi et litterati ingenii scolastico, quos in Hispania circa Hiberum astrologicae arti studentes inveni, eosque ad hoc faciendum multo precio conduxi.

متنصر عارف باللغة العربية، وكتبه بطرس دو بواتيه¹⁶ Pedro de Poitiers إضافة إلى مسلم اسمه محمد. وقد كرس روبرت الكيتوني وقته بين سنتي 1142 و1143م لإنجاز تلك الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن بتمويل من أسقف دير كلوني.

أنجزت هذه الترجمة في أغلب المخطوطات بتصديرين¹⁷؛ أشار التصدير الأول إلى روبرت الكيتوني مترجما، كما أشار إلى 1143م سنة للترجمة حسب تقاويم كثيرة. بينما ينسب التصدير الثاني ترجمة القرآن لبطرس الطليطي، وهي نسبة إشكالية، خاصة وأن معه مترجمان لنفس ترجمة القرآن¹⁸. وربما تتعلق الإحالة بترجمة كتاب الكندي، وهو نص آخر من بين نصوص المجموع الطليطي الذي يعقب مباشرة نص القرآن، فلا يتعلق التصدير بترجمة القرآن، بل بتصدير كتاب الكندي. ويطالعنا هذا الكتاب في مخطوطات متنوعة في غير مكانه دون تصدير، مما يفتح الباب أمام الغموض، ويحمل على الاعتقاد بأنه تصدير ثان للقرآن. وعليه يؤكد التصديران على أن هذه الترجمات قد تمت على نفقة أسقف دير كلوني، وتم الفراغ منها عام 1143م، مع إضافة إرشادات الدفاع كحدث هام بالنسبة للمسيحيين في هذه السنة، سنة استرداد قورية Coria من طرف الأذفونش السابع Alfonso VII المنصب إمبراطورا على قشتالة وليون.

النصوص هي كما يلي:

"انتهى كتاب قانون السراسنة الشيطاني، المسمى القرآن باللغة العربية، وهو مجموع فصول ومبادئ.

¹⁶ - Epist. ad Bernardum (J. KIRTZECK ed.), p. 212: Feci autem eam transferri a perito utriusque linguae uiro, magistro Petro Toletano, sed quia lingua Latina non adeo ei familiaris uel nota erat ut Arabica, dedi ei coadiutorem doctum uirum, dilectum filium et fratrem Petrum, notarium nostrum...

¹⁷ - على الرغم من عدم ورود هذا الجزء في تصدير مخطوط 1162 Bibl. del Arsenal، فإنه يرد في مخطوطات أخرى مثل المخطوطتين 4.071 و 4.072. Biblioteca Apostólica Vaticana. انظر

M.TH. D'ALVERNY, «Deux traductions...», op. cit., p. 131; Id., «Quelques manuscrits de la 'Collectio Toletana'», G. CONSTABLE et J. KRITZECK (eds.), Petrus Venerabilis 1156-1956, Studia Anselmiana 40, 1956, pp. 202-218 (reimpr. M.TH. D'ALVERNY, La connaissance de l'Islam... op. cit., IV); HENRI LAMARQUE, «En marge du Coran latin», Melanges Joan Soubiran. Pallas, 59, 2002, pp. 339-355.

¹⁸ - لقد اعتقدنا في أعمال سابقة بنسبة هذا التصدير لترجمة القرآن، وبعد تحليل تحليل النصوص تبقى صعوبة النسبة واضحة.

وقد ترجم روبرت الكيتوني من أصل إنجليزي هذا الكتاب بطلب من بطرس الرجل اللامع والمجيد، رئيس دير كلوني عام سيدنا ألف ومائة وثلاثة وأربعين. عام 1403 من التاريخ الإسكندري، عام 536 للهجرة، عام 511 بالتقويم الفارسي. وقد حث الأسقف بطرس دير كلوني المعلم بطرس الطليطي بترجمة هذا الكتاب من العربية إلى اللاتينية بمساعدة الراهب الكاتب بيدرو، حين كان ذلك السيد بمعية بطرس المبجل بإسبانيا مع الإمبراطور المجد ألفونسو في نفس العام الذي أسر فيه هذا الإمبراطور مدينة قورية وأجبر السراسنة على الهروب منها. [sc. 1143]¹⁹.

إن تفاصيل استرداد وتسليم مدينة قورية للإمبراطور، وهي المدينة المذكورة كمرجع في تصدير ترجمة القرآن، ترد في *Cronica Adefonsi Imperatoris*²⁰ لمؤلف مجهول عاصر احتمالاً تلك الأحداث كما يلي:

Chron. Adef. Imper. II 36 "بعد أن عادت مدينة (قورية) للأذفونش، تم تطهيرها من التلوث المحمدي، ومسح دنس الكفار من المدينة ومن المعبد، وأقيمت هناك كنيسة تكريماً للسيدة العذراء وكل القديسين. ونصب رجل ثقي اسمه نافارو أسقفاً بها. وعادت المدينة إلى سابق عهدها حيث كان بها كرسي أسقفي زمن الأسقف

¹⁹ - «Explicit liber legis dyabolice Saracenorum, qui Arabice dicitur Alchoran, id est, collectio capitulorum siue preceptorum. Illustri gloriosissimoque uiro, Petro Cluniacensi abbate precipiente, suus angligena Robertus Kettonnsis, librum istum transtulit. Anno Domini millesimo centésimo quadragesimo tertio. Anno Alexandri millesimo quadingentesimo tercio. Anno Alhigere, quingentésimo tricesimo septimo. Anno Persarum quingentesimo undecimo. Hunc librum fecit dominus Petrus Cluniacensis Abbas transferri de arabico in latinum a Petro magistro Toletano iuuante Petro monacho scriptore, cum esset idem dominus ac uenerabilis abbas in Hispaniis constitutus cum glorioso imperatore Adefonse eo anno quo idem gloriosus imperator Choriā ciuitatem cepit et Sarracenos inde figauit». Cf. también el *Liber contra sectam* (J. KRITZECK, ed.), p. 229: «Hoc anno illo factum est quo Hyspanias adii, et cum domno Aldefonso uictorioso Hyspaniarum imperatore colloquium habui. Qui annus fuit ab incarnatione Domini m.c.xli. us» [sc. 1143].

²⁰ - نعرض نصوص *Chronica Adefonsi Imperatoris* من نشرة ANTONIO MAYA SÁNCHEZ في *Chronica Hispana saeculi XII*, vol. LXXI *Corpus Christianorum. Continuatio medievalis*, eds. E. Falque-J. Gil-A. Maya, Turnholt, MAURILIO PÉREZ GONZÁLEZ, *Crónica del Emperador Alfonso VII*. Introducción, traducción, ومن نشرة 1990 . notas e índices, León, 1997.

ألفونسو والملك ريكاويدو. وفي ذلك الزمان، كانت البلاد من شواطئ البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي في الشمال مسيحية. تم استرداد قورية عام 1181 في شهر يونيو²¹.

الملفت للنظر أنه بين العديد من الفضائع التي تم حكيها عن غزوة قورية والتي تشبه تلك التي عاشتها مدن كثيرة أخرى، يذكر إنه تم تطهير المدينة من قذارة وتلوث محمد ومذهبه ودمرت مساجده.

وقبل حوالي ست سنوات من قبل، في حملة لقوات الأذفونش بأراضي جيان،

قيل:

"Chron. Adef. Imper. II 26" ضربت جيوش عديدة من النهاب في مدى كبير من الأرض عدة أيام، وسلبت كل أرض جيان وبياسة وأبدة وأندوجر ومدنا كثيرة أخرى. وحرقوا كل القرى التي وجدوها أمامهم، وخرّبوا مساجدها وأحرقوا كتب دين محمد، وقتلوا من وجد من "العلماء" بحد السيف، وقطعوا أشجار الكرم والزيتون والتين وكل الأشجار وحطموا كل موضع داسته أقدامهم²².

يمكننا التأكيد على اتفاق الحالتين في كونهما يلخصان أنه قد دمر كل مكان داسته أقدامهم" مع إضافة أنه "قد أحرق قانون محمد *Lex Mahometi* وقتل العلماء بشريعة القرآن حيثما وجدوا".

²¹ - «Postquam autem reddita est ciuitas imperatori, mundata est ab inmunditia barbarice gentis et a contaminatione Mahometis et, destructa omni spurcitia paganorum ciuitatis illius et templi sui, dedicauerunt ecclesiam in honore sancte Marie semper uirginis et omnium sanctorum et ordinauerunt ibi episcopum uirum religiosum nomine Nauarronem, sicuti antiquitus fuerat sedes episcopalis tempore Ildefonsi archiepiscopi et Recaredi regis, quando tota illa terra Christianorum erat a Mediterraneo usque ad mare Oceanum. Capta est autem ciuitas Cauria in era CLXXX [I] post millesimam et in mense iunio».

²² - «Et multe cohortes predatorie ambulauerunt per dies multos a longe et predauerunt totam terram de Iaen et Baeçe et Ubete et Anduger et multarum aliarum ciuitatum et miserunt ignem in omnibus uillis, quascunque inueniebant, et synagogas eorum destruxerunt et libros legis Mahometi combuserunt igne. Omnes uiri doctores legis, quicunque inuenti sunt, gladio trucidati sunt. Voneas et oliueta et ficulneas et omnes arbores fecerunt incidi et omnis locus, quemcunque pedes eorum calcauerunt, uastatus remansit».

هذه الإجراءات من أتباع المسيحية في قتل رجال الدين المسلمين، وهدم المساجد وحرق القرآن، تبدو من دون شك أعمالاً معاكسة لما أعلنه بطرس المبجل، الذي كان في نفس الآن الذي حدثت فيه تلك الأعمال، يقود عملية ترجمة المجموع النصي (المجموع الطليطي) الذي يمكن من تحصيل تصور واضح عن الإسلام ومحمد للقيام بتنفيذ فكري لمذاهب الإسلام. وكما أعلن هو نفسه، فإن غايته هي "اجتناب الصمت حيال هذه البدعة"²³ وتقديم المعلومات للذين يجهلون بها حتى يتمكنوا، كما فعل عادة آباء الكنيسة، من الكتابة ضد هؤلاء لتصحيح أخطائهم"²⁴. ويضاف إلى ذلك غاية تحقيق التنصير كما صرح في كتابه *Contra sectam siue haeresim Sarracenorum* بشكل سلمي²⁵.

وعلى الرغم من ذلك، فإن تناقضات تلك الأعمال الحربية والفكرية هي من دون شك غير مستبعدة، إنها كلها مفعمة بالبيئة التي أوجدتها، وهي بيئة معاداة المسلمين. وهي بعبارة أخرى، تظاهرات مختلفة لنفس موقف العداء والصراع من وجهات نظر مختلفة وبأسلحة متنوعة ضد المسلمين وديانتهم.

- 23

لا ينبغي ان يدهشنا تمثل الاسلام كهرطقة (بدعة) وان كانت تفرض اشكالا جداليا خاصا. هناك تطور اكيد في هذا التصور ويمثل فيه بطرس المبجل مرحلة وسطى، بحيث يجبل على الاسلام بشكل غامض، وفي مناسبات عديدة يجبل عليه كبدعة haeresis وفي مناقشات اخرى كدين *secta*. وعليه ينبغي تاويل عنوان رسالته:

Summa totius heresis ac diabolicae sectae Sarracenorum
Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum (J. KRITZECK, ed., *op. cit.*) و

وحول هذا التصور انظر:

R.W. SOUTHERN, *Western Views of Islam in the Middle Ages*, Harvard Univ. Press, Cambridge, Massachussets, 1962.

وحديثا:

JOHN TOLAN, *Saracens. Islam in the Medieval European Imagination*, Columbia Univ. Press, New York, 2002, esp. pp. 155-169.

²⁴ - *Epist. ad Bernardum* (J. KIRTZECK, ed.), pp. 212-213: «Fuit autem in hoc opere intention mea, ut morem illum patrum sequerer, quo nullam unquam suorum temporum uel leuissimam ut sic dicam heresim silendo preterierunt... Hoc ego de hoc precipuo errore errorum de hac fece universarum heresum... facere uolui... a nescientibus agnoscat... Specialiter autem uobis [sc. Bernardo Claraeualli] haec omnia notificaui, ut et tanto amico studia nostra communicarem, et ad scribendum contra tam perniciosum errorem... animarem».

²⁵ - تردد بأسراف صياغة مفادها ان بطرس المبجل قدم هذه الفكرة كـ

«Aggredior, inquam uos, non ut nostri sepe faciunt armis sed uerbis, non ui sed ratione, non odio sed amore». Cf. *Liber contra Sectam* (J. KRITZECK, ed.), p. 231.

ويمكن اعتبار الترجمة الأولى اللاتينية للقرآن، في حد ذاتها، عملاً أساسياً لدحض الإسلام. ويعضد المعجم المختار لإصدار العديد من المقاطع القرآنية هذا الطرح. لكن نوايا أسقف دير كلوني، ومقدمة روبيرت الكيتوني، والطرر الجانبية المنسوبة لبدرو دي بواتيه *Pedro de Poitiers* تشير إلى هذا الاتجاه²⁶.

وعلى هذا، فإن ترجمة القرآن تشكل جزءاً من نية تمكين المسيحية من "مجموع" من النصوص أشار إليه بطرس المبجل بمكتبة المسيحية *christianum armarium* التي تسعف "سلاحاً ضد الأعداء"²⁷. وعلى الرغم مما أشير إليه من إمكان العثور على دعوات لعلاقة خيرية وودية بين المسلمين مع المسلمين في هذه النصوص²⁸، فإن في كتاباتهم أيضاً شتائم قاسية ضدهم.

إن الأمر لا يتعلق بلعبة فكرية بحتة، إن الغاية المقررة التي تم الإلحاح عليها مراراً في صفحاته، هو تنفيذ الرد على مذهب الإسلام لبيان زيفه أمام المسيحية. فبعد خمسة قرون طويلة من ظهور الإسلام، لم يحتل هذا الأخير الاهتمام الذي يستحقه من طرف لاهوتي الكنيسة رغم الشر الهائل الذي ألحقه بها (أي الكنيسة)، ورغم عدد الشعوب التي غادرت حضنها منجذبة إلى التعاليم التي بشر بها محمد. وقد شغلت هذه الوضعية أسقف دير كلوني منذ زمن، ولهذا كان مما حفزه تحقق ظروف مواتية مباشرة لأعمال الترجمة التي تحسن من المعرفة المباشرة للنصوص الإسلامية.

لقد كان ينوي إشراك سان برناردو *San Bernardo* في هذه المهمة، معتمداً على شخصيته وتكوينه الواسع ونبوغه. لكن الواعظ الكبير للحملة الصليبية الثانية لم يكن يولي اهتماماً بعمل فكري للرد على الإسلام، فقرر بطرس المبجل في النهاية التصدي لهذا المشروع، باصمإياه بطابع خاص برز في كتابه "ضد الهراطقة السراسنة" *Liber contra*

²⁶ - J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «Observaciones a la traducción latina...», pp. 115-127.

²⁷ - *Liber contra sectam* (J. KRITZECK, ed.), pp. 220-291, p. 230: «...habebit saltem Christianum armarium etiam aduersus hos hostes arma quibus aut se muniat, aut quibus si forte ad certamen uentum fuerit, inimicos confodiat».

²⁸ - انظر

J. LE GOFF, *Los intelectuales en la Edad Media*, Buenos Aires, 1965, pp. 24-25.

sectam siue haeresim Saracenorum وهو جزء لا يتجزأ من "المجموع الطليطلي الكلوني" *Corpus Toletanum-Cluniacense* وهو مجموع أعمال تم جمعها لتحصيل معرفة أحسن بمحمد وبالإسلام، وللدرد على شخص مؤسس ديانة الإسلام ودحض رسالته عقدياً.

في العديد من نصوص هذا المجموع، نجد تصريحاً بالمشاريع والمقاصد والغايات التي تقوم عليها. كما يمكننا أن نستنتج تطور تلك الأعمال بدءاً بالفكرة الأولى القاضية بتحصيل معلومات موثوقة عن الآخرين، من سان برناردو إلى حين كتابة بطرس المبجل كتبه في الرد على الإسلام.

من بين النصوص التي تتوفر عليها "رسالة الترجمة" *Epistola de traslatione sua* التي وجهها إلى سان برناردو والتي كتبها بعيد عودته إلى إسبانيا بقليل ومعه نسخة من ترجمة القرآن إلى اللاتينية لإعداد الرد. وهذه المعلومة نفسها، واردة في الرسالة السابعة عشرة من الكتاب الرابع من رسائل بطرس المبجل، وهي رسالة طويلة وجهها إلى سان برناردو ضمنها ملخصاً عن رسالة الترجمة *Epistola de traslatione sua* مع تغييرات طفيفة وطريقة مختلفة.

إن *Summa totius haeresis Saracenorum* "الخلاصة العامة لهرطقة السراسنة" هي مجموع يلخص المذاهب الإسلامية، وقد كتبت لتكون مقدمةً لمجموع كل الترجمات. يقدم كتاب *Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum* "كتاب ضد بدعة السراسنة"، الذي كتبه بطرس المبجل، إشكالية الفهم المسيحي للإسلام والحاجة إلى القيام بالرد عليه كما حصل مع جميع البدع التي حصلت في تاريخ الكنيسة، بكل استعجال وعقل، لأنه خلاصة كل الهرطقات التي حصلت:

Inter ista, omnes pene antiquarum heresum feces, quas diabolo imbuate sorbuerat, reuomens, cum Sabellio trinitatem abnegat, cum

suo Nestorio Christi deitatem abicit, cum Manicheo, mortem Domini diffitetur, licet regressum eius non neget ad caelos (Summa, p. 207)²⁹

وقد أبرز رويرت الكيتوني في مقدمته موافقاً راعيه، غاية الدفاع عن المسيحية التي خُطت من أجلها ترجمته: رغبة الأسقف في هزم الإسلام، وبناء جدار احتوائي متقدم، والتحريض على موقف دائم من الدفاع والهجوم، وبناء صرح الرد على الإسلام، وكل ذلك معبر عنه بمعجم وموارد بلاغة عدائية للغاية³⁰.

يستعمل الكيتوني لغة مجازية معادية للإسلام بشكل ملحوظ، وللتعبير عن ذلك كانت مبادئه المنهجية وغابات عمله، مشروطة من دون شك بالنص موضوع الترجمة: الكتاب المقدس عند المسلمين، مصدر الكلمة الربانية عندهم. وبشكل معاكس فإن ذلك الكتاب بالنسبة للمسيحيين، صدر عن بدعة شيطانية رهيبية، واعتبر محمد وحشاً قريباً من المسيح الدجال³¹.

وتوجه أحكامه المسبقة عن الكتاب الذي ينوي ترجمته، وفعل تقديمها كرمز رئيسي لديانة يفهم أنها بمجملها عدوة للمسيحية، نتيجة عمله، "لم أكن أعلم أن هذه كانت غايتي للوقاية من سم الورد ببطء وقاية تنحو إلى الرفض.."

«sciens meum numquam hoc fuisse propositum, floribus uenenum tegere, remque uilem et abiciendam deaurare...».

وينتج عنها (أي الترجمة) مجابهة بين مذهبين والهدف المقصود هو الرد بحجج عقلية (ut hostis errorem ipsumque uictum semetipsum autem tenere sententiam ubique firmam atque uictricem agnoscat; lex Sarracinorum responsioni nostre prebet).

²⁹ - أخذنا النصوص من العمل المذكور ل J. Peter the Venerable ،KRITZECK،

³⁰ - J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «El lenguaje de la violencia en el prólogo de la traducción latina del Corán impulsada por Pedro el Venerable», *Ile. Journée d'Étude du GEMAH. L'affrontement, fonctions symboliques et idéologiques de la violence en Péninsule Ibérique (XIIe.-XVe. siècle)*, Toulouse, 2002, ed. en *Cahiers de Linguistique et Civilisation Hispanique Médiévale*.

³¹ - راجع

J. LE GOFF, *La civilización del occidente medieval*, Buenos Aires, 1999, pp. 124-138.

لكن هذه المجابهة الفكرية، هي في نفس الوقت، تعتبر منازلة حقيقية معادلة لتلك التي يقوم بها الجنود في ميدان المعركة. ولهذا السبب، تنشأ الاستعارات التي ترتبط بالحرب تلقائياً: فهدف الترجمة "تدمير القلعة المعادية"

(...propugnaculaque prorsus diruere; hostium castrum imo caueam delendo)

وعلى العكس من ذلك، هي تهدف إلى تحصين معسكر المسيحية

(...tuorum munimem corrobore, tela diligenter accuas... sueque caritatis uallum protensius atque capatius effitias).

ويقدم النص لنا كما لو كان حكاية حملة حربية شرسة تحريضية. وتمنح اللغة دائماً عدداً من المعاني تفهم بسهولة في سياق رؤية حقيقة رجال العالم المسيحي في القرن الثاني عشر، مع استعارات ومقارنات تحت القارئ على ضرورة محاربة تلك المذاهب وأصحابها، ومعجم عسكري جلي، حربي خالص يقدم غرض بطرس المبجل وخطته للنضال، المعدة سلفاً من أجل هزم عدو متمترس في قلعته المنيعه، وتدمير معسكره *hostium castrum delendo*، وتجفيف منابع تموينه، *puteum exsiccando* وكشف خطئه *hostis errorem*. وعلى العكس من ذلك، وكجنود مشاة *peditis*، توضع استراتيجية منتصرة *uictricem*، يتم الإبقاء فيها على الرغبات العسكرية *militieque uoto*، وتشهد الأسلحة *tela accuas*، ويتم بناء حماية فعالة للدفاع عن الجنود *uallum effitias*.

وضمنياً، فإن المعجم الملتبس بالطبيعة، يسعف في إظهار العداوة للإسلام وازدراءه، يشير بأقبح النعوت: الديانة الإسلامية هي "مستنقع عقيم" *sterilem paludem*، وسم لا يمكن إخفاؤه في الزهور *floribus uenenum detegere*، شيء حقير لا يستحق أن تطلّى بالذهب *rem uilem et abiciendam deaurare*، مذهب قاتل *lex letifera*، والقرآن بئر ماء ينبغي طمه

Sumque puteum exaurire...; ad ipsius tuis libus extinctum et puteum ad illius exhaustum tuo uase; puteum exsiccando

ليجري "ينبوع" المسيحية بقوة *fontemque suum fortius emanare*.
إن الترجمة تسعف في منح المسيحيين بناءً جميلاً وتيراً وفي نفس الآن صلماً وغير قابل للهدم³².

ويتمد هذا الغرض الدفاعي أيضاً في التعليقات الهامشية الواردة في بعض المخطوطات. وقد نسبها م.ت. دالفيرني *M.T. D'Alverny* لبيدرو دو بواتيه *Poitiers* Pedro de³³ كاتب أسقف كلوني المذكور، ولكننا أشرنا حديثاً، إنه لا تقدم كل المخطوطات نفس التعليقات. ويمكن التمييز بين أصناف من التعليقات، إحداها المجموع الذي يقدمه مخطوط مكتبة أرسنال³⁴ *Biblioteca del Arsenal*. فما وراء "توضيحات" للنص القرآني، نحو الهوامش الجانبية إلى إثارة نقاط تحيل على التعارض العقدي ضد الإسلام³⁵.

وعلى طول نفس ترجمة القرآن، تبرز التحيزات المذهبية؛ وقد أشار روبرت الكيتوني في المقدمة إلى صعوبة ترجمة هذا النص إلى اللغة اللاتينية، وإلى رغبته في عدم تغييره، وأنه رام فقط إزاحة "حجاب اللغة"، لكن في الحقيقة، ليست قليلة تلك التغييرات

³² يتكرر استعمال الاستعارات المقتبسة من العالم الكلاسيكي في كتابات بطرس المجلد. في الآداب اللاتينية تحضر الاستعارة كعمل بنائي في عملين كبيرين دالين: فرجيل *Virgilio* في *Geórgicas* (III, 13)، تحيل على تفصيل *Eneida*، يقول ببناء هيكل على شرف اغسطس *Augusto*، وهوراثيو *Horacio* في قصيدته الغنائية الثلاثون *Oda XXX* حيث يتحدث عن عمله كاتر معبر سمينه الخلود. استعمال الآيات الأولى من "رسالة الشعر" *Epístola a los Pisones* لهوراثيوس من طرف اسقف دير كلوني كان اصل تصوير محمد كوحش براس ادبي وعنق فرس وذيل سمكة في مخطوطة مكتبة ارسنال بباريس *Biblioteca de Arsenal de Paris*، ورقة 11

³³ - M.TH. D'ALVERNY, «Deux traductions latines...», *op. cit.*

³⁴ - انظر

J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «Observaciones a la traducción latina...», *op. cit.*, esp. pp. 123- 127

حيث يبين ان هوامش طبعة ببلياندر *Bibliander* (بارزل، 1543 Basiles) هي مختلفة عن هوامش مخطوطة مكتبة ارسنال *Bibl. del Arsenal* رقم

1162. وهناك مجموع ثالث يمثل مخطوط *Vat. Lat. 4071*

³⁵ - مثلاً انظر بجانب مقطع *Cor. I, 23* (روبيرت الكيتوني):

«*Deum paradiso bonos inducturum, ubi dulcissimas aquas pomaque multimoda, frustusque uarios et decentissimas ac mundissimas mulieres, omneque bonum in aeternus prossidebunt, predicate*»

يضيف مخطوط ارسنال *ms. del Arsenal* :

«*nota quia talem paradisum ubique promittere, scilicet, carnalium deliciarum, quae fuit olim alia heresis*»

اضافة الى انه في مخطوط الفاتيكان نجد: «*Paradisus ab impromissus*» بينما نجد عند ببلياندر *Bibliander* فقط: «*paradisus*»

التي أُدرجت في الترجمة، فمثلاً تتكرر الإفاضات، والتوليف والحذف في الآيات³⁶. كما أن استخدام صفات تحقيرية وتنزيلها على حقائق القرآن يوجه المعجم بطريقة ينتج عنها ترجمة تبرز عناصر سلبية في الإسلام في رأي المسيحيين³⁷.

وتكلم نصوص المجموع الطليطي *Collectio Toletana* المصاحبة لترجمة القرآن، في كثير من الحالات، المعلومات المتحيزة عن الإسلام التي تستنتج من ترجمة الكيتوني اللاتينية. وبجانب رسالة أسقف كلوني إلى برناردو دي كلارافال Bernardo de Claravall، ألف بطرس المبجل *Summa (o Summula) totius haeresis Saracenorum*³⁸، كما ألف *Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum*³⁹.

وفي حين أن المؤلف الأول جرد سريع لتاريخ أصل المسلمين، فإن المؤلف الثاني هو رسالة مفصلة، حفظت جزئياً، تنطلق من ذكر البدع المسيحية، لتوقع الإسلام في موقع غامض يتراوح بين اعتباره هرطقة مسيحية أو ديانة وثنية. وقد راكمت بطرس المبجل خلال ذينك المؤلفين كما من الانتقادات للإسلام، جزءاً منها عقدي، والجزء الآخر تاريخي: السخرية من النبي ومن أتباعه ومن العادات المشار إليها في القرآن، والتحريض على العنف في القرآن، إنلخ؛ وكذلك الاختلافات في القضايا اللاهوتية، مثل الإحالات إلى التثليث، تجسد المسيح، والبعث، ويوم الحساب.

³⁶ انظر J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ في الكتاب المذكور Observaciones a la traducción latina. وانظر كذلك تقسيم السور يكاد يصبح 123 أو 124. راجع

H. Bobzin, id. *Der Koran im Zeitalter...* Beirut/Stuttgart 1995, pp. 222-230.

العناوين عادة محذوفة أو مغيرة بأخرى جديدة تنحو الى الازدراء، كما وقع في السورة IV ا "النساء":

[Titvlvs]: «Quot uxores habere debeant et de substantia eius diuidenda et de multa cura mulierum. [Titvlvs]: Iterum de mulieribus et precepta quedam stulta et ut post coitum et egestinem, antequam orentur, lauentur culus et cetera uerenda. [Titvlvs]: Item coartationes ad pugnam et ea que sepe solet deliramenta repetit. [Titvlvs]: Hic non occidisse Iudeos Christum, sed nescio quem similem eius, nec Deum habere filium. Item solitas insanias dicit quod et sepe facit».

³⁷ راجع على سبيل المثال

N. DANIEL, *Islam and the West. The Making of an Image*, Edimburgo, 1960, app. «res turpissima». M.Th. D'Alverny, «Deux traductions...», *op. cit.*

³⁸ - J. KRITZECK, *Peter the Venerable...*, *op. cit.*, pp. 204-211.

³⁹ - MIGNE, *PL CLXXXIX*, 663 ss.; J. KRITZECK, *Peter the Venerable...*, *op. cit.*, pp. 220-291.

النسخة اللاتينية لمرقس الطليطي⁴⁰

حوالي 1209-1210م، بعد سبعين سنة من صدور نسخة رويرت لكيتوني ظهرت ترجمة ثانية لاتينية للقرآن⁴¹. كان المترجم هذه المرة مرقس الطليطي *Marcos de Toledo* الذي كان يشتغل تحت إمرة أسقف طليطلة رودريغو خيمينيث دي رادا *Rodrigo Ximénez de Rad* وإمرة موريثيو *Mauricio*⁴² شماس (*arcediano*) طليطلة (معاون الأسقف) الذي أصبح بعد ذلك أسقف بورغوس *Burgos*. ويبدو أن ترجمة مرقس الطليطي مستقلة تماما عن ترجمة رويرت الكيتوني. وبعد مقارنته لمقاطع مختلفة من الترجمتين أكد م.ت. دالفيرتي *M.T. D'Alverny* عدم علم مرقس التام بترجمة سابقه⁴³، ونفس الأمر بالنسبة لمجموع النصوص الملحقة بالمجموع الطليطي الذي أشرف عليه أسقف دير كلوني. وهذه الاستقلالية تثير إشكالا حول السبب الباعث على إنجاز المشروع الثاني: فلماذا إنجاز ترجمة جديدة للقرآن بعد وقت وجيز؟، لا يزال هذا السؤال ينتظر جوابا شافيا⁴⁴.

تشتمل مقدمة مرقس الطليطي لنسخته الجديد إشارات إلى دافع الترجمة وخصائصها، ويضاف إلى ذلك دليل عن الدافع العدواني العدواني. لقد تعاون مرقس مع الأسقف رودريغو الذي كان منشغلا بلقاء المؤمنين المسيحيين بالمسلمين، فدفعه حماسه الرعوي إلى ترجمة القرآن لكشف دنس العقيدة الإسلامية. لقد كانت النية المعلنة إنجاز

⁴⁰ - Nàdia Petrus prepara la edición crítica de esta segunda versión latina del Corán, bajo la dirección del profesor J. Martínez Gázquez.

⁴¹ - M.TH. D'ALVERNY, «Deux traductions...», *op. cit.*, pp. 113-131; J. TOLAN, *Saracens...*, *op. cit.*, pp. 182-186.

⁴² - راجع واضحة المقدمة:

«Transtulit autem Marchus Tholetanae Ecclesie canonicus librum Alchorani ad petitionem Roderici uenerabilis archiepiscopi Tholetani salubrem, et persuasionem magistri Mauricii Tholetane sedis archidiaconi, meritis et sanctitate commendabilium uirorum».

وفيا يتعلق بالتاريخ، فإن المخطوطة التي نشرها دالفيرتي *M.Th. D'Alverny* مكتبة مازارين 780 (Bibl. Mazarine 780) غير مقروء: «anno ab Incarnatione Domini millesimo [...] duocentesimo»

⁴³ - M.TH. D'ALVERNY, «Deux traductions...», *op. cit.*, p. 115.

⁴⁴ - بلا شك، التحقيق الذي تعده نادية بطرس لترجمة مرقس الطليطي سيجلي هذه المسألة.

ترجمة تصل إلى علم كل الذين يعيشون على العقيدة القويمية، بحيث يتسنى لأولئك الذين لم يكن بمكنتهم امتشاق الأسلحة المادية، صرف أنفسهم على الأقل عن التعاليم الآثمة بتجنبها⁴⁵.

لقد قام مرقس الطليطي بترجمة كتاب ثان: "عقيدة ابن تومرت" *Tractatus Habentometi de unione Dei*⁴⁶ زعيم الموحدين الذي التحق مؤخرا بالمنافسة على السلطة بالأندلس. لقد رام ذلك "ليجد المؤمنون بالمسيح في دراسة الكتابين (يعني القرآن وعقيدة ابن تومرت) حججا عديدة للنهوض ضد السراسنة (المسلمين)"⁴⁷. يختم مرقس الطليطي بالقول: "لقد ترجمت هذا الكتاب لابن تومرت.. حتى يكشف الكاثوليكيون الذين يفحصون هذين الكتابين أن الطريق إلى الطعن في أسرار المسلمين يبقى مفتوحا"⁴⁸.

لقد تأسف مرقس الطليطي في مقدمة ترجمته للقرآن عن التقدم الذي أحرزه المسلمون في أراضي المسيحيين. ويؤيد هذا الموضوع، ما عبر عنه آباء الكنيسة آنفا، وما أحست به الجماعة المسيحية من حزن أمام وعظ محمد وأتباعه والسرعة التي انتشر بها الإسلام في نطاق واسع ممتد من الشرق إلى الغرب⁴⁹ مخضعا شعوبا كانت مسيحية من قبل، من الهند إلى البحر المتوسط: "لا مجال للشك، إنه في الأمكنة حيث كان الباباوات المنتخبون يقدمون التضحيات للمسيح، صارت تقام صلوات باسم النبي المكذوب. وفي

⁴⁵ - مقدمة مرقس الطليطي للقرآن:

ProL. Marci Toletani in Alcor.: «operam dedit et sollicitudinem ut liber in quo sacrilegia continebantur instituta et enormia precepta translatus in noticiam uenirent orthodoxorum ut quos ei non licebant armis impugnare corporabilis saltem enormibus institutis obuiando confunderet».

⁴⁶ - Marie Thérèse D'ALVERNY, «Marc de Tolède, traducteur d'Ibn Tûmart», *Al-Andalus* 16 (1951) (reimpr. Id. *La connaissance de l'Islam dans l'Occident médiéval*, II, Variorum, Londres, 1994).

⁴⁷ - ProL. in Habentometi transl.: «Transtuli siquidem librum Habentometi post librum Mofometi (sic), ut ex utriusque inspectione fideles in Sarracenos inuehendi exercitamenta sumant ampliora».

⁴⁸ - ProL. in Habentometi transl.: «...libellum Habentometi de arabica lingua in latinum transtuli sermonem; in catholica uiris utrumque librum inspicientibus Maurorum secreta uia patet impugnandi».

⁴⁹ - ProL. Marci Toletani in Alcor.: «Cumque per fantasticas delusiones ut magicus populos rudes seduceret et interdum legatum Dei interdum autem prophetam Dei se uocaret et lectiones quas confingebat eis exponeret contingit peccatis exigentibus quod tum per predicationem eius fallacem tum per bellicam cladem tam ipse quam successores eius ab Aquilone usque ad mare Mediterraneum et ab Indis usque ad occiduas partes omnes fere ad suam heresim coegit».

صوامع الكنائس حيث كانت تستحسن الأجراس، صارت الدعوات المدنسة تصم آذان المؤمنين⁵⁰.

لم تكن تلك الإحالة الوحيدة عن تقدم الإسلام: فذلك الانتشار السريع للمذاهب الإسلامية لم يحرم الكنيسة فقط من شعوب كانت تؤمن بالمسيح، بل الأكثر إيلا ما وأقرب إلى مسيحي شبه الجزيرة الإيبيرية، أن الإسلام احتل الجزء الأكبر منها وحول المعابد التي كان القساوسة المسيحيون في زمن آخريحيون فيها القداس الإلهي إلى مساجد تتبع تعاليم محمد⁵¹. لذلك، واصل مرقس الطليطي قائلاً، إنه أعد تلك الترجمة "ليصل الكتاب المترجم الذي توجد به التعاليم المدنسة والمبادئ الكبرى إلى مسامع الخفاء (ortodoxos) بطريقة تمكن الذين لم يتح لهم امتشاق الأسلحة المادية، من أن لا تختلط عليهم مجابهة تلك المبادئ غير المتناسبة على الأقل"⁵².

وهذا الغرض، يشرح المحتوى العام لمقدمة مرقس الطليطي: سيرة الرسول محملة بالعناصر التي تجعلها محط سخرية وتسعى إلى تبرير أسس أخطاء الإسلام، وأكثرها موثق في رسائل الدفاع عن المسيحية ضد الإسلام السابقة. هكذا مثلاً، يتم استخدام اشتقاق كاذب (lat. moechare)، فمدينة مكة بالنسبة لمرقس، مدينة زانية، *Mecha*,

⁵⁰ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «quidem in locis ubi suffraganei pontiffices sacrificia sancta Ihesu Christo quondam offerebant, nunc pseudo-prophete nomine extollitur, et in turribus ecclesiarum in quibus olim tintinabula releuabant, nunc quedam prophana preconia fidelium aures insurdant».

هذه الاحالة ليس استعارة بدون قصد. من الصعب العثور على احالة الى تحطيم النواقيس، انها من خصائص الصلاة عند المسيحيين، للدلالة على عبء المسلمين على ارض ما. ففي بعض الاحاديث رفض للنواقيس "صحيح البخاري" الحديث رقم 578 "ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى"

⁵¹ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «...proth dolor, non solum regiones has subiugabit quarum quedam iam fidem susceperant Ihesu Christi uerum etiam quasdam partes Yspanie per prodicionem sequaces eius occuparunt et in quibus olim multi sacerdotes diuinum Deo prestabant obsequium, nunc scelerati uiri exsecrabilis Mafometo supplicationes impendunt et ecclesie que condam per manus episcoporum fuerant consecrate nunc in templa sunt redacte profana».

⁵² - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «ut liber in quo sacrilegia continebantur instituta et enormia precepta translatus, in noticiam ueniret orthodoxorum, ut quos ei non licebat armis impugnare corporalibus, saltem enormibus institutis obuiano confunderet».

الاحالة الى النصارى كاستقبالي الراي "ortodoxos" تفهم من بالنسبة لمرقس الطليطي من استمرار المسلمين على افتراف البدع، كما يلاحظ في نفس المقدمة، على سبيل المثال:

«anno quo Mafometus heresiarcha cepit arabibus heresim suam euomere sexcentesimo sexto».

id est adultera، وأقرباء محمد وشعبه يُقدِّمون كذلك كزناة ومشركين. ومحمد عند مرقس الطليطي ينقلب إلى عالم⁵³ تمكن أن يلمر بالعهدين، القديم والجديد، مستعملاً مبادئهما في قيادة شعبه، ومساعداً على الإقناع العنيف. ويذكر رقيه الاجتماعي بزواجه من "الغنية خديجة"، والإحالة على إصابته بالصرع الذي استعمله لتبرير الوحي بواسطة الملاك جبريل. ويستمر الطليطي في مهاجمة محمد فنعتته بالخداع في المبادئ، الغامض في الألفاظ، المتطاول في العبارات، المخالف بأفعاله لنفس شريعة المسيح الجديدة. ويمكن التذليل على ذلك بمظاهر عديدة من العهد القديم، على الرغم من اتفاقه مع بعضها⁵⁴.

استعرض مرقس في مقدمته بعض أسس العقيدة الإسلامية: بعثة محمد النبي، أصالة القرآن، محتجا بأمية الرسول⁵⁵، ومذاهبه المشوشة حول طاعة الرب، والمحبة، والعقاب، والفقر إنخ؛ وإنكار التثليث، وإنكار عيسى المسيح كابن للرب وإقراره كابن لمريم وكني⁵⁶. ولا تُعدُّ انتقادات العادات التي تقرها الشريعة الإسلامية في مقدمة الطليطي، وقد تطرَّق إلى إمكانية تعدد الزوجات، واستفاض في لعنها، كما تحدث عن أكل الخنزير والتوجه في الصلاة إلى مكة.

وتنحو كل هذه الصورة لمحمد وللمسلمين في مقدمة ترجمة الطليطي للقرآن إلى استكمال المعلومات حول الإسلام لمن رام دحضه. ويضيف مرقس الطليطي ملاحظات تهدف إلى توضيح زيف الإسلام، مثل أن أسلوب القرآن لا يتوافق مع العهدين القديم والجديد، وقد ركز على أبرز ما رآه تناقضات في هذا المجال⁵⁷. بالإضافة إلى ذلك ساق جملة من

⁵³ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «tempore autem pueritiae sue et adolescentiae studio litterarum animum applicuit, in remotis regionibus operam impendens quantum poterat, ut in mathematicis artibus peritus esset».

⁵⁴ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «Ille uero Mafometus in preceptis inhonestus, in uerbis confusus, in dictis inuerecondus, in factis ipsius Noue Legis Christi contrarius, ut in pluribus Veteri autem Testamento, in paucis concors, extitisse probatur».

⁵⁵ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «Quotiens itaque predicabat, eis dicebat: ego sum legatus Dei, uerba que posuit angelus in ore meo uobis expono; non noui litteras...».

⁵⁶ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «Noueritis quod Christus filius fuit Marie uirginis, legatus Dei et uerbum Dei, quod destinauit Deus ad eam et spiritus eius. Nolite ergo dicere tres esse, sed unus est Deus». Cf. Corán IV, 169.

⁵⁷ - Prol. Marci Toletani in Alcor.: «In modo loquendi discrepat ab aliis scripturis Veteris et Noui Testamenti. Interdum enim loquitur sicut qui delirat, interdum autem sicut inanimatus, aliquando increpando ydolatrias,

الحجج المغالطة والعنيفة *tum per predicationem eius fallacem, tum per bellicam* *cladem* التي حقق محمد بها امتداد شعبه في كل العالم⁵⁸.
والخلاصة، فإن مرقس الطليطي أنجز بالاستجابة إلى رغبة الأسقف ريموندو وشماسه موريثيو، ترجماته ليجد من خلالها الكاثولكيون طريقاً لدحض أسرار المسلمين⁵⁹

مقدمة يوحنا الأشقوبي للقرآن ثلاثي اللغات (1456)

كان الاستثناء المهم في الموقف العدائي للمسيحيين في علاقتهم بالمسلمين، هو ذلك الذي دافع عنه الكاردينال يوحنا الأشقوبي (1400-1458) الذي طور مداركه بكرسي اللاهوت بجامعة سلينقة، ومثل قشتالة بجمع بازل سنة 1432م بأمر من الملك خوان الثاني.

كان يوحنا الأشقوبي على صلة وثيقة بالمحاورين الرئيسيين بالجمع؛ الكاردينال نقولا الكوسي *Nicolás de Cusa* والكاردينال خوان دي ثيرفانطيس *Juan de Cervantes* أسقف إشبيلية، وإينياس سيلفيو بركولوميني *Eneas Silvio Piccolomini* الذي سيصبح البابا بيو الثاني *Pío II* لاحقاً. وقد تبادل معهم رسائل حول المشاكل الرئيسية في عصره وخاصة تلك المتعلقة بأفكار حول كيفية مقارنة المشكلة الإسلامية من زاوية مسيحية. كان الأشقوبي مقتنعاً بأن الأسلحة لن تحل التوترات مع المسلمين، ولهذا بحث عن الدعم من أصدقائه لمخططاته الرامية إلى إقرار علاقات سلمية مع الشعوب التي تدين

aliquando cominando eius mortem, nonnunquam uero uitam eternam promittendo conuersis, set stilo turbato et dissoluto».

⁵⁸ - Prol. in Habentometi transl.: «Ego autem Marcus, diaconus, Toletanus canonicus, qui librum Mafometi transtuli, rogatus postmodum a magistro Mauricio, Toletano archidiacono et Ecclesie Burgensis electo, libellum Habentometi de arabica lingua in latinum transtuli sermonem; in catholicis uiris utrumque librum inspicientibus Maurorum secreta uia patet impugnandi».

⁵⁹ - Prol. in Habentometi transl.: «Ego autem Marcus, diaconus, Toletanus canonicus, qui librum Mafometi transtuli, rogatus postmodum a magistro Mauricio, Toletano archidiacono et Ecclesie Burgensis electo, libellum Habentometi de arabica lingua in latinum transtuli sermonem; in catholicis uiris utrumque librum inspicientibus Maurorum secreta uia patet impugnandi».

بالإسلام. ولهذا الغاية، كتب خوان الأشقوبي رسالة جعل لها عنوانا "طعن المسلمين بسيف الروح" *De mittendo gladio Diuini Spiritus in corda Saracenorum*، وقد قدم الأشقوبي في هذه الرسالة منهجه بشكل عام عارضا الإجراءات التي يقترحها لنجاح مخططه. وأثناء خلوته بأيتون Aitón بسافويا Saboya (بشرق فرنسا) بين 1453م و1458م بوافقة البابا بيو الثاني، كرس وقته باهتمام بالغ وانشغال بالدراسة الفكرية واللاهوتية للإسلام بمقابل المواقف العسكرية للصراع والهزيمة المسلحة.

وقد أحدث سقوط الإمبراطورية البيزنطية، والاستيلاء على القسطنطينية سنة 1453م اضطرابا هائلا في الغرب المسيحي. ومقابل آراء أخرى، كان الأشقوبي مقتنعا بأن المسيحية ستحقق نصرا إذا استطاعت أن توجد فرصة للحوار حول السلام؛ لأن الحقيقة ستسود من خلال حوار معقول. ولذلك، أسف أن تكون المعرفة بالقرآن محدودة بين المسيحيين في عصره، كما قضى بقصور الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن لإقامة تلك العلاقة الفكرية عن الإسلام. ويبدو أنه لم يعلم بالترجمة الثانية التي قام بها مرقس الطليطي. ولهذا قرر القيام بإصدار ثلاثي اللغة، العربية - اللاتينية - القشتالية. وأشرف بنفسه على هذه الترجمة الجديدة للقرآن إلى اللغتين اللاتينية والقشتالية وأولاها رعايته الخاصة، حتى تسعف في تحقيق غاياته. ولم يبق لنا من هذا العمل ومن الأعمال التي تم القيام بها في إطار ذلك المشروع إلا المقدمة التي كتبها الأشقوبي لترجمة النص القرآني⁶⁰.

وقد أخرج خ. غونزاليث J. González وداريو كانيلاس Darío Cabanelas⁶¹ يوحنا الأشقوبي من دائرة النسيان من خلال أعمال مختلفة، وخاصة تلك التي تعرف بعيسى

⁶⁰ - نقتبس الاحالات على مقدمة يوحنا الاشقوبي في نشرتنا

J. MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «El Prólogo de Juan de Segovia al Corán (Qur'a-n) trilingüe (1456)», *Mittelateinisches Jahrbuch*, 38, 2003, pp. 389-410. Propter quod, semper ac magis percepi quanta foret necessitas habendi translationem ueram quam ille sic promiserat facere dum primo fuit requisitus in Hispania, professus transferre Alchuranum de pe a pa, quod lingua sonat Hispanica de uerbo ad uerbum» (433-436).

⁶¹ - J. GÓNZALEZ, *El maestro Juan de Segovia y su biblioteca*, Madrid, 1944; D. CABANELAS RODRIGUEZ, *Juan de Segovia y el problema islámico*, Madrid, 1952.

انظر على وجه الخصوص الباب الثالث من البحث، ص: 93 وما بعدها.

الجدلي مفتي وفقه أشقوبية، العالم المسلم الذي ساهم في النسخة القشتالية، وسهل ليوحنا الأشقوبي فهم النصوص ورواية القرآن لإصدار نسخة القرآن ثلاثية اللغة.

انتقادات يوحنا الأشقوبي للقرآن اللاتيني لبطرس المبجل

انتقد يوحنا الأشقوبي ترجمة روبرت الكيتوني للقرآن إلى اللاتينية، وراجع الظروف التي حفزت جهوده لتحصيل ترجمة جديدة للقرآن ولنصوص أخرى عن حياة وعمل ومذهب محمد. وبعد زمن من العمل بدير أيتون أنهى الأشقوبي (ومعاونه المسلم) سنة 1456م الترجمة ثلاثية اللغة وأعمالاً أخرى ثانوية.

حلل الأشقوبي في مقدمة ترجمته ميلاد الإسلام وانتشاره السريع، وسجل قلة الاهتمام المسيحي بمظاهره الفكرية مستثنياً بطرس المبجل الذي شجع على إنجاز الترجمة الأولى للقرآن التي قام بها روبرت الكيتوني، لكن قراءته لهذه الترجمة سبب له ذعراً كبيراً نظراً لعدم كفاءتها وخيانتها للنص العربي سواء في الأسلوب وأشكال التعابير، أو في المضمون.

ويرجع اقتناع الأشقوبي بقلة موثوقية الترجمة اللاتينية الأولى - كما يسميها عادة - إلى الاعتبارات التالية:

فقد وجد أن المترجم كان قليل الدقة في توزيع سور القرآن؛ فقد أدرج انقسامات في بعضها، ووسع عددها. وضع عناوين على هواه، وكرر مرات عديدة نعتاً بقليل من الاحترام للمضمون الخاص للسور ولمحمد. كما قام باختزال بعض الآيات وحذف أخرى

حينما فهم أنها متكررة⁶². " لكن كل هذه الهنات، يقول لنا، وإن أخذت كشيء جوهرى من قبل المسلمين، فإنها في الحقيقة قليلة"⁶³.

والمجموعة الثانية من المشاكل الموصوفة من طرف الأشقوبي، تلك التي تتعلق بجوانب داخلية، وهي الأكثر فداحة، وهي تسبب ضرراً أكبر، كما تؤثر على جوهر العقيدة القرآنية نفسها. وقد لجأ الأشقوبي في تقديم أفكاره بوضوح إلى مقارنة توضيحية بين التلاعب الممارس في تناول النص بنشاط المترجم، والعمليات الإلهية المفهومة نخلق وإفناء واستيلاد وفساد وزيادة ونقصان وتعديل وتحوير⁶⁴.

ومن مجمل الموقف والنتيجة النهائية التي يكشفها عند المترجم وفي المشروع، أكد موقفه المبدئي وغير المنسجم مع النص⁶⁵.

لقد أراد يوحنا الأشقوبي أن تكون ترجمته وفية للنص العربي، ليس فقط من حيث المضمون العقدي للنص القرآني، لكن بالإضافة إلى ذلك من حيث أشكال التعبير، ولهذا لم يشك في إجبار اللغة اللاتينية. وقد أولى عناية فائقة بالمشاكل اللغوية التي تنشأ عن طبيعة كل لغة من اللغات، وأسهب في شرح أفكاره حول هذه المسألة. وقد ظل ينبه إلى ذلك في مشروعه، "كلما أستطعت، حرصت على الحفاظ على أسلوب النطق

⁶² راجع

José MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «Observaciones a la traducción latina del Corán (Qur'a-n) de Robert de Ketton». Les traducteurs au travail. Leurs Manuscrits et leurs Méthodes. Fidem Textes et Études du Moyen Âge 18. Turnhout, 2001, pp. 115-127.

⁶³ - «Sed hec, quamuis a Sarracenis uelud substantialia reputata, minora utique sunt, quia facile admodum corrigibilia, libros distribuendo, numerando psalmos et uersus, in eorum rubro positus reuelationis loco materiaque psalmi» (490-493).

⁶⁴ - كتب:

«Sunt profecto alii maioris nocumenti defectus, nec, nisi mutata libri substantia, corrigibiles. Etenim, cum octo sint opera Dei, creatio, annichilatio, generatio, corruptio, augmentatio, diminutio, alteratio et mutatio secundum locum, ex hiis, sex naturali agenti uel artificiali competentibus, omnia haec circa libri translationem exercuisse uidetur qui eam Latino composuit sermone» (394-399).

⁶⁵ - «Robertus translationis fuit precipuus auctor, prohemo uero eius demonstrante splendidum fuisse rethorem atque poetam. Visa Arabici textus continentia suaue translatione, liquido apparet, descripta Arabice in Alchurano in suum conuertisse eloquentie modum» (406-409).

العربي أكثر من حرصي على الإسباني⁶⁶. ومن هذه الاعتبارات، نشأت عند يوحنا الأشقوبي نتيجة هامة لإنجازه الخاص، وضرورة التصدي لترجمة جديدة للقرآن تعالج كل المشاكل المذكورة مما يتيح معالجة المسائل اللاهوتية الإسلامية، ويفيد في الحفاظ على علاقة فكرية مباشرة وسلمية بالمسلمين، علاقة بعيدة عن الحروب التي أدمت الاتصالات بين المسيحيين والمسلمين.

وفي النهاية، كما شرح بطرس الميل نفسه، كل ترجمات القرآن والنصوص الإسلامية حاولت تقديم مجموع من العناصر الفكرية التكميلية لأشكال أخرى مستعملة في الصراع ضد الإسلام. كل الوسائل الفكرية والفيزيائية، والأسلحة المادية والأخلاقية، شكلت تلك الخزانة المسيحية *christianum armarium* التي تجهزت بها المسيحية الوسيطة للدفاع عن نفسها ومهاجمة الديانة التي أسسها محمد، فجادلتها ومزقت جزءا معتبرا من التفوق الذي تحقق لها خلال قرون عديدة.

⁶⁶ - «Ut potui, Arabicum magis quam Hispanum seruare uolui loquendi modum» (470- 471).

لغة العنف في مقدمة الترجمة اللاتينية للقرآن

بإشراف بطرس المبجل*

الأستاذ الدكتور خوسيه مارتينيث غاسكيث
جامعة برشلونة المستقل

* هذا العمل أعد في إطار مشروع البحث BFF2000-1097-C02 الممول من طرف DGICYT ، ترجمة ا. د. عبد العزيز شهبر

ملخص:

يقدم هذا المقال تحليلاً للمقدمة التي كتبها روبيت الكيتوني للترجمة اللاتينية للقرآن التي أنجزت برعاية بطرس المبجل رئيس دير كلوني. وتبرز تلك المقدمة العقلية والموقف العدواني للمسيحيين تجاه الإسلام من خلال المعجم المستعمل من قبل المترجم.

RESUMEN

En este artículo se presenta un análisis del prólogo escrito por Robert de Ketton a la traducción latina del Corán, realizada por mandato de Pedro el Venerable, abad de Cluny, en el que se muestra la mentalidad y la actitud agresiva y de violencia que mantienen los cristianos ante el islam a través del vocabulario empleado por el traductor.

RÉSUMÉ

Dans cet article, on cherche à montrer comment le prologue écrit par Robert de Ketton à la traduction latine du Coran, réalisée sur l'ordre de Pierre le Vénérable, abbé de Cluny, fait apparaître la mentalité d'agressivité et de violence entretenue par les chrétiens face à l'islam au travers du vocabulaire employé par le traducteur.

الترجمة الأولى اللاتينية للقرآن هي الترجمة التي رعاها وأنفق عليها إلى تمامها بطرس المبجل⁶⁷ Pedro el Venerable، وقد تم إنجازها بإسبانيا بمدينة أراغونية واقعة على نهر إبرو، وهي احتمالا مدينة Tarazona "طراثونا" المسترجعة من المسلمين حديثا، والتي كان يستقر بها المترجمون وخاصة روبرت الكيتوني Robert de Ketton. كان هذا الأخير يترجم رفقة هرمان دي كرينتيا Herman de Carintia نصوصا في الرياضيات والفلك للأسقف ميكل Obispo Miquel تتركز بالأساس حول أعمال البحث للمجسطي. بدعم ورعاية رئيس دير كلوني، قام روبرت الكيتوني Robert de Ketton بإعداد هذه الترجمة الأولى إلى اللاتينية بين سنتي 1142 و1143. وقد قرر بطرس المبجل Pedro el Venerable هذا الأمر كجزء من مشروعه للرد على الإسلام، وذلك نظرا لما وقف عليه من حقائق في اتصالاته بشبه الجزيرة أثناء رحلته لزيارة أديرة كلوني Monasterios cluniacenses سنة 1142. كانت هذه الأديرة واقعة في خط الحدود مع الأراضي الإسلامية، وهناك رأى عن قرب أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين مفصولة بخط رفيع يمثله حد ترابي.⁶⁸

1- انظر

Marie-Thérèse D'Alverny, « Deux traductions latine du Coran au Moyen Âge », *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âge*, 16, 1948, p.69-131; reed. In Marie-Thérèse D'Alverny, *La connaissance de l'Islam dans l'Occident médiéval*, vol. I, Aldershot : Variorum, 1994. José Martinez Gazquez, «Trois traductions médiévales latines du Coran : Pierre le Vénérable – Robert de Ketton, Marc de Tolède et Jean de Segobia », *Revue des études latines*, 80, 2002, p.223-236.

⁶⁸ -مجل بطرس المبجل هذه المعطيات في مناسبات عديدة. ففي Epistola ad Bernardum Clareuallis ليعث له نسخة من الترجمة الجديدة quae dum nuper in Hispania morarer, meo nouam translationem nostram contra pessimam nequam Mahumet heresim disputantem, Mitto uobis carissime studio de Arabica uersa est in Latinam»

"صديقي العزيز، ابعث إليك بترجمتنا ضد محمد الشر الاسوا والبدعة الجديدة، رادا على ما شاع بين ساكنة إسبانيا مؤخرا، وارى تحويل اتهامهم بدراسة العربية الى اللاتينية" وفي المقدمة المستفيضة لكتابه Liber contra sectam siue haeresim Saracenorum كتاب المذهب او ضد هرطقة الهراطقة. انظر جيمس ريتريك James Kritzeck بطرس المبجل والاسلام Peter the Venerable and Islam، برينستون، 1964، الملحقين 3 و6 على التوالي

كتب الترجمان روبرت الكيتوني Robert de Ketton مقدمة لترجمته مُصدرا إياها بإهداء لبطرس المبجل. وتوفر المقدمة بعض الإشارات التي تفسر المعايير التي قادت رئيس الدير التكفل بالترجمة. وفيما يلي النص⁶⁹:

Prephatio Ruberti translatoris ad dompnum Petrum abbatem Cluniacensem in libro legis Sarracenorum quem Alchoran uocant, id est, collectionem preceptorum quam Mahumet pseudopropheta per angelum Gabrielem quasi de celo sibi missa confixit.

Domino suo Petro diuino instinctu Cluniacensi abbati, Robertus Kettonnsis suorum minimus in Deo perfecte gaudere ubi sepius atque sero percipi, qualiter quamtumue tuus animus solius et totius boni studiosus sitiuit sterilem paludem Sarracene secte, nondum uise fertilem efficere suumque puteum exaurire propugnaculaque prorsus diruere. Ego peditis tamen offitio praeuui functus uias et aditus diligentissime patefecit. Quis enim gressum dilatabit, quis non citissime curret, ut hostis errorem ipsumque uictum semetipsum autem tenere sententiam ubique firmam atque uictricem agnoscat? Latinitas tamen omnis hucusque non dicam perniciosis incommodis ignorantie, negligentie pressa, suorum hostium causam et ignorare et non depellere passa est. Tua uero peruigil prouidentia sanctissimos et preelectos ecclesie doctores semper aspiciens hoc nullatenus noluit. Cum illum itaque patrem atque doctorem cuius omnis hereditas omni pro sua facultate uenalis statuitur tu discipulus atque filius imiteris nusquam alias reflexus speraui me licet omnium tuorum minimum tuam gratiam promereri posse si mundani sompni militieque uoto postposito tuis studiose nutibus inuigilarem. Unde quamquam

⁶⁹ - تقدم هذا النص مقتطفا من نشرتنا المحققة التي هي تحت الاعداد لنص ترجمة روبرت الكيتوني اللاتينية للقران.

te uelud alumpnum et heredem sapientie cohors sapientium circumflua constipet suas manus tuis nutibus benigne conferens quorum conuentu me minime dignum ad hec adhuc sentio. Vestrum tamen munusculum puteum presignatum pandens, saltem semel non oblique tuis tuus perspicax intuitus queso dignetur aspicere.

Quamquam enim me fragili fulcitur ingeniolo plura presserunt incommoda, tum hic eloqui penuria illinc scientie tenuitas, tum id quod ad nil agendum est efficacius socordie, uidelicet, negligentieque mater desperatio multiplex ob translationis nostre uilem et dissolubilem ac incompaginatum materiam pro sui modo prorsus, Arabico tantum semoto uelamine tue maiestati prebendam, non minus tamen obnixum tuum obsequium aggressus sum, confixus nil effectum quassari, quo tuum uotum igne diuino plenum aspirat. Lapides igitur et ligna ut tuum deinde pulcherrimum et commodissimum hedifitium cementatum et indissolubile surgat, nil excerpens, nil sensibilibus nisi propter intelligentiam tantum alterans actuli Mahumetique sumum, ad ipsius tuis follibus extinctum et puteum ad illius exhaustum tuo uase ignisque nostri uestri tuo uentilabro fomentum atque feruorem nostrique fontis eductu tuo discursum patefecit.

Ius igitur exigit ut hostium castrum imo caueam delendo, puteum exsiccando, cum tu sis dextre mundi pars optima, cos religionis accuratissima, caritatis manus largiflua tuorum munimen corroboret, tella diligenter accuas fontemque suum fortius emanare sueque caritatis uallum protensius atque capatius effitias. Si quis me uilitatis et incompositionis rerum atque uerborum arguat, licet iuste forsitan, obsecro tamen ut cesset, sciens meum numquam hoc

fuisse propositum, floribus uenenum tegere, remque uilem et abiciendam deaurare, quod et animi tui lux admirabilis mira facundia polens manu fortissima iungens, mihi inde sepius et studiose deliberanti summatimque dicere uolenti clarificauit. Lex tamen ista licet letifera multis in locis maximum testimonium argumentumque firmissimum sanctitatis et excellentie uestre legis uidentibus et electis prebet. Istud quidem tuam minime latuit sapientiam, que me compulit interim astronomie geometrieque studium meum principale pretermictere.

Sed ne prohemium fastidium generet ipsi finem impono. Terque celesti celum omne penetranti, celeste munus uoueo quod integritatem in se scientie complectitur, que secundum numerum et proportionem atque mensuram celestes circulos omnes et eorum quantitates ac ordines et habitudines, demum stellarum motus omnimodos et earumdem effectus atque naturas et huiusmodi cetera dilligentissime dilligentibus aperit. Nunc probabilibus non nunquam necessariis argumentis innitens. Explicit prologus.

وفي نهاية ترجمة القرآن، نجد في بعض المخطوطات⁷⁰ إحالة تؤكد أن ترجمة القرآن التي نتصدرها المقدمة المذكورة أمر بترجمتها رئيس دير كلوني بطرس المبجل سنة 1143، وهي

⁷⁰ - وان كان هذا الجزء من البيانات لا يوجد في مخطوط Arsenal 1162 ، لكنه يظهر بمخطوط 4071 و 4072 من مكتبة الفاتيكان Biblioteca Apostolica Vaticana . انظر

Marie-Thérèse D'Alverny, « Deux traductions latine du Coran au Moyen Âge », *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âge* , p.131; *id.* , « Quelques manuscrits de la «Collectio Toletana» », *in* : G.Constable et J.Kritzeck (ed.), *Petrus Venerabilis.1156-1956*, Roma (Studia Anselmiana, 40), 1956, p.202-218; *reed.in* : Marie-Thérèse D'Alverny, *La connaissance de l'Islam dans l'Occident médiéval*, vol. IV, Aldershot : Variorum, 1994; Henri Lamarque, « En marge du Coran latin », *Mélanges, Joan Soubiran Pallas*, 59, 2002, p.339-355.

السنة التي تم فيها استرداد قورية⁷¹ Coria من طرف الفونسو السابع المتوج على قشتالة وليون. يقول:

Explicit liber legis dyabolice Saracenorum, qui Arabice dicitur Alchoran, id est, collectio capitulorum siue preceptorum. Hunc librum fecit dominus Petrus Cluniacensis Abbas transferri [fol. 127v^o]

de arabico in latinum a Petro magistro Toletano iuuante Petro monacho scriptore, cum esset 234dem dominus ac uenerabilis 234dem234 in Hispaniis constitutus cum glorioso imperatore Adefonse eo anno quo 234dem gloriosus imperator Choriam ciuitatem cepit et Sarracenos inde figauit.

" انتهى كتاب قانون الهراطقة الشيطاني الذي يسمى القرآن بالعربية، وهو مجموع الأبواب والمبادئ، وقد نقله لرئيس دير كلوني بيير صاحب هذه النسخة [الورقة 127 ب] من العربية إلى اللاتينية بطرس كاتب طليطلة الرئيس بمعونة بيير الأسقف المبجل المعلم بإسبانيا حين سماه الإمبراطور المنتصر ألفونسو في السنة التي أخذ فيها مدينة قورية من السراسنة."

وفي تاريخ الإمبراطور ألفونسو⁷² La Corónica Adefonsi imperatoris للمؤلف المجهول الذي عاصر هذه الأحداث احتمالاً، روى تسليم واسترداد مدينة قورية المشار إليها في إحالة بيانات النسخ لترجمة القرآن بهذه الطريقة:

⁷¹ - مدينة قورية Coria بلدية في مقاطعة كاسريس في منطقة أسترينادورا غرب إسبانيا (المترجم)

⁷² - نورد نصوص Chronica Adefonsi Imperatoris، انطونيو مايا سانتشيث Antonio MAYA SÁNCHEZ، (ed.) في *Chronica Hispana saeculi XII*, E. FALQUE, J. GIL y A. MAYA (dir.), Turnholt: Brepols (Corpus Christianorum. Continuatio medievalis, LXXI), 1990 y Maurilio PÉREZ GONZÁLEZ, *Crónica del emperador Alfonso VII*, introducción, traducción, notas e índices, León: Pressas de la Universidad, 1997.

انظر تقنياً مفصلاً وموثقاً مع آخر الهوامش البيبليوغرافية لتاريخ الأذفونش عند دانييل بالو Daniel BALOUP : «Reconquête et croisade dans la *Chronica Adefonsi imperatoris* (ca 1150)», *Cahiers de linguistique et de civilisation hispaniques médiévales*, 25, 2002, p. 453-480.

II 36, *Postquam autem reddita est ciuitas imperatori, mundata est ab inmunditia barbarice gentis et a contaminatione Mahometis et, destructa omni spurcitia paganorum ciuitatis illius et templi sui, dedicauerunt ecclesiam in honore sancte Marie semper uirginis et omnium sanctorum et ordinauerunt ibi episcopum uirum religiosum nomine Nauarronem, sicuti antiquitus fuerat sedes episcopalis tempore Ildefonsi archiepiscopi et Recaredi regis, quando tota illa terra Christianorum erat a Mediterraneo usque ad mare Oceanum. Capta est autem ciuitas Cauria in era CLXXX [I] post millesimam et in mense iunio.*

"بعد أن عادت مدينة (قورية) للأذفونش، تم تطهيرها من التلوث المحمدي، ومسح دنس الكفار من المدينة ومن المعبد، وأقيمت هناك كنيسة تكريماً للسيدة العذراء وكل القديسين. ونصب رجل ثقي اسمه نافارو أسقفها بها. وعادت المدينة إلى سابق عهدها حيث كان بها كرسي أسقفي زمن الأسقف إدفونسو والملك ريكاريدو. وفي ذلك الزمان، كانت البلاد من شواطئ البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي في الشمال مسيحية. تم استرداد قورية عام 1181 في شهر يونيو".
وقبل حوالي ست سنوات أثناء حملة المضايقات التي تعرضت لها قوات الإمبراطور بأراضي جيان، قيل:

II 26, *Et multe cohortes predatorie ambulauerunt per dies multos a longe et predauerunt totam terram de Iaen et Baeçe et Ubete et Anduger et multarum aliarum ciuitatum et miserunt ignem in omnibus uillis, quascunque inueniebant, et synagogas eorum destruxerunt et libros legis Mahometi combuserunt igne. Omnes uiri doctores legis, quicunque inuenti sunt, gladio trucidati sunt. Voneas et oliueta et ficulneas et omnes arbores*

fecerunt incidi et omnis locus, quemcunque pedes eorum calcauerunt, uastatus remansit.

"وجابت حملات عديدة كل أراضي جيان Jaén وأندوجر Andújar وبياسة Baeza وأبدة Úbeda . وحرقوا مزارع مدن عديدة أخرى ، وخرّبوا البيع وأحرقوا كتب دين محمد، وقتل من وجد من "العلماء" بحد السيف، وقطعت أشجار الزيتون والتين وحطم كل موضع تحت أقدامها..."

ومما يثير الانتباه، إنه من بين العديد من الأعمال العنيفة التي تم ذكرها في استرداد قورية، ومثيلاتها التي جرت في مدن عديدة أخرى، جرى التصريح بتطهير المدينة من "وساخة وتلوث محمد ومذهبه"؛ فهدمت مساجده. وعلاوة على ذلك تم في الحملة على جيان الإجهاز على كل شيء، ولخص ذلك في "حطم كل موضع تحت أقدامها"⁷³. ينضاف إلى ذلك إحراق قانون محمد Lex Mahometi وقتل حكماء القانون القرآني حيث ما ثقفوا.

إن قتل المتدينين المسلمين، وتخريب المساجد وإحراق القرآن، هي من دون شك أعمال مخالفة للرغبة التي صرح بها بطرس المبجل، والذي باشر - في نفس الوقت الذي جرت فيه تلك الأحداث - ترجمة مجموع النصوص التي تقدم تمثلا واضحا للإسلام ومحمد، ليتسنى بلورة رد فكري على مذاهب الإسلام، والتمكن من تنصيره كما صرح في كتابه Contra sectam siue Haeresim Sarracenorum بطريقة سلمية⁷⁴. وربما لم تختلف كثيرا تلك الترجمات عن البيئة التي انتجت فيها، فبدت كما لو كانت مظاهر مختلفة لموقف واحد أبرز قليلا أو كثيرا عدوانية تجاه الإسلام والمسلمين.

إن التفاصيل المتنوعة التي نجدتها في بيان النسخة تتوافق مع معطيات الأحداث الواردة في تاريخ فترة الملك ألفونسو السابع. إنها تقدم معطيات الترجمة التي رعاها بطرس المبجل

⁷³ - انظر

M. PÉREZ GONZÁLEZ, Crónica del emperador..., p. 106.

⁷⁴ - تكرر تحليل الصياغة التي اعطى بطرس المبجل لهذه الفكرة « Aggredior inquam uos, non ut nostri sepe faciunt armis sed »
Peter the Venerable and Islam, James KRITZECK, انظر «uerbis, non ui sed ratione, non odio sed amore»
برينستون، Liber contra Sectam, 1964, ص: 231

ونفذها روبرت الكيتوني، وتضيف علاقة رئيس الدير بالإمبراطور ألفونسو الذي ساعده أهل كلوني في حملة الاسترداد وفي ترسيخ نتائج تلك السياسة في شبه الجزيرة الإيبيرية، وفي الأخير في استرداد قورية وهروب السراسنة الذين كانوا يعيشون فيها. ويمكننا التفكير أن ذلك الهروب كان أكبر من ذلك، وأنه لو رجعنا إلى ما يرويه تاريخ ألفونسو من إحالة إلى التداير التي اتخذت، بان المدينة قد تم تطهيرها من وساخة أولئك البرابرة وثلوث محمد "mundata est" ab inmunditia barbarice gentis et a contaminatione Mahometis (طهرت من وساخات البرابرة والتلوث المحمدي). وفي إحالة محددة إلى المظاهر الدينية تم التصريح بالدمار الذي لحق المساجد "et destructa omni sui spurcitia paganorum ciuitatis illius et templi" لقد دمروا معابد الوثنيين وهياكلهم". ولا يمكننا الاعتقاد بأن ذلك يتعلق بمصطلحات استعمالها المؤرخ عشوائياً. ومن دون شك، فقد تعلق الأمر بتعيين شخوص وأحداث مقابل موقف محدد بكلمات معينة. فالمصطلحات مثل: inmunditia وساخة، و contaminatione تلوث، spurcitia قذارة... هي تحديدات واضحة للحرمان من الكرامة لهؤلاء الناس الذين ألحقت بهم الهزيمة وتم نفيهم من الأرض، أما عبارة الناس البرابرة barbarice gentis و الوثنيون paganorum فتبرزان ضرباً من الطبقة تضع المسلمين في مرتبة دونية بين الشعوب التي على المسيحيين مواجهتها.

ويبدو لنا أن هذا يمكننا من فهم وجهة النظر هذه أثناء تحليل محتوى مقدمة المترجم روبرت الكيتوني. فكما جرت عادة جنس المقدمات حيث اعتاد المترجمون أن يطرحوا المعايير التي وجهت جهودهم، تقدم لنا مقدمة روبرت الكيتوني وجهات النظر والمواقف التي أطرت العمل المنجز. إن المؤشرات التي تقدمها، تتيح لنا معرفة مزاج معدّها ووعيه بالدوافع والسياق الذي أنجزت فيه الترجمة.

فن خلال القراءة الشاملة، وعلى الرغم من تعلق الأمر بترجمة نص ديني، يخامرنا شعور بأنه على الأرجح يقدم لنا رسالة أو رواية حربية أو حملة عدائية تشويحية. كل المعجم المستعمل يحتمل عدداً من المعاني التي تعكس دلالة رمزية لجوانب تؤكد رؤية هؤلاء

الرجال لواقع العالم المسيحي في القرن الثاني عشر. إن المعجم الذي يعبر به غني ومليء بالاستعارات والتشبيهات التي تساعد على لفت انتباه القارئ إلى ضرورة مكافحة تلك المذاهب وأتباعها. وليس من الغرابة أن قراء هذه الترجمة فيما بعد مثل خوان دي سيغوبيا Juan de Segobia⁷⁵ الذي سينجز ترجمة جديدة للقرآن سنة 1456 تتجاوزها أو مرانشيو Maraccio فيما بعد، يتهمان رويرت الكيتوني بالبروز كمدرس للبلاغة يجمع استعارات مجالات كثيرة من النشاط الإنساني تسير العنف والحرب، وكواعظ يركز من أعلى منبر، وليس كترجم أمين.

ففي كل المقدمة حرص على استعمال معجم يعكس قيماً استعارية حربية تعكس رغبة بطرس المبجل في إنتاج ترجمة للقرآن كإجراء إضافي ضمن مخطط مسبق لهزم عدو متمرس في قلعة *propugnacula* المنيعة التي يتعين هدمها *hostium castrum delendo* وتجفيف مصادر تموينه *puteum exsiccando*، وكشف خطئه *hostis errorem*، وعلى العكس من ذلك، وكجنود مشاة شجعان، وجب وضع استراتيجية للنصر *uictricem* والحفاظ على الرغبات العسكرية *militieque uoto* وشحن الأسلحة *tela accuas*، وبناء تحصينات لحماية الجنود *uallum effitias*

وجدنا في المقدمة تعابير مليئة بالعنف واستنقاص الاسلام، تناسب وأسوأ النعوت: البركة الآسنة للمذهب السراسيني *sterilem paludem Sarracene secte*، السم الذي لا تخفيه الورود *floribus uenenum detegere*، الكائن الحقيير الذي لا ينبغي إخفاؤه بلون الذهب *rem uilem et abiciendam deaurare*، العقيدة القاتلة *lex letifera*.

⁷⁵ انظر المقدمة المنشورة لهذه الترجمة الضائعة في:

José MARTÍNEZ GÁZQUEZ, «El prólogo de Juan de Segobia al Corán (*Qur'an*) trilingüe (1456)», *Mittellateinisches Jahrbuch*, 38, 2003, p. 389-410; Darío CABANELAS RODRÍGUEZ, *Juan de Segovia y el problema islámico*, Madrid, 1952, p. 132 y ss.; Esteban LATOR, «Giovanni de Segovia e la prima versione bilingue del Corano», *La civiltà cattolica*, 96, 1945, p. 36-44

في حالة بطرس المبجل، أبرز Le Goff لوغوف موقفه الأكثر سلمية وتسامحا، للهرة الأولى حين أعرب عن رغبته بمكافحة المسلمين فكريا. ففي رسالته

Liber contra sectam siue haeresim Sarracenorum

"كتاب ضد مذهب الهرطقة والسراسنة" (يعني الإسلام والمسلمين) كتب عن رغبته في التواصل مع المسلمين بالكلمة وليس بالأسلحة، كما يفعل أتباعنا عادة، ليس بالقوة، بل بالعقل، ليس بالكراهية بل بالمحبة⁷⁶

وبالبحث عن معرفة مذهب وعمل محمد مباشرة من خلال مصادره قبل التصدي للرد عليها⁷⁷ لا يخفي بأنه سيقود حملة حقيقية ضد المسلمين والإسلام. وكقس هو يعلم أن تلك الحملة ينبغي أن تكون ضد الشيطان، وهو لا يشك تجسيده في محمد وأتباعه. وقد وضع لملته غاية ثانوية؛ فقد نصح بتكوين مجلس مسيحي⁷⁸ *christianum armarium* لتنصير المسلمين أو على الأقل الحفاظ على معتقد المسيحيين.

وأثناء اختبار محتوى المقدمة كاملا، علينا أن نميز بين مظهرين أساسيين: الإشارات التي تقدمها لنا عن موقف بطرس المبجل الذي هو من تكلف بالمشروع وترأسه وموله بسخاء، وموقف الترجمان الذي على الرغم من تصريحه بجهد في تحري الموضوعية، يبدو متحمسا لكل الإرشادات التي أشار إليها راعي ترجمة القرآن.

وبصفة عامة، يمكن تحديد نوعين من المعايير في الملاحظات التي أشار إليها في مقدمته: الأولى، ملاحظات ترجع مباشرة إلى موقف بطرس المبجل ورأيه الخاص بخصوص الإسلام والموقف العام للمسيحية.

⁷⁶ - انظر رسالة *Liber contra sectam siue haeresim Sarracenorum*. الفصل 25

⁷⁷ - انظر جاك لوغوف Jacques LE GOFF، " *Los intelectuales en la Edad Media* "، بونوس ايريس، 1965، ص: 24-25

⁷⁸ - «Quod si forte haec de qua agitur scriptura aut interpretes non habuerit, aut translata non profuerit, habebit saltem Christianum armarium etiam aduersus hos hostes arma quibus aut se muniat, aut quibus si forte ad certamen uentum fuerit, inimicos confodiat» (*Liber contra sectam*, p. 230)

ومن الدرجة الثانية، الملاحظات حول النص المراد ترجمته مباشرة، وهي تتعلق بطريقة فهم الترجمة في شكلها المادي لإخراج النص والمنهج المتبع في الترجمة. فمحتوى المقدمة - بتبع النص - يقدم لنا المضامين التالية مرتبة بحسب معاييرها عن الإسلام والترجمة:

1- إهداء لبطرس المبجل

أ- موقفه

- عنف رئيس الدير من العقيدة الإسلامية، وتعطشه للقضاء على الإسلام من خلال تحطيم دفاعاته

qualiter quantumue sitiuit suum puteum exaurire (1. 6)

propugnacula prorsus diruere (1.7)

- اليقظة في كل وقت; (1. 12) *tua peruigil prouidentia*

- تنظيم حركة مستمرة وبرامج متنوعة من بينها:

• معرفة الإسلام من أجل الرد عليه

ut hostis errorem ipsumque uictum semetipsum autem tenere

sententiam ubique firmam atque uictricem agnoscat? (1. 9-10);

• تتبع الدافع الإلهي

tuum uotum igne diuino plenum aspirat (1. 27);

• بناء صرح الرد على الإسلام بحجج صلبة وغير قابلة للإفحام

Lapides igitur et ligna ut tuum deinde pulcherrimum et

commodissimum edificium cementatum coagmentatum et

indissolubile surgat (1. 28-29);

• إرساء رأي مسيحي صلب ومنصور:

tenere sententiam ubique firmam atque uictricem (1. 10).

ب - موقف المسيحية:

- حافظت خلال قرون على جهل يجلب أسوأ العيوب

pernitiosis incommodis ignorantie (1. 11);

- استسلمت للإهمال; *negligentie pressa* (1. 11)

- تجاهلت المشكل الخطير للإسلام ولم نتصرف وفقا لذلك

suorum hostium causam et ignorare et non depellere passa est (1. 12).

ج - تمثل الإسلام، فأحكامه الخاصة المسبقة فرضت رؤيته للإسلام كمستنقع عقيم *sterilem paludem*، سم *uenenum*، شيء وضع وحقير *remque uilem*

et abiciendam deaurare

د- موقف ضروري أملاه القانون نفسه. فالدفاع عن المسيحيين يعطي الحق لمهاجمة العدو واستئصال قواته:

Ius igitur exigit ut hostium castrum imo caeam delendo (1. 33).

وتبعاً لذلك وجب على رئيس الدير:

- تعزيز ورس صف أتباعه: *tuorum munimen corrobore* (1. 35)

- حمايتهم داخل حصون واسعة:

Sueque caritatis uallum protensius atque capatius effitias (1. 36);

- توفير الأسلحة الأنسب والأكثر مضاء

tela diligenter accuas (1. 35).

2- موقف الترجمان:

أ- حِيَال تكليف بطرس المبجل:

- الدعم غير المشروط لمشروع رئيس الدير

diligentissime patefeci (1. 8), *gressum dilatabit* (1. 9), *citissime curret* (1.

9);

- موضوع التواضع:

suorum minimus (1. 5), *omnium tuorum minimus* (1. 16), *me*

minime dignum (1. 19), *fragili fulcitur ingeniolo* (1. 22)

- الإقبال على الخير

si quis me uilitatis et incompositionis rerum atque
uerborum arguat, licet iuste forsan, obsecro tamen ut cesset
(l. 36-38);

- نقل وجهة نظر رئيس الدير

ut hostis errorem... agnoscat (l. 9-10);

- التعاون الكامل

*tuum obsequium aggressus sum, lapides igitur et ligna...actuli
Mahumetique sumum... patefeci* (l. 30-32);

- قبول المضايقات

plura presserunt incommoda (l. 22);

- نسيان اهتماماته

*me compulit interim astronomie geometrieque studium meum
principale pretermictere* (l. 43-44);

- نتيجة عمله

*ob translationis nostre uilem et dissolubilem ac incompaginatam
materiam* (l. 24-25)

ب - تجاه الترجمة:

- ظروف شخصية

fragili fulcitum ingeniolo (l. 22), *eloqui penuriam illinc
scientie tenuitas* (l. 23), *uilitatis et incompositionis rerum atque
uerborum* (l. 36-37);

- منهج الترجمة

أثناء إفراغه النص القرآني صرح إنه مهتم بالأساس بتجنب حجاب اللغة

Arabico tantum semoto uelamine tue maiestati prebendam, non minus tamen obnixè tuum obsequium aggressus sum, confixus nil effectum quassari, quo tuum uotum igne diuino plenum aspirat (1. 25- 27);

- لا يريد الاختصار أو تغيير أي شيء عدا ما يقتضيه الفهم

excerpens, nil sensibiliter nisi propter intelligentiam tantum Nil alterans (1. 29-30);

- لم يكن الغرض لديه إفساد تمثل الإسلام

numquam hoc fuisse propositum (1. 38);

- لم يرد إخفاء السم بالورود

floribus uenenum detegere (1. 38);

- لم يدعي تذهيب شيء حقير ووضع

remque uilem et abiciendam deaurare (1. 39).

ج- تجاه الرب

التماس العون منه للحصول على دعم الحجج الضرورية

celeste munus uoueo... necessariis argumentis innitens (1. 46).

إن النصوص التي اعتبرنا مختلفة من وجوه متعددة، هي تنتمي إلى جنس مختلف، وليس لها نفس الغاية ويستجيب أسلوبها لغايات متنوعة، وعلى الرغم من ذلك فإن مقارنتها تبرز لنا أنها تتقاسم جوا وفهما لواقع الإسلام الذي يجمعها بطريقة معبرة تدفع بأبطالها إلى مجابهة. وهذه الحقيقة بنفس الطريقة العنيفة والمقاتلة وبأحكام مسبقة، تحول دون تثمينها بمصطلحاتها الحقبة لمنافسيها. وفي نفس الوقت، لا تسمح لهم بفهم مجموع

تفاصيل معتقد محمد وحياته، حين تقديمها بمصطلحات ومعجم يظهران بالأساس شحنة عظيمة من العدوانية والعنف.

ويبدو لنا المترجم على إنه على وعي واضح بالمساهمة في مشروع يروم صراعاً يلجأ فيه البعض إلى استخدام الأسلحة بينما يلوذ فيه آخرون وهو من بينهم إلى استعمال الكلمة.

وباختصار، فإن النصوص تعكس سلوكاً ومواقف وطريقة في التفكير والتصرف تتحدد في جو من العنف الفيزيائي والأخلاقي لم تتمكن من الانفكاك عنه حتى أرواح مثقفة وذات نيات حسنة مثل رئيس دير كلوني بطرس المبجل، وهو المتوفر على مزاج تصالحي وسلمي أكثر من أغلب رجال عصره المنغمسين في الوعظ وتنظيم الحروب الصليبية المتتالية ضد الإسلام في الشرق الأوسط كما في الغرب بشبه الجزيرة الإيبيرية والمشاركة فيها. العدو وثني، مبعوث من الشيطان، وبسم مجموع خير المسيحية في مفارقة لا تصدقن تتم الدعوة إلى سلسلة من الإجراءات في مجال فكري وأخلاقي، أو في مجال حربي، وغايتها القضاء الكلي على العدو.

ترجمة لم يتم نشرها بعد*

مارسيل ديفيتش

* - نشر مارسيل ديفيتش MARCEL DEVIÇ هذا المقال بعنوان UNE TRADUCTION INÉDITE DU
CORAN بالمجلة الآسيوية Journal Asiatique السلسلة الثامنة، المجلد الأول، أبريل - مايو - يونيو 1883، ص: 343-
406. ترجمة أ. د. عبد العزيز شهب

تتوفر مكتبة الطب بمونبولىيه Montpellier على مخطوط وُصف في الفهرس العام للمكتبات والأقسام *Catalogue général des bibliothèques et des départements* (المجلد الأول 1849) كما يلي:

« N° 72 In folio sur papier Interpretatio Alcorani litteralis per fratrem Dominicum Germanum de Silesia, linguarum orientalium magistrum, ordinis Minorum et olim Sanctæ Sedis Apostolicæ missionis Tartriæ magnum ¹ præfectum. XVII^e siecl. Provient de la Bibl. Albani. »²

ويبدو أن هذا المخطوط الذي يتكون من زهاء ألف صفحة، لم يثر كاتب الفهرس ولو للحظة واحدة، فاكفى بقراءة العنوان³؛ فقلة شهرة الكاتب، الذي يبدو أن المستشرقين لم يعيروه انتباهها، وموضوع الكتاب الذي تطرق إليه العالم مراتشي Maracci باستفاضة، وعدم جدوى ترجمة جديدة للقرآن، والاهتمام القليل الذي يمكن أن يقدمه رد على العقائد الدينية لمحمد مكتوب من طرف فريلي من القرن السابع عشر، تلك هي دون شك، الدواعي الواهية التي حملت كاتب الفهرس المبالغ حتماً في الانشغال بفرقة أخرى،

¹ - تقرا magnæ كما في المخطوطة.

² - برقم 72، على ورق " تفسير حرفي للقرآن، للاب دومينيكوم حرمانوم دي سيليسيا، استاذ اللغات الشرقية، رهبنة ordinis Minorum (الفرنسيسكانية) مبعوث الكرسي الرسولي الى كير التتار. القرن السابع عشر. مصدر (المخطوط) مكتبة جان فرسوا الباني "

³ - سنقف على هذا العنوان لاحقاً مع كل تطوراتاه

والمتعجل احتمالاً في تحديد مهمته، في أن لا يختبر عمل الأب دومينيك جرمان السيليزي⁴ P. Dominique Germain de Silésie .

جملة واحدة تكفي لإبراز أهمية هذا الكتاب: إنها ترجمة القرآن الأولى الجديرة بهذا الاسم، والشروح التي ترافقها هي في الأغلب مقتبسة من وثائق عربية، وهي (أي الشروح) وإن وجدت في مكتبتنا، تبقى غير منشورة على الأقل.

هذا الكتاب ومؤلفه، يشكلان موضوع هذا البحث. وسأقدم خلاله كل التفاصيل التي تمكنت من جمعها حول الأب جرمان، مع تعيين أعماله المطبوعة والمخطوطة مع كلمة عن الأعمال السابقة المتعلقة بالقرآن، وتحديد الترجمة التي كتبت في القرن الثاني عشر برعاية بطرس المبجل Pierre le Venerable أسقف دير كلوني؛ سأصف بعد ذلك مخطوطتنا، وسأعرض باختصار جدارة المؤلف، واعداء بأن أقدم مقتطفات كافية حتى نتمكن من الحكم لم يمكنه أن يكون مازال مهما ومفيدا ولو بعد نشر عمل مراتشي Marracci، وبعد إنجاز ترجمات معاصرة عديدة للقرآن ونشر النصوص العربية لكثير من التفاسير. لنقل هنا كلمة حول مصدر هذه المخطوطة.

في نهاية القرن الماضي، كانت هذه المخطوطة في ملك الكاردينال جان فرانسوا ألباني Jean François Albani، وقد اشتملت مكتبته على مجموعة كتب وتحف فنية حظيت ببعض الشهرة في روما. وكان هذا الوجيه، مرتبطاً خلال الثورة الفرنسية بوزارة الشؤون الخارجية لبلده، منتمياً إلى حزب النمسا. وبعد احتلال روما من طرف برتلي Berthier عام 1798، صودر قصره الذي كان غادره من قبل لصالح الدولة، وبوعت محتوياته في المزاد. والمجلد الذي نحن بصددده، مع وثائق هامة أخرى (مثل مراسلة كريستين السويد Christine de Suède)، وقعت بين يدي ضابط فرنسي أخذها إلى بلده: إقليم ليرو département de l'Hérault. ومع بداية القرن الثامن عشر، تم شراء تلك

⁴ عن قلة عناية مؤلف الفهرس المذكور في تدقيق معلوماته، اورد على سبيل المثال لا الحصر هذه الغلطة في الاشارة الى المخطوطة رقم 110 متعلقة بالكلمة الأخيرة من Vocabularium latino gallicum ، فالفهرس قرا "Zacara نوع من التوابل، sucre Grillé؟" وكلمة Grillé التي اوردها متبوعة بعلامة استفهام مكتوبة باختصار gille في المخطوطة، وتعني بكل بساطة Gallice غاليسيا، كما في أماكن أخرى من نفس العمل.

المجموعة بأربعة آلاف فرنك بأمر من شابتال Chaptal وزير الداخلية آنئذ، وأودعت بمكتبة كلية الطب بمونبوليه حيث كان شابتال أستاذاً.
حينما انتبته إلى مخطوطة الأب جرمان للمرة الأولى، وقرأت العنوان الذي يعلن أنها كتبت بدير سان لورينثو San Lorenzo بمكتبة الإسكوريال Bibliothèque de l'Escorial، هرعت إلى فهرس المخطوطات الشرقية لهذا المخزن الثري المنشور سنة 1760 من طرف كازيري Casiri، وقرأت الجذاذة التالية:

« Christiani, in-folio. MDCXIX. Codex Arabico-Latinus nitide exratus, isque autographus, quo continetur *Alcorani confutatio*, adjecta latina illius textus interpretatione, una cum *Alcorani Explanatorum commentationibus*. Auctor est P. Dominicus Germanus de Silesia, ordinis Minorum, ec. »

فهل كان المؤلف المعين هكذا هو الذي نسخته بين يدي؟، سألت السيد الأب فيليكس روزانسكي M. l'abbé Felix Rozanski العالم المكتبي الكبير Bibliotecario mayor (محافظ) تلك المكتبة الشهيرة. وبفضل كياسته الفائقة التي أنا سعيد بالاعتراف بها هنا على الملأ، وقفت على صدقية تخميني.

في الواقع، المجلد المشار إليه من طرف كازيري Casiri (المسجل حالياً تحت رقم 1624) هو مطابق لمخطوطتنا من حيث المضمون، على الأقل حسب السطور الأولى والأخيرة التي أرسلت إلي، وليس له عنوان، الأمر الذي يفسر العنوان غير الدقيق الذي أعطاه كازيري. ولكن مكتبة الإسكوريال تتوفر على نسخة أخرى من نفس الكتاب، مبتورة، تحمل في ورقة داخلية عنواناً مماثلاً لعنوان مخطوطتنا. هاتان النسختان، هما بخط المؤلف، ونسختنا كما سنرى ناتجة عن تعاون مزدوج.

لم نتح لي فرصة مقارنة النسخ الثلاثة، وسيغفر لي أن ذلك ليس ضرورياً لبحث مثل هذا، والذي سأعرض فيه التعريف بالمجلد الكبير للأب جرمان وليس نشره كاملاً؛ وذلك حتى يتمكن من الحكم على مكانته وجدواه. وقد كتبت نسخة مونبوليه تحقيقاً

بالإسكوريال كما يدل على ذلك عنوانها. إنها ليست بخط المؤلف، لكنها روجعت من طرفه كما سنذكر لاحقاً.

ولا أريد أن أختم هذه السطور القصيرة من المقدمة دون تقديم امتناني للأشخاص الذين سهلوا بحوثي: السيد غوردون دو مونبوليه⁵ M. Gordon de Montpellier، و السيد الأسقف روزانسكي M. l'abbé Rozanski من مدريد، وأذكر كذلك السيد كاريير M. Carrière، سكرتير مدرسة اللغات الشرقية بباريس، والذي بفضل ستنوفر فرنسا على مكتبة شرقية، هي الأغنى من حيث المطبوعات، والأكل والأحسن ترتيباً في أوروبا. وقد مكنتني المكتبة البلدية بمونبوليه من العديد من الكتب النادرة المستجلبه من مكتبة دالفيري Bibliothèque d'Alfieri بفضل المكتبيين: السيد غودان M. Guadin والسيد غوتيه M. Gautier .

وأخيراً لا يجب أن أغفل عن ذكر السيد باستور غالوشكا M. Pasteur Galushka الذي نبهني إلى بحوث في الأرشيف الأبرشي بشورغاست Schurgast ووطن الأب جرمان وفي الأرشيف الإقليمي ببروتسواف Breslau والتي مع الأسف كانت فاشلة.

القسم الأول

دومينيكوس جرمانوس السيليزي

مؤلف الترجمة غير المنشورة التي يروم بحثنا التعريف بها، يحمل في الديانة اسم دومينيكوس جبرمانوس Dominicus Germanus الذي قرن بـ "من سيليزيا" De Silesia التي تشير إلى الإقليم الذي ينحدر منه. وقد خص مترجم حياة كتاب رهبنة الإخوان القاصرين ordre des Frères Mineurs وادينغ Wadding، بعض السطور

⁵ M.Gordon هو كتيبي كلية الطب بمونبوليه، يحظى بتقدير القراء لعلمه في البيبليوغرافيا وعنايته الدائمة، وهو يطبع الان فهرسا دقيقا للكتب مخزنه الثري. وهي خدمة ثمينة للباحثين.

القليلة التي سنورهاها فيما بعد، لمعاصره دومينيك Dominique وهذه الإشارة القصيرة تتضمن كل ما قيل إلى الآن حول أعمال وحياة رجل الدين هذا. ورغبة مني في ترميم الخطوط الرئيسية على الأقل لترجمة جرمانوس المختصرة، حاولت استخلاص بعض المعلومات من مكان ميلاده، ومن إسبانيا أيضا حيث عاش لفترة طويلة، وحيث احتمالا توفي. لكن هذه الأبحاث بقيت دون نتيجة. ولن نجد هنا إلا ما كان ممكنا جمعه من العناوين وتصديرات الكتب المطبوعة والمخطوطة.

ولد دومينيك جرمان Dominique Germain في شورغاست Schurgast، وهي قرية بأبرشية بروتسواف Breslau بسيليزيا Silésie (وهي واقعة الآن بمقاطعة أوبولي Oppeln (بجنوب بولندا)). وليس هناك أي وثيقة دقيقة تحدد سنة ميلاده، ويمكن دون خطأ كبير تحديدها في بداية القرن السابع عشر أو في نهاية القرن السادس عشر. فمن جهة، يبين لنا إهداء كتابه الأول⁶ الذي أرسله يوم 25 أبريل 1636 إلى الكاردينال فرانسوا باربرينو François Barberino أنه عاد من إقامة في الشرق دامت أربعة أعوام، كان فيها كاهنا أي رجلا مكتملا. ومن جهة أخرى، رأيناه في سبتمبر 1669 ينهي بالإسكوريال نسخة من كتابه Interpretatio Alcorani⁷ الذي لا يبدو كتابا لكهل طاعن في السن ..

اعتنق دومينيك جرمان الحياة الدينية منذ شبابه، والتحق برهنة ordre des Frères Mineurs de l'Observance reformée بالمقاطعة الرومانية. وقد أبدى رغبة في تعلم اللغات الشرقية، وقبل لمتابعة دروس أساتذة مبرزين درسوه بروما. وكان ذلك الإعداد موجها لمباشرة مهام في الشرق. وكان للآباء الفرنسيين سكان مؤسسات في العديد من مدن الإمبراطورية التركية وبلاد فارس، وفي حلب وتبريز وبغداد وإصفهان حيث خصهم الشاه عباس باستقبال حفي، وحيث شملهم خلف هذا الأمير بعناية نسبية.

⁶ - النحو العربي بالاطالية الذي سيكون محط سؤال فيما بعد

⁷ - المجلد وصفه كازيري Casiri برقم MDXIX

وكان للمجمع المقدس لنشر الإيمان la sacrée Congrégation de la Propagation de la Foi مدرسة للغات الشرقية بروما بدير سان بيير Monastère de Saint Pierre بمونتوريو Montorio (Collegium Sancti Petri montis aurei). وفي المرحلة التي قبل فيها دومنيك جرمان، كان الرسالي طوماس أوبيتشيني Thomas Obicini من نان None (من أبرشية نوفارنو Novare) مكلفا بتدريس اللغة العربية والسريانية والقبطية، وهي اللغات التي تعلمها خلال مزاولته مهامه التبشيرية وبخاصة في القدس حيث كان مفوضا رسوليا، وحارسا لدير رهبنته. وإذا حكمنا على أوبيتشيني من خلال كتبهش، وعلى وجه التحديد شروحه للنحو العربي المسمى الآجرومية، فإنه كان أستاذا بارعا، قادرا على تكوين مبشرين للشرق، وأساتذة للمدارس الأوروبية⁸. وقد تابع جرمان، دون شك دروسه قبل أن يتم بعثه للمرة الأولى إلى الشرق.

كانت رحلته الأولى حوالي 1630، حيث أقام هذا المبشر الشاب في بلاد عربية اللسان. واستغل مقامه في تجويد دراسته لتلك اللغة الصعبة: "Quod tempus"، قال، "quatuor annorum curriculo, transegi in Oreinte, linguæ arabicæ"⁹ exercitationibus dandum existimavi ". وقد عاد من الشرق سنة 1636م، وبعد سنتين، مع مستهل شهر فبراير 1638م، رأيناه يحمل لقب "Linguarum orientalium lector" في نفس معهد سان بيير مونتوريو Collegium sancti-Petri montis aurei. وعند وفاة أوبيتشيني، استدعي جرمان لتعويضه في تدريس اللغة العربية.

كم هي المدة التي بقي خلالها الاب جرمان مكلفا بمهام التدريس هذه؟، يبدو أنه استمر كذلك إلى حين رحلته الثانية إلى الشرق التي لا نعلم بالتحديد تاريخ انطلاقها. وما

⁸ - linguæ arabicæ non vulgariter peritus... قال ودينغ. " Plerosque ceavit in ea lingua discipulos, quorum pars in Palæstinam et Asiaticas regions profeta est, Saracenis orientalibusque gentibus quibus idioma hoc vulgare prædicatura; pars altera in variis locis Europæ eandem linguam prælegit "Scriptores Minorum.325، ص،

⁹ - هذا التاريخ 3 فبراير 1638 وارد في طبعة Fabrica

يُمْكِنُ تَأْكِيدُهُ، أَنَّهُ فِي سَنَةِ 1639م، كَانَ يَقْطُنُ بَدِيرَ سَانَ بِييرِ Monastere de¹⁰ Saint Pierre وأنه في سنة 1647م كان بعاصمة بلاد فارس¹¹. وخلال مقامه بروما بين سنتي 1636 و1639م، نشر الأب جرمان بعض كتبه المطبوعة. اثنان من هذه الأعمال متعلقة باللغة العربية؛ الكتاب الأول تاريخياً ألفه باللغة الإيطالية، وإن كان المؤلف يعلن أن هذه اللغة ليست لغته¹² "quæ mihi quidem peregrina est" وعنوان هذا الكتاب:

Fabrica overo Dittionario della lingua volgare arabica et italiana, copioso de voci e locutioni con osservare la frase dell'una e dell'altra lingua.

نُشِرَ بِرُومَا بِمَطْبَعَةِ الْمَجْمَعِ الْمَقْدَسِ لِنَشْرِ الْإِيمَانِ Stampa della Sac. Congr. De Propag. Fede سنة 1636م. ويشتمل على 102 صفحة + 8 صفحات للإهداء والتحذير. ورغم ، وسمه بـ *Dittionario*، كما في العنوان، فإن هذا الكتاب بعيد عن أن يكون نحواً للغة العربية الدارجة. ولا ينبغي الالتفات عادة لمصطلحات الكاتب، فهي نوع من التقديم لعمل أكثر توسعاً كان بصدد إنجازه: "Existimabam pretrare operæ pretium, si saltem, veluti per transennam, hunc exiguum tractatum præmitterem, quo structuram vastiorem quæ adhuc vagit in cunis propugnarem"¹³. هذا الكتاب الأولي المقدم باستعاراته الغربية يحمل عنوان " *Introductorio manuale della lingua Arabica volgare*."

أما: "عن البناء الأرحب الذي كان مازال في مهده" فهو في الحقيقة معجم يكون مجلداً ضمناً نشره الأب جرمان بعد ثلاث سنوات بعنوان:

"Fabrica linguæ arabicæ cum interpretatione Latina et italica, accommodata ad usum linguæ vulgaris et scripturalis. Romæ. Typis Sac. Congreg. De Prop. Fid. MDCXXXIX. "

¹⁰ - هناك، أهدى في هذا التاريخ كتابه Fabrica in folio للمجمع المقدس لنشر الإيمان Sag. Congr. De Propag. Fide

¹¹ - انظر هذا فيما بعد

¹² - انظر مقدمة Præ، في Fabrica, in-folio

¹³ - Præ ص: 1

وهو معجم إيطالي عربي رُتبت فيه الكلمات بحسب ترتيب الحروف في اللغة الإيطالية.

وعلى الرغم من الموافقات الراضية من سيرجيو ريسوس Sergio Risius رئيس أساقفة دمشق، وإسحاق سيادرينسيس Isaac Sciadren الماروني اللبناني رئيس أساقفة طرابلس وسوريا، وإبراهاموس إيكليينسيس Abrahamus Ecchellensis أستاذ فلسفة اللاهوت المقدس واللغة السريانية والعربية، المستشرق البارز، أقول، رغم هذا التقريض الثلاثي فإن كتابي الأب جرمان Fabrica هما عملاّن متوسطين قدما بعض الخدمة في زمن لم يكن هناك شيء عن نحو اللغة العربية الدارجة ولا وجود لمعجم أوربي عربي، وإن كان المستعربون يستعملون المجلدات الأربع الضخام لرافلينغ Raphleng ومجلد جيغي Giggei الذي كان في المتناول، وهو المعجم العربي اللاتيني الذي حظي بقيمة حقيقية.

لقد فكر جرمان أن يكون نافعا للبشرين، مقدما نفسه كما هي العادة، الأكثر فقرا والأكثر تواضعا بين خدام نشر الإيمان " vitissimus honunio et sevas plane "inutilis"، وقد تمنى أن لا يكون أضع وقته وطاقته: "Opus humile quidem". قال في إهدائه للمجمع المقدس La Sacrée Congrégation، " sedm ni fallor, utile " omnibus operariis Tuis, ac præsertim illas regiones, in quibus ferrea illæ Mahommedicæ legis spinæ totam fere fidei salvificæ sementem suffocarunt, excolentibus. Eritque tesis locupletissimus et quotidianis imperatus". وأضاف:

"Interim hoc munusculum, dum alia parturio, pro pignore mei obsquii erit."

أما اللائحة التي تقدمها عن أعماله، فهي احتمالا غير تامة، كما تؤكد عبارة alia parturio (العمل الآخر). ولم ير كتاب La Fabrica النور إلا في آخر سنة 1639م، لكن الإذن بالطبع منح له بداية فبراير 1638م من طرف الأب ج. بابتيست P.J. Baptiste

لمؤسسة "generalis Minister" ، وهو ما يبرز أن الفراغ من الكتاب كان قبل ذلك بعامين.

في نفس المرحلة تقريبا، نشر دومنيك جرمان رسالة دينية سماها *Antithes Fidei* بالعربية وباللاتينية (روما 1638م)، ولم أطلع على هذا المجلد، كما لم تفض البحوث التي أجريت بطلب مني بالمكتبة الوطنية إلى اكتشاف هذا العمل.

وفي خطابه *Benevolo Lectori* في مستهل *Fabrica* الكبيرة، شكا جرمان سوء صحته وتعدد علاقته. وذلك إن لم يكن ذريعة للاعتذار عن التصحيحات الطباعية وغيرها لكتابه، فقد كانت حالة عارضة ستتحسن بعدها حاله، وسيبعث مرة ثانية إلى المشرق ليتولى مهام التبشير الصعبة في بلد مسلم.

وقد سبق أن ذكرت، إنه تعوزنا الأسس المرجعية لتحديد تاريخ سفرته الثانية والتي حسب كلمة لويدنغ Wadding لم تتحقق إلا بعد سنوات عديدة. ولم نتمكن من تحديد الجهات التي توجه إليها جرمان بداية. لكنه في سنة 1647م، كان يقطن بأصفهان كما شهد بذلك أحد كتبه المخطوطة المحفوظة بالإسكوريال. ولم يقدم طايفريني Tavernier الذي كان يوجد في عاصمة بلاد فارس (خلال رحلته الثالثة) أية إحالة إلى الأب جرمان، وإن كان ذكر العديد من رجال الدين المنتمين إلى نفس سلكه في الرهبنة. وقد عين جرمان الفرنسيسكاني مقيما لدى الأوغاستيينين Les Augustins. ويبدو أنه استقر في أصفهان لسنوات عديدة، لأننا نجد سنة 1650م شرع في تأليف رسالته في المنطق بالعربية واللاتينية من خلال كتابات المشاركة¹⁴، كما كتب بعض الكراسات نأتي على ذكرها لاحقا.

وقد شغل خلال هذه المرحلة مهام "محافظ الكرسي الرسولي ببلاد التتر الكبرى Préfet apostolique de la Mission de la grande Tartarie"¹⁵، وقد أشار

¹⁴ - انظر. *loc.cit.*، n°5،

¹⁵ - *Interpretatio Alcorani*، العنوان

هامش من هوامشه على القرآن إلى أنه استقر مدة من الزمن بمدينة قم¹⁶ بين قزوين وإصفهان، كما استقر بمشهد في خراسان¹⁷.

كان جرمان إذن بأصفهان سنة 1650م، وهو آخر تاريخ تتوفر عليه بخصوص رحلته إلى الشرق. فهل مكث هناك سنوات كثيرة؟ وهل رجع إلى روما حين أقفل راجعا إلى أوروبا؟ وهل تابع مهامه السابقة بدير سان بيير؟، أسئلة عديدة يصعب علينا توفير أجوبة لها. بعد ذلك، سيتوجه الاب جؤمان إلى إسبانيا، وسيستقر بالإسكوريال بالدير الملكي سان لورينزو Monastère royal de San-Lorenzo الذي كان في ملكية الخيرونيميين Hieronymites.

مكث جرمان هناك زمنا طويلا، ويرجح أنه عاش هناك إلى حين آخر حياته. وهناك كتب مؤلفه *Interpretatio Alcorani*، الذي كان آخر كتبه وأكثرها اعتبارا. وقد يكون رؤساؤه أرسلوه إلى هذا المعتزل الهادي ليستريح من تعب مهماته السابقة في الشرق، ولتتابع أعماله في الكتابة لصالح العقيدة المسيحية ضد المذاهب الإسلامية. والحق، إنه ليس بمكنة اية مدينة في العالم المسيحي، ولا أية مكتبة بأوروبا أن تمنحه في دراساته المعادية للإسلام مجموعة وثيقة واسعة مثل تلك المتوفرة في معتزله. ولم تكن الإسكوريال قد تعرضت بعد لذلك الحريق الذي شب فيها في 7 يونيو 1671، والذي أتى على الأقسام العلوية من الدير اللوريني، مفنيا ما لا يقدر من المخطوطات الشرقية. ولكن، هل وجد رهن إشارته فقط المؤلفات التي تم إنقاذها من تلك الكارثة، وهي المؤلفات التي وضع لها كازيري Casiri فهرسا وكشافا وصفيا بعد قرن من الزمان. لقد كانت تحت يد كاتبنا "جرمان" كتبا عربية كثيرة وتفسير للقرآن عديدة، ورسائل حول ديانة الرسول (محمد) ما كان لمدينة روما بكاملها ولا كل المكتبات الديرية بإيطاليا¹⁸ أن توفرها له.

"Chom in Mædia, in qua civitate est unis cristas famosa Persarum" - ¹⁶نفسه الورقة 50/ظهر

¹⁷ المصدر نفسه

¹⁸ العديد من مكتبات روما كانت تحتوي على مخطوطات عربية، وقد بحث مراتشي في مخطوطات الفاتيكان، ومدرسة المارونيين، ومدرسة الكرمليين الحفاة (سانت بانكراسي)، وفي دير سانت لوران، وفي دير سان بيير نفسه حيث كان الاب جرمان، دون أن نذكر مكتبات الخواص..

وسط هذا الغنى، الذي كان مسموحاً له باستثماره، ألف الأب جرمان ترجمته للقرآن مشفوعة بشروح غزيرة، ويشهد على ذلك عنوان مخطوطتنا (مخطوطة مكتبة كلية الطب بمونبوليه)، لكنها لا تحمل أي تاريخ للإنجاز. ونسمح لأنفسنا بأن نؤرخ تحرير هذا المؤلف لمؤلفنا الفرنسيكاني في الفترة ما بين سنتي 1650 و1665، التواريخ القصوى التي تمنحها الملاحظات التالية.

يقدم المعجم البيوغرافي لكتاب رهبنة الإخوان القاصرين Ordre des Frères Mineurs للوقا ويدينغ Lucas Wadding مؤلفنا بهذه السطور القليلة التالية:

“Dominicus N. Germanus e Silesia, strict. Observ. Postquam annis multis ad coenobium Sancti Petri in monte aureo linguam arabicam prælegit, nunc in Tartaria Missionarius, edidit: Magnum volume vocabularii ejusdem linguæ quod *Fabricam linguæ Arabicæ* appellavit; Romæ, typis Fidei Propag. Anno 1636 in-4°, deinde auctum valde; *ibid.* anno 1639 in fol.¹⁹”

لقد اقترَفَ ويدينغ خطأً جسيماً حين خلط بين عمليْن مختلفين تماماً؛ ف In-quarto ليس معجماً كما أنه ليس magnum volumen مجلداً ضخماً، لكن كما قلنا، كتيب صغير حول نحو اللغة العربية والإيطالية. أما الورقات L'in folio فليس إعادة إنتاج موسعة للمجلد الضخم in-quarto، لكنها تكلمة له، وهي عبارة عن معجم إيطالي عربي²⁰. وإذا اعترض معترض بالقول بأن النحو الذي تتوفر عليه ليس إلا مقتطفاً من In-quart سيكون الجواب السهل، إنه لا التصدير ولا الورقات يحيلان على نشرة سابقة، وأن المؤلف قدم قدم على أنه جديد.

لكن إذا كان ويدينغ الذي لم تكن الكتب التي تحدث عنها تحت عينيه، قد استسلم للانخداع بالعناوين، سنقبل بأنه لم يقترَفَ أي خطأ حول وضعية أخ من نفس رهبنته،

¹⁹ - يبدو أن هذه الفقرة الوثيقة الوحيدة التي اطلع عليها الكاتب من بين معاجمنا البيوغرافية، حتى الأكثر استفاضة. فلم يرد شيء عن الأب جرمان عند ويدينغ ولا عند سبارالا Sarala، ولا في Biblioteca scriptorium ord. Min. لتوسيلي فلوريانو Toseli Floriano

²⁰ - ذكرن Fabrica في index materiaram الذي يختم عمل ويدينغ على أنها نحو.

يَحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُهُ شَخْصِيًّا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَى ذِكْرِيَّاتِهِ فِي رُومًا. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَقْبَلَ إِنَّهُ فِي التَّارِيخِ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَيَدِينُغُ يَطْبَعُ كِتَابَهُ، أَي سَنَةَ 1650، كَانَ الْأَبُ جِرْمَانِ الْمُسْتَقَرُّ فِي إِصْفَهَانَ مَا زَالَ فِي مَهْمَتِهِ بِتَرْتَارِيَا *Tartaria missionarius*. وَهَذِهِ الْفَرْضِيَّةُ تَصْبِحُ حَقِيقَةً حِينَ نَقْرَأُ عُنْوَانَ الْمَخْطُوطَةِ الَّتِي نَشِيرُ إِلَيْهَا فِي لَأْتَحْتَنَا لَكْتَبِ جِرْمَانِ. فَهَذَا الْأَخِيرُ إِذْنًا، تَوَجَّهَ إِلَى إِسْبَانِيَا بَعْدَ ذَلِكَ التَّارِيخِ، وَتَرَجَمَ فِيهَا الْقُرْآنَ.

وَيَسْتَنْتَجُ مِنَ السُّطُورِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْمَقْدَمَةِ أَنَّ *Interpretatio* كَتَبَ خِلَالَ حَيَاةِ فِيلِيْبِ الرَّابِعِ مَلِكِ إِسْبَانِيَا وَالْأَنْدَلِيزِ *Philippe IV roi des Espagnes et de Indes*، وَحَسَبَ كَازِيرِي *Casiri*، فَإِنَّ الْأَبَ جِرْمَانَ كَانَ مُتَرَجِّمَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ²¹، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ الْحَزِينِ مَاتَ فِي 17 سِبْتَمْبَرِ 1665.

وَيَنْبَغِي مَلَا حِظَةً أَنْ مَخْطُوطِ الْإِسْكُورِيَالِ رَقْمِ 1624، الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي الْمَقْدَمَةِ، خُتِمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: "Explicit interpretatio literalis Alcorani. In vigilia S. Mathiæ Ap. anno milesimo sexcentesimo nono" لَكِنْ هَذَا التَّارِيخُ أَي 1669، يُسَجَّلُ تَحْقِيقًا الْمَرْحَلَةَ الَّتِي تَمَّتْ فِيهَا هَذِهِ النُّسخَةُ، وَلَيْسَ الْإِنْشَاءُ الْأَوَّلُ لِلْكِتَابِ. وَلَا يُمْكِنُ فَهْمُ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ قَدِمَ شُكْرَهُ لِلْمَلِكِ فِيلِيْبِ الرَّابِعِ دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى وَفَاتِهِ، وَدُونَ إِيرَادِ أَيِّ كَلِمَةٍ فِي حَقِّ خَلْفِهِ. فَتِلْكَ الْفَقْرَةُ مِنَ الْمَقْدَمَةِ لَا تَسْمَحُ بِإِفْتِرَاضِ وَفَاةِ فِيلِيْبِ الرَّابِعِ زَمَنَ كِتَابَةِ الْمُؤَلِّفِ لِكِتَابِهِ الَّذِي نَحْنُ بَصَدَدِهِ.

وَلَنْ نَجَانِبَ الْحَقِيقَةَ إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّ مَخْطُوطَتَنَا حُرِّتْ حَوَالِي سَنَةِ 1660. وَيَبْدُو أَنَّ الْأَبَ جِرْمَانَ خِلَالَ مَقَامِهِ بِالْإِسْكُورِيَالِ، كَتَبَ إِضَافَةً إِلَى تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ، أَعْمَالًا أُخْرَى أَقْلَ أَهْمِيَّةٍ تَعَلَّقَتْ إِمَّا بِقَضَايَا دِينِيَّةٍ، أَوْ بِدِرَاسَةِ اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةِ. وَسَنُورِدُ عُنَاوِينَهَا فِي اللَّائِحَةِ الَّتِي تَعْقِبُ هَذِهِ الْفَقْرَةَ. نَكْتَفِي هُنَا بِالْإِشَارَةِ إِلَى نَحْوِ ثَلَاثِ لُغَاتٍ نَكَادُ نَسْمِيهَا اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةِ. هَذَا الْعَمَلُ لَمْ يَحْضُ بِتَشْرِيفَاتِ الطَّبَاعَةِ (كَمَا أَيُّ عَمَلٍ آخَرَ لِلْأَبِ جِرْمَانَ، بِاسْتِثْنَاءِ الْأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي نَشْرُهَا فِي الْفَتْرَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ رِحْلَتَيْهِ إِلَى الشَّرْقِ، وَالَّتِي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا كَفَايَةً).

²¹- انظر *Bibli. Eскур.* ، المجلد الأول ، ص: 543.

نسخة بخط المؤلف من ذلك العمل محفوظة بالإسكوريال، وقد أشار إليها كازيري بهذه المصطلحات:

“MDCXXVII. Codex autographus comlectens ejusdem Grammaticam trilinguem, Arabicam scilcet, Persicam et Turcicam, cum latina ex adverso interpretatione, cui titulus *Introductorium practicum*.”

سنعطي العنوان المضبوط والكامل، الذي يدل على أن هذه الرسالة التي جمع المؤلف عناصرها من بلاد الشرق، لم تحرر إلا بعد التحاقه بدير سان لورينثو Monastere de San-Lorenzo.

وإذا كنا لم نتمكن من تحديد تاريخ ميلاد الأب جرمان، فإننا لن نسعد بتحديد تاريخ وفاته. نخاتمة مخطوطة الإسكوريال رقم 1624 تشهد أنه كان مازال قيد الحياة سنة 1669. ولا تتجاوز معلوماتنا ذلك التاريخ. فديري رهبته اللذين كنا موجودان بمدريد قد تم إلغاؤهما منذ زمن، ونفس الأمر بالنسبة لدير الخيرونييين، وقد اختفت أرشيفات تلك الأديرة دون أن يبقى لها أثر، حسب ما أفادني به كتابة العالم محافظ الإسكوريال. ولهذا نجهد إذا كان مترجمنا قد توفي بإسبانيا أو قضى أيامه الأخيرة بمسقط رأسه سيليزيا، أو في دير روما حيث قضى سنوات شبابه.

تلك هي التفاصيل الضامرة التي أمكنني جمعها عن حياة وأعمال الأب دومينيك جرمان، العامل المغمور الذي لم تثر حياته كمستشرق أو كمجادل أحدا على ما يبدو. وقد قدر كازيري Casiri قيمته بكلمتين جافتين: "Theologus sane insignis" (اللاهوتي الواضح حقا) قال، "sed arabica eruditione non adeo excultus" (لكن لا علم له بالعربية)²².

لن نحاول إصلاح هذا الحكم في شقه الأول لكونه خارج كفاءتنا، لكن فيما يتعلق بالشق الثاني، ينبغي التحفظ على الإقرار به كسبب للاستنقاص بالعمل الذي نحاول التعريف به هنا. قد يكون كازيري فخص الأعمال النحوية لكاتبنا، وبما أن هذا العالم

²² - انظر *Bibli. Escur*، المجلد الأول، ص: 543.

الماروني (أي كازيري) كتب أواسط القرن الثامن عشر حيث رأت كل أجزاء أوربا بروز مستعربين مبرزين، فإن حكمه قد يبدو طبيعياً. لكننا نشك أن يكون قرأ *Interpretatio Alcorani* الذي أشار إليه بقليل من الدقة. ولو كان قرأ ذلك العمل، لأمكن احتمالاً أن يقتلع منه بعض كلمات المدح في حق هذا الجماعة المجتهد والمترجم الأمين. وأن هذا العمل كان في الواقع نتيجة لأول أوربي حاول في واقع الأمر، وعلى الوجه الصحيح، القيام بمهمة صعبة تتعلق بالمعرفة الدقيقة للكتاب الأساسي لمعتقدات المسلمين.

ونورد هنا عناوين مختلف مؤلفات الأب جرمان المطبوعة والمخطوطة التي أمكننا جمعها، وذلك حسب ترتيب زمني تقريبي.

أعماله المطبوعة:

1. *Fabrica overo diccttionario della lingua volgare arabica et italiana*, copioso de voci e locutioni, con osservare la frase dell' altra lingua, raccolto dal P. Fra Domenico Germano de Silesia, dell' Ordine de Min. Osserv. Riformati Sacerdote dell Provintia Roamana. Con licenza de superiori. In roma, nella stampa dell Sac. Congreg. De Propag. Fede. 1636. In-4°, VIII et 102 pages.
2. *Antithese Fidei*. Rome, 1638. In-4°.
3. *Fabrica linguæ arabicæ*. Cum interpretatione latina et itálica, accomodata ad susum linguæ vulgaris et scripturalis. Authore P.F.Dominico Germano de Silesia, ord. Min. De observ. Reform. Prov. Romanæ, et in conventu S.Petri Montis aurei linguarum

orientalium lectore. Romæ, typis Sac. Congreg. De Prop. Fide, MDCXXXIX. Superiorum permissu. In-fol. 1236 pages.

العنوان اللاتيني مرفق بالعنوان الكامل باللغة العربية في نفس الصفحة.

أعماله المخطوطة:

4. *De præcipuis Religionis fundamentis*, videlicet de Deo uno et trino, nec non de sacrosancto Verbi Divini incorporati mysterio : quætionibus a Mahometanis proponi solitis res pondetur. Tractatus theologico –dogmaticum persice ac latine conscriptus. Codex autographus, eleganter exaratus in egia Persidis urbe *Hispanana*, anno Christi 1647 (Casiri, Christiani, in-4°, MDCXXV.

وهو دون شك نفس الكتاب الذي أشير إليه كما لو كان جزءا من الكتاب رقم MDCXXVII بهذه الكلمات وحدها: *Ejusdem Doctrina christiana*, persice "ac latine. Opus affectum

5. *Textura nova Logicæ Solanæ* arabico-latino data, latino ordine, arabice concinnata. Ex diversis Arabum præcipuorum doctorum scriptis congesta, variisque figuris illustrata. Ordita in *Aspahan* Regia Persarum, in conventu RR.PP.ord.S.Augustini. Contestata in conventu regio Hispaniarum S. Laurentii Escorialensi, ect.

مخطوطة من 44 ورقة في In-4°, ليست بخط المؤلف، لكنها تشتمل على تصويبات بخط يد المؤلف. وقد أشار كازيري Casiri إلى هذا العمل برقم MDCXXVI يقول:

“Auctor, ait in prologo id operis se in Latinorum gratiam molitiones a nemine Latinorum hactenus animadversæ explicantur”.

6. *Veni-mecum ad christianos orientales.*

7. *Veni-mecum cum sanctorum PP.tettimoniis,*

ويحتمل أن يكون هو نفسه الكتاب السابق (رقم 6) في In-4°

8. *Veni-mecum ad Mohamedanos, ex Alcorano. Pro defensione evangelicæ civitatis.*

9. *De divinis nominibus.*

10. *Selectiores sentitiæ ex Arabum libris collectæ. (Casiri n° MDDXXVII.)*

11. *Introductorium practicum in linguas Arabicam, Persiam, Turcicam, collectum et observatum per plures annos in orientalibus provinciis, ac tandem in regia Escorialensi Bibliotheca Conventus RR.PP.ordinis S. Hieronymim haud ulli secunda, organice concinnatum, opera ac studio P.F. Dominici Germani de Silesia, etc.*

(ذكره كازيري برقم MDXXVIII)

12. *Regola della declinatione dei nomi della lingua Turchesca, con alcuni avertimenti cerca delli verbi, etc. 125 fol.in-8°.*

13. *Interpretatio Alcorani cum scholiis*

وهذا هو الكتاب الذي نحن بصدد الاشتغال عليه.

14. *Prognosis interpretationis literalis Alcorani, in qua traditur synopsis seu brevis doctrina cognoscendi quævis lethifera venena quæ*

propinat, proponunturque salutifera antidota, nec non et pharmaca curativa, concinnata a P.F.Dominico Germano, etc.

كل هذه المخطوطات المذكورة أعلاه محفوظة بمكتبة دير الإسكوريال، وقد مدني رئيس الدير السيد روزانسكي Rozanski ، وذكر لي هذا العالم المكتبي كذلك:

15. *Una gramatica con ejemplos, enmiendo y notas*

(أنقل عباراته) هذا العمل كتب على ما يبدو بدير سان بيير بروما. وهو مؤلف معتبر لأنه يشكل مجلدا في 8°-in من 336 ورقة، وينبغي في الترتيب الزمني ترتيبه على رأس المخطوطات المذكورة في لائحتنا.

وفي الأخير أرشدني السيد روزانسكي إلى مخطوط للأب جرمان مؤرخ بـ Aspahan Regia Persarum 1650، أوله:

« Incipit lex Saracenorum quam Alchoran vocant, id est collectionem præceptorum. Azoara prima, etc. »

وهو لا محالة، نسخة من ترجمة القرن الثاني عشر التي نشرها بيبلياندر. فالعنوان الذي هو إعادة إنتاج حرفية لمصطلح Azoara للسورة، عدد تلك السور الذي يرتفع إلى 124 عوض 114، هي بالنسبة لي حجج كافية من دون أن أكون رأيت المخطوطة. وسنذكر لاحقا الدوافع التي حملت الكاثوليك على استنساخ نسخ من العمل المطبوع. وقد قدمت هذه المخطوطة على أنها حررت بـ " Alma pro conventu s.Petri Montis Aurei, in Urbe".

وقد منحتني فهرس المواد *Index materatum* الذي يختم الملحق الذي قدمه ه. سبارالا H.Sbarala لكتاب ويدنغ Wadding عنوانين آخرين من كتب الأب جرمان أضهما إلى اللائحة دون تعليقات.

16. *Tractatus de divinis processionibus et de Incarnatione Verbi Dei.*

الأعمال القديمة المتعلقة بالقرآن والديانة الإسلامية

I

قبل التطرق لمؤلف الأب جرمان، من المفيد الحديث عن الأعمال السابقة التي كتبها أروبيون عن القرآن، وإبراز قلة المعرفة بالكتاب الأساسي للديانة الإسلامية عند هؤلاء. وإذا أخذنا ما قاله كازيميرسكي M.Kasimirski في التمهيد الذي استهل به ترجمته الرائعة، سنعتقد أن أوروبا لم تعرف القرآن "إلا منتصف القرن السادس عشر من خلال ترجمة بيبلياندر، التي تستحق بصعوبة هذا الإسم، سيما وأنها تبتعد عن النص العربي"²⁴. فالكتاب الذي يتحدث عنه كازيميرسكي والمكتوب باللاتينية، طبع للمرة الأولى سنة 1543م بعناية تيودور بوثمان Theodore Buchman وهو عالم مستشرق ولاهوتي أضفى على اسمه طابع الهلينية حسب عادة زمانه ليصبح بيبلياندر Bibliander، لكن المؤلف لم يكن له، إنما هو ترجمة ترجع إلى مرحلة سابقة بأربعمئة سنة، وقد اعتنى الناشر منذ الصفحة الأولى بتسجيل الأصل²⁵.

وسنقترب خطأ جسيماً إذا أجلنا الترجمة الأولى الأوربية للقرآن إلى عصر النهضة. لكن، يمكننا القول بكثير من الاحتمال، إنه خلال خمسة قرون من الهجرة وإلى زمن الحملة الصليبية الثانية، لم تسجل أية كتابة مسيحية أنه كانت هناك معطيات أكيدة حول عمل محمد. ويبدو أن اللقاء المسترسل بين المسيحيين والمسلمين، خاصة بإسبانيا، دفع

²³ - Supplementum et Castigatio ad scriptores trium ordinum S.Francisci, a Wadingo aliisque descriptos. Opus posthumum Fr. Jos. Hyacinthl Sbarlæ, 1806. In folio., p.xxi

²⁴ - Le Coran, p.XXXXIII

²⁵ - ولما ائرننا هذا الحد من عدم الدقة في ترجمة كازيميرسكي التي توجد بين كل الايدي، نصح كذلك جملة يمكن ان تستنتج منها خطأ: "الترجمة الفرنسية الاولى" تقول المعلومة "قدمت من طرف دو رويير Du Ryer، بامستردام 1770، في مجادين قياس 8" فيتعين الاضافة انه في هذه المرحلة كان دو رويير قد توفي من زمن، وأن ترجمته نشرت سنة 1647، وأنه أعيد طبعها مرات عديدة في القرن السابع عشر.

الأوائل (أي المسيحيين) إلى تحصيل معرفة بكتاب اشتمل على حوالي كل العقيدة الدينية لدى أعدائهم. لقد كانت اللغة العربية، وهذه حقيقة، مجهولة خلف جبال البرانس، وما كان موجودا، لم يكن كافيا للتواصل بطلاقة اللغة المعتادة مع أولئك الذين سموهم مورا Muares أو سراسنة Sarrazins ، بله أن يكون في مستوى يمنح ترجمة جديّة لكتاب من القرن السابع الميلادي بلغة طالتها مع مرور القرون تغيرات ملحوظة في نحوها ومعجمها رغم قوتها في مقاومة بلى الزمن.

ومن دون شك، كان من الصعب إيجاد متعلم متمكن من هذه اللغة القرآنية لينقل إلى اللاتينية هذا المجموع المتعب من السور والآيات (٠٠) الذي لم ينجح كل علم المفسرين في تسليط ضوء كاف عليه. لكن السبب الأساس والكبير الذي جعل المترجمين يحتفظون بمسافة من هذا الكتاب، كان هو الخوف من الانغماس في غموض الديانة المسيحية، والخشية من تمكين القراء المسيحيين من مؤلف شيطاني قادر على سوقهم إلى الضياع. فالنجاح السريع لتعاليم الرسول، والانتشار العجيب لمعتقداته في الشرق وفي الغرب، والذي بدأ شمال إسبانيا يشكل له حاجزا حقيقيا بصعوبة، وقوة التبشير المنتصر في كل مكان تقريبا، كل ذلك أوحى خوفا خفيا من عقائد الإسلام ومن الكتاب الذي يحملها. وتم التخويف حتى من تعلم اللغة العربية²⁶ أو على الأقل. كما كانت هناك صعوبات أخرى كثيرة تستشعر في ذلك²⁷.

نفور أسلافنا خلال العصور الوسطى من ترجمة القرآن، تفاجئنا بدرجة أقل حينما نلاحظ أنه حتى في القرن السادس عشر، لم يجازف ناشر الترجمة الأولى، وبعده العالم

²⁶ -"بمجرد ان يتعلق الامر بتعلم او تدريس العربية، كما يخشى، او يبدو انه تخشى العدوى من المحمدية" فيكتور لو كليرك Victor Le Clerc، *Disc. Sur l etat des lettres en rfnce au XIV siècle. Hist. Litt. De la fr.* , t.XXIV, p.387

²⁷ -كانت معرفة العربية في اوربا قليلة بداية القرن الثالث عشر الميلادي، ونذكر كحدث معتبر، انه من بين ستة اشخاص من رهينة الاخوة القاصرين Frères Mineurs بعثونا الى افريقيا من طرف سانت فرانسوا داسيس Saint François d' Assisse لتنصير المسلمين، فقط واحد منهم كان يتحدث هذه اللغة وهو بيرارد دي كاريو Berard de Carpio. وهذا لم يمنعه من ان يقضوا في هذه المهمة الى غايتها سنة 1220 م (انظر Voy.Moreri.m art. Mineurs). لقد كانت العلاقات المباشرة مع العرب كانت تكون بعض الاشخاص القادرين على سماع لغتهم، ويتحدث المؤرخون عن الجندي فيليب لو هاردي Philippe le HArدي الذي كان يقدر على المناظرة بهذه اللغة. (Voy. Daunou, Disc. Sur l etat des lettres au XIIIe siècle.) Dom Rivet انه لم يعرق الا ثلاثة علماء اغتصموا مقامهم في المشرق لتعلم العربية حتى نهاية القرن الثاني عشر: غيوم دو تير Guillaume de Tyr ، وفيليب Philippe اسقف طرابس، والانجليزي اديلارد دو باث Adelard de Bath (Hist.litt. de la fr., t.IX, p.153)

مراتشي Marraci بحوالي قرن ونصف من الزمن، بتقديم نسخ ترجماتهم دون تصديرها بصفحات اعتذار طويلة، وبتذيل ذلك السم الكريه برد على مقاس.

و هنا يمكن الوقوف في مقدمة مراتشي عن العرض الساذج والترددات، والحجة الاضطرارية التي يعتقد أنها تسمح له بمخالفة قرار تحريم صارم صادر عن المجمع المقدس للرقابة ضد نشر القرآن بأي شكل من الأشكال أو أية لغة من اللغات أنى كانت²⁸: "Aliud Alcoranum" قال "Aliud autem Alcorani refutationem esse censebam" ، ولننس الاعتراض الذي عرّضه:

"Nec defuturiessent, qui curiositatis explendæ, magis quam veritatis agnoscendæ cupiditate adducti, Alcoranum quidem legerent ac relegerent, et fortasse transcriberent; refutationes vero illius vel biter percurrerent, vel penitus præterirent²⁹."

يبد أنه في منتصف القرن الثاني عشر، كان هناك رجل ثقي وذكي هو بيير موريس Pierre Maurice، رئيس دير كلوني، كان في نفس الآن صديقا لآبيلارد Abailard ومنافسه الفظ، وقد أحس بطرس المبجل كما يسميه التاريخ، بصعوبة محاربة مذهب لا تكاد تعرف مذاهبه. ماذا كنا نعلم عن المسلمين يف تلك العصور؟؛ علمنا أنهم يتكرونها إلهية المسيح والتثليث. وتم اتهامهم إضافة إلى ذلك بكل الجرائم الفظيعة، والوثنية، والتضحية بالبشر³⁰، إلى حد سئمهم بأنهم من أكلة لحوم البشر. لكن بطرس كان فوق المعتاد؛ كان متعلما جدا ليعلن أن أغلب تلك الاتهامات المعلنة أيضا ضد اليهود، لم يكن لها أساس إلا الكراهية الدينية العمياء، والتي هي الكراهية الأكثر ظلما.

لقد أراد بطرس المبجل وضع أساس ملهوس للنقاش، وعرض يقيني ورسمي لمعتقدات هؤلاء الأعداء الخيفين للمسيحي. مغتتما رحلة قام بها في إسبانيا لصالح

²⁸ - زمن البابا اليكسندر السابع Alexandre VII (1655-1667م)

²⁹ - Refut. Alcor. Præ., p.3

³⁰ - يقول ارنيست رينان Ernest Renan: "في الفترة الاولى من العصر الوسيط لم يكن هناك الا معلومات عائمة عن المعتقدات الغريبة عن المسيحية واليهودية. كل شيء كان يخط في اسم Paganisme "الوثنية""، Averoes et l'Averroisme ، ص223، 1852م In-8°.

طائفته³¹. لقد بحث في تلك المنطقة الحدودية مع المسيحيين والمحمديين عن رجال قادرين على نقل القانون المدني والديني الإسلامي إلى اللاتينية. كانت هذه الرحلة بين سنتي 1141 و 1143³²م.

في هذه المرحلة، كان الجزء الشمالي من إسبانيا، من طليطلة إلى وادي إبرو Ebre خارج سيطرة المرابطين، أسياذ إسبانيا في ذلك الإبان. وقد دفعت نجاحات أذفونش آراغون Alphonse d'Aragon نحو بلنسية، وحملاته السعيدة نسبيًا في مملكة مرسية وحتى نواحي غرناطة، المرابطين إلى احتجاز مسيحي الحدود وتوزيعهم في الداخل أو نقلهم نحو إفريقيا³³. لم يجد رئيس دير كلوني بين الأهالي من هو قادر على إنجاز المهمة التي اقترحها. وكان في المنطقة الحرة، وخاصة في في سرقسطة المسترجعة حديثًا، كثير من اللاجئين المستعربين الذين يتحدثون العربية والإسبانية، لكنهم كانوا متواضعي العلم وغير قادرين على ترجمة القرآن³⁴.

أخيرًا، وكما أخبرنا في رسالة وجهها إلى سان برنار³⁵ Saint Bernard، اكتشف على ضفة الإبرو circa Hiberum أجنبيين متفرغين لدراسة الفلك. كان أحدهما الإنجليزي روبرت الكتوني Robet Retines³⁶، Robertus Retenensis الذي أصبح بعد زمن قصير رئيس شمامسة كنيسة بامبلونة Pamplune. أما الآخر فكان هرمان الدلماتي Hermann le Dalmate "acutissimi et literati ingenii scholasticus". ولم يتمكن بطرس المبجل من إقناعهما على مباشرة العمل المطلوب دون عناء ودون مكافأة.

³¹ "Cum in Hispaniis pro visitatione locorum, quæ ibi sunt, demorarer." (*Summula brevis contra hæreses*, ect. Bibliander, p.6.)

³² - يقول Mereri في 1135 (Dict.) باسم بيرر دو كلوني (Pierre de Cluny): أما Hist.litt.de la fr. فيقول ان رئيس الدير قام بهذه الرحلة بعد تلك التي قام بها الى ايطاليا سنة 1141. وسنرى ان ترجمة القران تحمل تاريخ 1143.

³³ - وهذا، نقول، من خلال نصائح ابن رشد الجدي قاضي قرطبة (انظر غرينست رينان، ، ص: 11 Aver. et l'Averr.)

³⁴ - بعد قرن ونصف بعد ذلك، كان بطرس كان اقل انشغالا، لان الاخوة الوعاظ Frères Prêcheurs كانوا قد ادرجوا تعلم العربية في بيتهم بباريس سنة 1285، وبعد ست سنوات في كل بيوتهم في قطلونيا (Voy. V. Le Clerc, loc. Cit., u. s., p.423) وكان ديرهم في برشلونة قد استقبل ثمانية وعاظ لتعلم العربية والعبرانية والسريانية بعناية خوانفيلديشوزن Juan de Vildeshuzen رئيس الرهينة. (Memorias para Voy. Torres Amat, *ayudar a formar un diccionario critic de los escritores catalanes, p.392, Barcelona, 1936m in-4°*)

³⁵ - Epistola Domini Petri abbatir ad Dominum Bernhardum Claravallis abbatem, de traslatione sua, qua fecit transferri ex arabico in latinum sectum sive hæresim Saracenorum,

³⁶ - يسميه Moreri روبرت كينيت Robert Kennet وقال عنه انه تعلم العربية في ايطاليا.

وبالمقابل، فقد منحاه ترجمة لاتينية للقرآن، وهي الترجمة التي نشرها بيبلياندر
Bibliander، كما منحاه ترجمة بعض الكتب العربية الأخرى.

ماذا كان حظ كل واحد منهما في ترجمة القرآن؟
في مقدمة رنانة ومنمقة أرسلها رويبرت إلى رئيس دير كلوني، منح لنفسه كل شرف
العمل المنجز، ولم يذكر اسم معاونه. قال، إنه استجاب لرغبات سيده بطرس وأزاح
جباب العربية الذي دثر هذه المادة الدنيئة "Lapides igitur" وأردف قائلاً:

"et ligna, ut tuum deinde pilcherrimum et indissolubile
surgat, nil excerpens, nil sensibilter nisis propter intelligentiam
tantum alterans, attuli; Machometique fumum, ad ipsius tuis
follibus extinctum, et puteum ad illius exhaustum tuo vase,
ignisque vertri tuo ventilabro fomentum atque fervorem,
nostrique fontis educto tuo discursum, patefeci"³⁷

وتنتهي الترجمة بهذه الكلمات:

"Illustre gloriosoque viro Petro Clumiacensi Abbate
præcipiente, sus Angligena Robertus Retenensis librum istum
transtulit. Anno Domini MCXLIII, anno Alexandri MCCCCIII,
anno Alhigere DXXXVII, anno Persarum quingentesimo
undécimo"

وقد انخدع طالب الفلك في فيض هذه التواريخ.

³⁷ - نهاية هذه الفقرة هي من لاتينية عادية تشوش على وضوحها. ويمكن سماعها هكذا :

"J'ai mis à découvert la fume de Mahomet pou ton soufflet l'éteigne, son puits, pour que ton vase vide...?"

(كشفت دخان محمد، لتطفئها نفختك، بئر ليفرغه كاسك...)

ورغم صمت روبرت، فإن مشاركة هرمان الدلمائي Hermann كانت مؤكدة بمصطلحات الرسالة المذكورة أعلاه التي بعثها بطرس إلى سان برنار، حيث قرن فيها إسمي روبرت وهرمان :

"Totam impiam sectam, vitamque nefarii hominis ac legem quam Alcoran, id est collectaneum præceptorum appellavit...ex arabico ad latinitatem perduxit, interpretantibus scilicet viris utriusque linguæ, Roberto Retenensi...Hermano quoque Dalmata..."

ويمكننا أن نلاحظ في هذه الفقرة، أنها أشارت إلى ثلاثة كتب مختلفة:

1- ما يسميه رئيس الدير *Totam impiam* أي عرض العقائد الإسلامية.

2- سيرة محمد

3- القانون، يعني القرآن.

وقد يكون المترجمان قسما المهمة بينهما، حيث تكفل روبرت بترجمة القرآن، بينما اعتنى هرمان بترجمة الكتابين الآخرين (وقد طبعا ملحقين من طرف بيبلياندر) وهما *Doctrina Machumet* و *De generatione Machumet*. وقدما على أنهما خالصين لهرمان الدلمائي، الموسم بـ

"scholasticus subtilis et ingeniosus, utriusque linguæ peritissimus, apud Legionensem hispaniæ civitatem."

وذلك العملين لا يساويان خمس ترجمة القرآن من حيث الحجم. ولم يشتغل الإنجليزي والدلمائي وحدهما في مشروع تفسير القرآن والكتب المذكورة، فقد كلف رئيس دير كلوني أستاذا يدعى بطرس الطليطي Pierre de Tolède، *Magister Petrus Toletanus* ليشتغل بالترجمات العربية إلى اللاتينية. وعلى الرغم من أن بطرس الطليطي قد تم تكريمه من خلال الصفة "*Peritus utriusque linguæ vir*" ،

فقد كان يلحن أحيانا في اللاتينية، ولهذا أرفقه رئيس الدير بكاتبه الذي كان يسمى كذلك بطرس: "Sed quia lingua Latina non ei adeo familiaris vel nota erat ut Arabica, dedi ei coadguntozem doctum virum dilectum filium et fratrem Petrum notarium nostrum" وقد عرف هذا الأخير باسم بيير دو بواتي Pierre de Potiers، وقد تحدث عن هذه المشاركة في رسالة كتبها إلى رئيس ديريه حوالي سنة 1145م في موضوع النقاط غير المحتشمة في العقيدة الإسلامية المتعلقة بالنساء: "Non vos ullo modo scandalizet" قال:

" quia vere ita est in Alchorano; et sicut ego in Hispania pro certo a Petro Toletano, cujus in transferendo socius eram, et a Roberto Pampilonensi nunc archidiacono audivi, omnes Saraceni hoc licenter, quasi ex præcepto Mahumeth, faciunt"³⁸

وبالجملة، يمكننا أن نفترض أن الكتاب الأربعة اشتغلوا في إنتاج ترجمة القرآن. ثلاثة بصفتهم مترجمين، والرابع مراجع مصحح للأسلوب واللغة اللاتينية. وعليه، فقد كانت هذه النسخة من ترجمة القرآن، نتاج تعاون بين إنجليزي وألماني وإسباني وفرنسي، وحتى "سراسيني" (مسلم) إذا صدقنا رواية ريفي³⁹ Rivet. وليس هناك أجود من هذا التعاون.

أن تكون ترجمة رئيس شمامسة بامبلونة هذه ضخمة وغير دقيقة، فقد أسعفت على الأقل في تعريف المجادلين المسيحيين بشئ من الضبط بأسس العقيدة التي كانوا يريدون محاربتها. بالطبع كانت في هذا المجموع القائد "collectio præceptorum" كما يسميه

³⁸ - Hist.litt. de la fr., t. XII, p.355-356

³⁹ - " Il y emploia tout ce qu'il put découvrir d'habiles gents, jusqu'à un sarazin, comme possèdent mieux que les autres le génie de la langue originale." Hist.litt. de la fr., t. IX, p.111.

الطليطلي Pierre de Tolède.

المترجم⁴⁰، أخطاء، وكان فيه حذف، وكانت فيه بعض التفسيرات الخاطئة. وقد جعله مساويا لمصطلح القرآن Alcoran، ولكن علينا أن نعتزف بأن عملا مماثلا كان مهمة صعبة بالنسبة لمترجمين مجردين من التفاسير على ما يبدو.

استمرت ترجمة رويرت فريدة كما هي طوال قرون. وقد شككت وحدها أساسا لأغلب الردود على العقيدة الإسلامية المنغلقة من القرن الثاني عشر إلى أواسط القرن السابع عشر الميلاديين.

ومن وجهة النظر هذه، يمكن لهذه الترجمة أن تكون أيضا مسعفة للذين يسعون إلى دراسة المناظرة بين المسيحيين والإسلام خلال نهاية العصر الوسيط، وخلال القرنين الأولين من العصور الحديثة. وقد كان المبشرون المبعوثون إلى البلاد الإسلامية يأخذون نسخا منها معهم دون شك كلها أمكنهم ذلك. والنسخة التي استند عليها بيبلياندر *Clemens de Visdelicia* لنشرته مؤرخة بـ 1437، وقد كان نسخها هو *ad instantiam magni Joannis de Ragusio, "ordinis Prædicatorum, tunc in Constantinopli degentis.*

قرنين بعد ذلك، وقرن بعد طبعة بيبلياندر لهذه الترجمة، رأينا الأب جرمان ينسخ نفس الطبعة أثناء مقامه في أصفهان. وقد يبدو مستغربا نسخه لكتاب لم تكن نسخه المطبوعة نادرة في تلك الحقبة، إذا لم نلاحظ إن هذه الطبعة هي عمل رجل اتهم

40 - قلة امانة الترجمة القديمة لروبيرت ريتنيسيس تسبب في ان المجادلين يخوضون في اغلب الاحيان حربا على الطواحين؛ فهم يجادلون بدعم من ضلاعة تيولوجية واستدلالات مضاعفة نقاطا ن العقيدة وافعالا وتقريرات لا وجود لاي اثر لها في القران، لكن المترجم الكاذب حشرهم فيها.

وهذا مثال مقتبس من رد دينيس لو شارترود *Dyonisii Carthusiani contra alchoranum et sectam* (Denys le Charhtreux *Mahometicam libri quinque. Coloniae, p.8*) فهو لم يعرف النسخة العربية الا من خلال نسخة الترجمة للقرن الثاني عشر، وقد عبر هكذا:

"In prologo primi Capituli Alchorani dicitur: *Deus suos ad se benévolos nequaquam hostes et erróneos adduxit*

(Istud videntur omnino imperite ac fatue dictum. Nonne et ipse Machomet quamdiu idolatra fuit hostis veri Dei atque erroneus fuit, et tamen ut ipse fatetur, Deus adduxit eum ad se... etc. »

وبالتأكيد فان الجملة المنسوبة للرسول هي للملاك جبريل. فهل قال محمد قولاً مماثلاً. ان شارترود لم يكن ان يحمل عبء الرد على هذا الخلط، ولو كانت لدية نسخة من كتاب جرمان Interpretatio وقرأ:

« Dirige nos (Domie) in viam rectam, viam illorum quos tua gratia cumulasti, non eorum super quos ira tua requiescit, neque illorum qui errorum sequuntur » (Ms., fol.6 recto)

التقوى والتعاض.

بالمهرطقة، وأنها مقدمة بتصدير ملانشتون de Melanchton. كما أن هذا المجلد قد يكون حرم من طرف الرقابة بروما "Totum illud volumen," قال مراتشي Marracci⁴¹ :
 "justissime a Sacra Romana Censura proscriptum ac damnatum fuit, quod impiis Novatorum adnotationibus, et Lutheri aliorumque sectarriorum contumeliosis in Romanam ecclesiam Christique vicarios præfationibus, catholicæ fidei non minus fortasse quam Alcoranus ipse perniciosum esse videretur"

II

ليس لدينا النية في أن نقف ملياً عند مراجعة أعمال كل المجادلين المسيحيين الذين حاربوا الديانة الإسلامية. فأقدم تلك الأعمال باللاتينية⁴² هي تلك التي كتبها بطرس المبجل نفسه حين عاد من إسبانيا، واستعان فيها بالوثائق التي أحرز عليها. لقد كان يريد أن يلحق صديقة المشهور برنار بهذا المشروع بأمل التأثير على الحائرين البائسين السائرين على طريق النبي المكذوب، مع شرف وضع "خزانة المسيحية" *Christianum armarium* ضمن الترسانة المسيحية وتبويبها مكانة لا ثقة للرد "condignam responsionem" ضد هذا الضرر الإسلامي مع ما راكمه حماة التقوى لمحاربة البدع⁴³. لكن رئيس دير كليرفو L'abbé de Clairvaux رفض، وقد يكون لاتصالات رئيس دير كلوني تأثير في العناية المتقدمة التي أبداها بعد زمن وجيز حين شرع في الدعوة إلى الحملة الصليبية الثانية. وحتى زمن الحروب الصليبية، أي حتى أواخر القرن الثالث، لم يكن هناك تفكير في محاربة المسلمين بالكتابات، فالهجوم من هذا الجانب أو ذاك هي جد مخيفة إن لم تكن

⁴¹ - Refut. Alcor., Præ., p.3

⁴² - في القرن الثامن، كتب يوحنا الدمشقي Jean Damascène بالآغريقية كتباً عديدة في الدفاع عن العقيدة المسيحية ولم تكن العربية لدية أقل الفة من الآغريقية. و يعده مراتشي من بين القدماء النادرين الذين حاولوا محاربة وخرق العقيدة الإسلامية.

⁴³ - Epist. Ad Bernhardum. ib. u. s.

مُقْنَعَةٌ⁴⁴. ومهما يكن من أمر، وقبل سنوات قليلة من النتيجة المهلكة لآخر تلك الحملات، حوالي سنة 1265م، ادعى واعظ قطلاني، يدعى راموند مارتي Ramondo Martin من سوبيرات Subirats (1230-1281م)، وأحد ثمانية دومنيكاليي دير برشلونة ممن فرض عليهم تعلم العبرانية والسريانية والعربية، كتابة رسائل مختلفة ضد القرآن، ويبدو أنها ضاعت⁴⁵. وحوالي نهاية نفس القرن، أطلق دومنيكالي آخر هو التوسكاني ريكولدو دا مونتي كروسسي Toscan Riccoldo da Monte di Croce (ويدعى بالفرنسية ريتشارد دي مونتكروا Richard de Montcroix) رداً دقيقاً استمرت شهرته مدة طويلة، وقام لوثر Luther بترجمته إلى اللغة الألمانية⁴⁶ خلال القرن السادس عشر. لكن ترجمة لوثر هذه لم تنجز من خلال النص الأصلي لكتاب ريكولدو، ولكنها اعتمدت على نسخة لاتينية.

وقد كان الراهب فلورونتان le moine Florentin، المعاصر لدانتي Dante، يحب لغته التوسكانية وبالإيطالية كتب جل أعماله⁴⁷. والنسخة اللاتينية التي استخدمها لوثر هي عمل شخص يدعى برتولوميو بسينوس دي مونتي أردو Bartholomoeus Picenus de Montearduo الذي لم يطلع بدوره على النص التوسكاني، لكنه بنى عمله على ترجمة إغريقية لديميتر يوس سيدونيس Demetrius Cydonis⁴⁸.

44 - "لقد قررت الحروب الصليبية لآبادة المسلمين والهرطقة، ولم يسير فيها إلا قليل من رجالنا من ذوي العلم لتنصيرهم" Dom Rivet, *Hist. Litt. De la fr., t.IX, p.17.*

45 - كتب رايوند مارتي Raimundo Marti ضد اليهود قبل ان يصبح مسيحياً (حسب Torres Amat اسقف Astorga الذي خصص له تسعة اعمدة في معجمه للكتاب القطلانيين، بالاسبانية). انظر Memorias para ayudar ، المرجع المذكور ص: 392 وما بعدها

46 - طبع في فيمببرغ Wittemberg سنة 1542.

47 - من بين الاعمال المخطوطة لريكولدو Riccoldo التي تتوفر عليها، رحلت المهمة الى الشرق، كتبها سنة 1309 بالفرنسية قبل الايطالية، وان كانت الترجمة اللاتينية لم تنجز الا سنة 1351 (Vict. Le Cler., *loc. cit. u.s.*)

48 - العنوان هو:»

Richardi ex ordine Fratrum qui apud Latinos Prædicatores appellanturs. *Confutatio legis latæ Saracenis a maledocto Machumeto, traslata ex Roamana lingua in Græcam, per Demetrium Cydonium, deinde per Bartholomæum Picenum de Montearduo rursus e Græco in Latinum conversa.*

وقد اهدى المؤلف كتابه الى "Ferdinando Regi Aragoniæ et utriusque Sciciliæ" اي فردناند الخامس الكاثوليكي Ferdinando V le Catholique.

وقد قلنا، إن أغلب المجادلين الذين ردوا على القرآن لم يكونوا على علم بكتاب محمد إلا من خلال ما تعلمهم به الترجمة التي أشرف عليها بطرس المجل. وبدوره، لم يطلع ريكولدو على عمل روبيرت ريتينسيس Robet Retenensis (الكيتوني)، لكنه عاش لمدة طويلة في الشرق، وتآلف مع اللغة العربية، وعزم هو نفسه، كما يعلننا، على ترجمة القرآن إلى اللاتينية.

"Ego igitur, in ordine Prædicatorum minmums..., consideravi meas et pedes meos in testimonia Dei converti. Unde cum transivissem multa maria et loca deserta, et inclytam Saracenorum urbem Babylona (Bagdad) deprehendens, ubi máxima et universalia studia apud eos existunt; illicque literas et arabicam linguam similiter discerns, diligentissimeque et continue cum magistris apud eos disputans, magis magisque deprehendi prædictæ legis perversionem. Etiam hanc in latinam linguam transferre incipiens, tot inveni fabulas, simul et mendacia, et blasphemias, et cintinuum por omnia fabulationem, ut tristitia⁴⁹ plenus essem. Desrevique idcirco scribere quasdam epistolas de tantis blasphemiiis, ad triumphatem Ecclesiam " 50

عمل ريكولدو جيد حقاً، وذلك ليس فقط فيما يتعلق بحيوية الأسلوب والقوة المتقدمة للمبشر الغاضب، الذي يدافع عن معتقداته الغالية، وينسف العقائد المعادية. لكن كذلك، بسبب معرفته الأكيدة بأن المؤلف يعرف من موضوعه.

⁴⁹ - النص يورد justitia، وهو خطأ في القراءة.

⁵⁰ - *Confutationes legis Machumeticae*, etc., col.124

لقد فوجئنا، بالفواصل العنيفة ، والإهانات الساخطة التي التي انبعثت من أقلام
المجادلين المسيحيين بمجرد ذكرهم للقرآن "البعيظ بالنسبة إليهم"، فاجأتنا رؤية الراهب
فلوروتان Florentin يعدل في موضوع القيمة الأدبية لكتاب "ضال" وصفه
بـ "diabolicus primogenitus Satanæ, in libidinem proclivis et ex fraude
machinamentis deditus". والحقيقة، أنه من خلال هذا الإتيان سيستخلص حجة
ضد الأصل الإلهي المدعى للمضمون:

"Nominum ordo illic grammaticæ et rhythmicæ optimus est; unde
et valde gloriantur Saraceni, in sic pulchro et ornato arabicæ
locutionis modo; et ex his argumentatur verum Prophetam fuisse
Mahometum. Non enim sic ornate scivisset loqui homo omnino
idiota. Sed...non consuevit Deus loqui in mundo vel cum
prophetis per versus vel rhythmos. Sic igitur manifestum, quod
lex hæc non est a Deo, quæ nullum habet ordinem nisi solum
rhythmicum et gramaticum, qui Deo non congruit⁵¹".

ولا محالة سأعذر عن هذه الكلمات القليلة في حق كتاب لا أحد فكر في قراءته إلى
حد الآن، والذي استقى منه المجادلون كثيرا خلال أمد بعيد.

III

عند نهاية القرن الثالث عشر، تم تكريم أسقف جيان سان بسكوال البالنسي، واعتبر
قديسا شهيدا. وكان هذا الأسقف قد ألف كتابا ضد المسلمين "باللغة الليموجية" *Lingua*
Lemosina "اعتبره خيمينو Ximeno كاتب سيرته مذهلا. كان بطرس بسكوال ابنا
لأبوين مستعربين، وكانت بلنسية زمن ميلاده (1227م) ، تحت السيطرة العربية، ولم

⁵¹ - *Op. Laud.*, col.162

تتخلص منها إلا بعد أحد عشرة سنة . أرسل للدراسة بجامعة باريس / وحصل منها على درجة دكتور في اللاهوت. وقد توفرت له أحسن الظروف للمعرفة والرد على "تناقضات وزيف القرآن" "las contradicciones y falsedades del Alcoran"، وعلاوة على ذلك كان قد التحق بأخوية إخوان الشكر confrérie des Frères de la Merci، ولم يكن يخشى أن يسافر إلى بلاد المسلمين لافتداء أو مواساة الأسرى المسيحيين. وقد قاده نشاطه الديني، إلى وعظ المسلمين مباشرة، مما انتهى بهلاكه حين وصل بطرس بسكوال إلى غرناطة حوالي سنة 1300م. ترجم كتابه *impugnación de la secta Mahometana* إلى اللغة اللاتينية العامية Latin barbare، ونشر ضمن مجموع أعماله⁵². وحفظت النسخة الأصلية المخطوطة باللغة البلنسية (القريبة من لغتنا الأوكسيتانية Languè d'Oc) بمكتبة الإسكوريال. عنونها الناسخ Ximeno بـ:

"el vil linage y nacimiento de Mahoma, su perversa educacion, costumbres depravadas, execrables delitos, embustes, latrocinios y su infame muerte"

وبين في هذا الكتاب ما اعتبره سخافات عديدة وتناقضات في القرآن وفي كتب إسلامية أخرى، وختمه بعرض أسرار العقيدة المسيحية، وكلمات سيبييل Sibylles وتنبؤات الأنبياء الذين أكدوا ديانة المسيح⁵³.

وكتب واحد من مشاهير القرن الثالث عشر اللافت للنظر Doctor illuminatissimus ريموند لول Raimond Lulle، الذي تلامس كتبه كل دائرة المعارف، في الرد على أغلاط المحمديين طويلاً. وكان حلم حياته تنصير غير المؤمنين⁵⁴.

⁵² - Sancti Petri Paschasii martyris, Giennensis episcopi, ordinis Beatæ Mariæ de Mercede Redemptionis captivorum opera. Madrid, 1676, in-fol.

⁵³ - Vicente Ximeno, *Escritores del reyno de valencia*, tome I, p.4-5, Valencia 1747, in-folio

⁵⁴ - « Comprendió que no era bastante hacerles la guerra en el campo de batalla, sino que era necesario hacérsela también tenaz e cruda eb el de la razón e con las armas invencibles del saber y de la elocuencia” (Geronimo Rossello, *Obras riamadas de Ramom lull*, p.38. Palma, 1859, in-8º) – “La destruction de l’islamisme fut le réve de toute sa vie” Ernest Renan (*Averroès et l’Averroïsme*, p.203)

وحيثما كان بمبولييه التمس موافقة ملك أراغون دون خايمي الثاني don Jaime II لتأسيس دير بميرامار Miramar بجزيرة ميورقة موطنه، واقترح أن يكون في الدير المذكور 13 رجل دين من رهبنة الإخوة القاصرين ordre des Frères Mineurs يتبعين عليهم التكوين في اللغات الشرقية والتفرغ للبرهنة المنطقية على الحقائق المسيحية. وقد علمهم هو نفسه العربية التي كان تعلمها بدوره من عبد مسلم. وقد ذكر مترجموه إنه كتب كتابين بالعربية: الكتاب الأول *Alchindi* (الكندي)، والآخر *teliph* (التأليف) الذي بين فيه وثوقية العقائد المسيحية ووضوح فساد العقائد الإسلامية⁵⁵.

نعرف عن رحلات ريموند لول العجيبة إلى فلسطين ومصر، ورحلاته في الساحل الإفريقي. وقد حَاجَّ في عنابة خمسين فيلسوفا عربيا، وفي تونس وعظ وأشرف على عمليات تنصير فحُكِّمَ بالإعدام، لكنه فر بصعوبة بالغة⁵⁶. وفي بجاية، جادل المفتي الأكبر وأنتهى به الأمر هناك في السجن، وهناك ألف مجادلتة الشهيرة *Disputa de Raimundo con el sarraceno Hamar*⁵⁷. وفي السبعين من عمره عاد ليعظ المسلمين في تونس، وهناك كتب كتابه *ALcadio*، ونظرا لإيمانه الحقيقي نال لقب الشهيد باستحقاق.

وإذا كان أبطال الإيمان المسيحي ضد الهرطقة الإسلامية قليلون في القرن الخامس عشر، فقد كثروا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

في القرن الخامس عشر، كان أشهرهم جان جرمان Jean Germain من كلوني، وكان أسقفا لنيفيرس Nivers وبعد ذلك أسقفا لشالون Châlons، توفي سنة 1460م. ونحن مديون له برسائله *Adversus Mahometanos et infidels, ad verus Alcoranum*

⁵⁵ - Rossello, p.47

⁵⁶ - إلى هذه الأحداث يشير في أشعاره باللغة الليجونية:

Enquer que no sabets com eu fuy meynspreat,
Per Deu ferit, maldit et greument blastomat,
E en perill de mort, e per barba tirat;
E per virtut de Deus, pacient suyestat

Op. laud., p. 54, note

⁵⁷ - "Un precioso libro, en el que triunfa el dogma catolico de los ingeniosos y sutiles sofismas del filosofo árabe"
Op. 73.

⁵⁸، وغيره. لكن أشهر رد على القرآن في نفس القرن (أي الخامس عشر) هو ذلك الذي ألفه الشهير دينيس لو شارترود Dionysius، Carthusianus من ريكل Ryckel (1394-1471م) وقد سمي قيد حياته ⁷⁹ Doctor exactus. فرغبة منه في إقناع أعداء الإيمان⁸⁰، ومحاربة الحقائق فقط، مع تجنب الانحراف وراء الأمور المتعلقة بالعقائد الإسلامية، أخذ دينيس Benys ترجمة بطرس المبجل، وتابعها فصلا فصلا، ذاكرا الآيات التي رأى أنها تستدعي ردا ومقاربة بأسلحة المسيحيين العادية. وتُسَعَفُ إحالاته المتكررة على ترجمة القرآن تلك، في تصحيح طبعة ببلياندر إذا أُريد إعادة طبع عمل Robet Retines⁸¹.

IV

ومع كتاب ركولدو المذكور أعلاه، طبع ببلياندر كتبا عديدة أخرى معاصرة من نفس الفن، لكنها أقل أهمية. ونوجه ذوي الفضول إلى هذا المجموع المطبوع سنة 1543م بعنوان ⁸² *Confutatione legis Mahimeticæ quam vocant Alcoranum*. لكننا لا نقو على الاعتذار عن ذكر كتيب طبع لسنوات عديدة من قبل، والذي يمنح هذه الخصوصية

⁵⁸ - كانت بين يديه ترجمة لاتينية للقران وسيرة محمد، كتبت بتحريض من البورغندي بتحريض من البورغندي Bertrand de la Brouquère برتراندون دي لا بروكيير سنة 1432 من طرف راهب من قنصلية البندقية في دمشق، وقد قدمت ترجمته لدوق برغوني Bourgogne فيليب لو بون Philippe le Bon الذي سلمها للاسقف جرمان.

⁷⁹ - *D. Dionysii Carthusiani contra Alcoranum et sectam Machometicam libri quinque*. طبع في كولونيا سنة 1532

⁸⁰ - توجه الدكتور المبجل:

« Præpotenti impergatori Sarracenorum, omnibusque legis Machometi Doctoribus atque cultoribus. »

فهو يأمل ان يقنعهم بان معتقداتهم قابلة بان تتوافق مع عقائد المسيحيين:

« Præsertim cum Sarraceni isti nobiscum in tam multis concodent, et ob id videantur salis facilliter posse converti. »

وهذه اشارة الى قلب تقي متواضع

⁸¹ - لا تحمل السور عند دينيس Denys نفس الارقام في نسخة ببلياندر، فدينيس يعد 110، وقد لاحظت عند هذا الاخير عددا من الدروس المفضلة عما عند ببلياندر.

⁸² - اول تلك الاجزاء هي De Mahomette et Alcorano ipsius لجان لويس بييس Jean Luis Vives، أحد العلماء المشاهير في اسبانيا خلال القرن السادس عشر، ورده يمكن ان تلخص في واحدة من جملة:

« Tot in eo fabulæ...continentur, ut ea irridere satius sit quam refflere »

المعتبرة في كونه من تأليف مسلم متنصر. كتبه أولاً باللغة الأراغونية، وترجم بعد ذلك إلى اللغة الإيطالية، وإلى الفرنسية بعد ذلك. وليس بين يدي الآن إلا الترجمة الإيطالية التي نشرت بإشبيلية سنة 1540م⁸³.

كان كاتب ذلك الكتاب، مسلم من مملكة بلنسية، الفقيه أو عالم الشريعة بمدينة شاطبة (مسقط رأس عائلة الرحالة الشهير ابن جبير⁸⁴). وقد خلف الفقيه أباه عبد الله في مهامه. وفي سنة 1487م تابع خطبة بكتدرائية بلنسية⁸⁵ يوم عيد "صعود السيدة العذراء" Assomption، فأنارت له تلك الخطبة "الأشعة البراقة للنور الإلهي"، فتعمد باسم خوان أندريس Joannes Andræs، وأصبح راهباً كاثوليكياً تعلق بحرارة المعتنق الجديد بتصوير أبناء دينه القديم: "Guidai a fine di salvation" قال: "molte anime d'infideli Mori che perdute n'andavano a lo inferno in poter di Lucifero"، وقد أرسله الملك الكاثوليكان فرناندو وإيزابيلا عند احتلالهما مملكة غرناطة للوعظ في هذه البلاد، حيث أضاف إلى بلاغته تداير سياسية ليست بأقل نجاعة، "una turba infinita di Mori, rinogando Machometo, si converti a Christo". وقد استدعي إلى أراغون ليستكمل مهمته في التصير. وأوقف عن هذا المشروع عند موت الملكة إيزابيلا سنة 1504م. ولبشغل نشاطه كمسلم (سابق) ومسيحي وبإيعاز من مرتينو غارسية Martini Garcia أسقف برشلونة، ورئيس التفتيش في أراغون، تفرغ لترجمة القرآن إلى الأراغونية:

⁸³ - "Opera chiamata Confusione della setta Machumetana, composta in lingua spagnola per Giovan Andrea, gia Moro et Alfaqui della citta de Scativia, hora per la divina bonta Christiano e sacerdote. Tradotta in italiano per Domenico de Gaztelu, secretario del Illustrissimo signor Don Lope de Soria, imbasciador Cesareo apresso la Illustrissima signoria di Venetia. Stampa ne la citta di Seviglia neli anni del nostro S. MDXL. Il mes de Agosto."

الترجمة الفرنسية انجزت عن الإيطالية من طرف غوي لو فيفر دولا بودري Guy Le Fèvre de la Boderie ، باريس 1574، in-8°، وقد استقى منها Bayle عناصر مقاله حول خوان اندريس Juan Andrea . ونذكر كذلك ترجمة لاتينية من 1657، حسب (Ximeno de) *Escritores del R. de* (Valencia, I, p.76)، الطبعة الأراغونية تحمل عنوان: Confusion de la secta Mahometana ، اشبيلية، 1537، in-8°، ويشير Brunet الى طبعة اولى بلنسية، 1515.

⁸⁴ - وهي بلد عدد كبير من الادباء العرب، تذكر La Biblioteca Valenciana لفوستر Fuster (Valencia, 1827, in-folio) حوالي خمسة عشر علماً ذكروا كلهم في *Bib. Escur.* لكازيري Casiri

⁸⁵ - دون شك كانت واحدة من الخطب الثلاثة السنوية المقدمة في الوعظ لتصير غير المسيحيين وبخاصة اليهود، وكان يقدمها راهب يعلن فيه للحضور الاهانة لمعتنقهم اللعين، ويظهر سمو العقيدة الكاثوليكية" (V.Rossenw Saint Hilaire, Hist. d'Espagne, t.VI.p.15)

"*Et io per non stare otisio, mi convensi a translator d'arabico in lingua aragonese tutta la legge di Mori, cioe l'Alcorano con le sue giose e li sette libri della Zunna.*"

وقد أصبحت الترجمة الأراغونية للقرآن والسنة، هي الأولى من دون شك التي كتبت بلغة عامية. وهي مفيدة من عدة وجوه، فهي عمل فقيه مسلم وراهب مسيحي، كتبت بلغة دارجة في أراغون مشوبة بالقشتالية والرطانية الموريسكية. وقد بحث عنها في فهارس المخطوطات التي تمنحها (موسوعة) España Sagrada (50 مجلدا، In-4°، مدريد 1754-1866م) و في *Viaje literario a las Iglesias de España* لفيلانويفا Villanueva (22 مجلدا in-8°، مدريد 1803-1852م)، وفي *Biblioteca Valenciana* لفوستر Fuster (بلنسية، 1827م، in- fol⁸⁶).

وبعد ترجماته، كتب خوان أندريس رده على أغلاط المسلمين. وعمله هذا مذكور عادة عند مجادلي نهاية القرن السادس والقرون الموالية له. وفيه نجد عددا كبيرا جدا من فقرات القرآن مستنسخة بالحرف اللاتيني، تبرز كيف كانت العربية تنطق في مساجد إسبانيا أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي⁸⁷.

ويذكر مراتشي اللوقى Marraci de Luque، مجادل القرآن بجدارة والأوروبي الأول الذي قام بدراسة معمقة لهذا الكتاب بنصه وعقيدته، فريقا من الكتاب من سابقه لم أقف على أعمالهم وهم: الكاردينالات جان دي توريكريماتا الكوسي Jean de cusa

⁸⁶ - لقد منحني صديقي الزميل العالم Camille Chabaneau بهذه المناسبة كما في غيرها المعونة من فيض ضلوعته فيما يتعلق باللغات الرومانية.

⁸⁷ - الفقيه دون شك من ذاكرته ويخاط السور والايات احيانا؛ انظر بعض الناذج في

- folio.12 recto. Cor.LXXIV, 1 a4
- folio.12 recto. Cor.XCVI, 1 ,2,3
- folio.11 verso. Cor.XCVI , 1 ,2
- folio.13verso. Cor. XXXVIII,4)
- folio.23 recto. CorXV, 38,39, II,32
- folio.22verso. Cor. XXXIX,5

Turrecremata، وهيرونيوس سابونارولا Hieronymus Savonarola ، ويوسف مارتيلينونس Joseph Martellinus مؤلف *Triumphus catholicæ fidei contra sectam Machumetanam*، واليسوعي تيرسو غونثاليث دي سانتايا Tyrso Gonzales de Santalla الذي كتب *Manucto ad conversionem Machumetanorum* و على وجه الخصوص فيليب غواندانولو Philippe Guandagnolo من رهبنة الإخوان القاصرين مثل دومنيك جرمان " *Arabicæ linguæ in Romano lycæo Professor, et moslemicarum rerum peritissimus* الذي وضع باللغة العربية وباللاتينية : *Apologia pro christiana religione, qua ...respondetur ad objectione s Ahmed filii Zin, etc.*

وقد عطف على تلك الأسماء، اسم خوان مارتين فيغيرولا Figuerola Juan مؤلف كتاب *Lumbre de la Fé contra la secta Mahometana*⁸⁸؛ ألفه سنة 1518م، وليون الإفريقي Léon l'African الذي قدم نفسه في كتابه وصف إفريقيا *Africææ description*⁸⁹ كمؤلف لكتاب *De rebus Mahumeticis compendium* ، وكتاب *De lege Mahumetica libellum*، والذين يحتمل أن يكونا كتابا واحدا، كما عطف عليهم كتاب لويس دي أوبريغون Luis de Obregon الذي يحمل عنوان *Confutacio de Alcoran y secta Mahometana sacada de los propios libros, y la vida de Mahomet*⁹⁰ وهذا الكتاب واحد من أكثر الأعمال الأدبية الإسبانية طرافة⁹¹؛ كما عطف عليهم الأب أنجيلو بينتيني Angelo Pientini مؤلف كتاب *Delle dimostrazioni degli errori della seta macomettana* وهو في شكل قصة وديعة حوارية، حيث يقوم "الطيب dottore theologo dell' ordine de predicatori

⁸⁸ - يضيف خيمينو Ximeno حين ذكره لهذا الكتاب "ولا يعرف شيء عن الترجمة"

⁸⁹ - في الباب الثاني والباب الثالث من الكتاب.

⁹⁰ - Granada, 1560, in-fol. Antonio (*Bibliotheca Hispana, II, p.64*), 1555.

⁹¹ - Oettinger, *Bibl. bibliographique*.

بنسب الحماقات و الجنون والغوامض التي تستتج من (المذنب كاتب القرآن)⁹²، ويضيف إليهم بطرس غيرا دي لوركا Granatensis ecclesiae canonicus مؤلف كتاب *Catacheses mytogogicæ pro advenis ex secta Mahometana ad Parochos et Potestates*⁹³، وبرنار بيريث شنشون Bernard Perez Chinchon الذي كتب *Antialcoran* وكتب *Dialogos christianos contra la secta mahometica* الذي ذكره فوستر⁹⁴ Fuster، وفي الأخير ويليام بيدويل William Bedwell الذي كتب *Mohammedis imposturæ* الذي لم أعرفه إلا بها العنوان⁹⁵.

وكل هذا لم يمنع مراتشي Marracci في نهاية القرن السابع عشر من أن يتأسف للعدد القليل من الأعمال المنجزة لمجابهة الإسلام. ولحسن الحظ، أن كتابه لم يترك للذين جاؤوا من بعده أن يعبروا على نفس الحسرة؛ فرسالته *De Alcorano*، و *Prodromi ad refutationem Alcorani* الواقع في أربعة أجزاء من حوالي 400 صفحة من قطع كبير، وأخيرا كتابه *Refutatio* الواقع في 800 صفحة، فيهما ما يعجب هواة هذا الجنس الأدبي. وخارج مسألة المناظرة الدينية، تعكس أعمال مراتشي Marracci ضلالة كاتبها ومعرفته العميقة باللغة القرآنية ومعرفته بمفسي القرآن من العرب وبالآداب الدينية عند المسلمين.

يشتمل كتاب *Refutatio* على النص العربي للقرآن بتصحيحه⁹⁶، مرفوقا بترجمة أدبية. ولما كان تحري الدقة الأسلوبية تتسبب أحيانا في غموض كبير، فقد اضطر الكاتب إلى

⁹² - Firenze, 1588, in-4°

⁹³ - Matrili, 1586, in-4° (Antonio, *bibl. Hispan.*, II, p.159)

⁹⁴ - Bibl.Valenciana, p.99

انظر كذلك:

Vicente Ximeno, *Escritores del reyno de Valencia, tome I, p.83. L'Antialcoran*, Valence en 1535, in-folio وقد تم منع هذا الأخير من طرف محاكم التفتيش الاسبانية "على الرغم من ان عقيدته كانت صحيحة وكاثوليكية" "e aunque su doctrina era sana e catholica" (ص: 85)

⁹⁵ - Londres, 1615, in-4°

⁹⁶ - قبل ثلاث سنوات من نشر طبعة مراتشي Marracci كان النص العربي للقرآن قد طبع من طرف هنكلمان Hinckelmann بيمبورغ 1694، in-4°، وهناك حديث عن طبعة تمت حوالي سنة 1530 أنجزها سانت باينينو Sante Pagnino، لكن كل نسخها اتلفت باذن من البابا.

إيراد شروح ضرورية من حين لآخر، سواء داخل نص الترجمة بخط مائل، أو بين علامتين مزدوجتين، أو في هوامش عديدة مفصلة.

ولم ينشر هذا الكتاب البديع لمراتشي إلا في حدود سنة 1698م، وقد صرف فيه أربعين سنة لتجويده. ومؤلف الأب دومينيك جرمان السيليزي، موضوع بحثنا هذا، سابق عن عمل مراتشي بثلاثين سنة على الأقل، لكنه بقي مخطوطا مفقودا في دير إسباني، إلى أن أعلن وجوده كازيري Casiri، فلم يكن له أثر في الأعمال التي أنجزت بعده في نفس الموضوع، كما لم يكن له أثر في عمل مراتشي. وقد نشك في بعض الإشارات التي أوردها العالم اللوقي Lucquois في مقدمة كتابه *Prodromes* في سياق حديثه عن معاصريه *qui cum laude contra Mahumetaniam sectam scripsere* " وأضاف:

"Erunt fortasse alii, qui hoc tempore pro Alcoranica superstitione confutanda ingenia laudabiliter excurint; sed horum opera ad manus meas non devenere. *Quædam tantummodo manuscript videre licuit, quæ, sin in lucem prodirent, magna, ut opinor cum laude et utilitate legerentur*"⁹⁷

لكن، من جهة أخرى، إذا كان مراتشي عرف عمل الأب جرمان، لم يكن ليقول في مقدمة رده *Refutatio* سنة 1698م:

"Nullus hactenus (quod sciam) contra Alcoranum totum, saltem summarie, in medium fideliter product, cumdem per singular capita singulosque versus ex ordine discuteretm et ubi opus esset castigaret"⁹⁸.

والمقارنة بين العملين (عمل جرمان ومراتشي) لا تقدم أية حجة عن هذا الطرح. ويبدو مؤكدا، أن مراتشي لم يستعمل كتاب جرمان *Interpretatio* على الإطلاق، وإذا

⁹⁷ - *Præf. ad .Prodr.*, p.2.

⁹⁸ - *Præf.ad Refut. Alc.*, p.2,3

كانت هناك من توافقات في بعض صفحات كتابيهما، فقد كانت على وجه الصدفة لا غير، كما لم يكن بالإمكان تحاشيها لأنهما يعالجان نفس الموضوع ولنفس الهدف وبدافع نفس الأحاسيس. كما يمكننا أن نتساءل: لماذا لم تكن تلك الاتفاقات كثيرة. ونلاحظ أنهما لم يتقيدا عموما بنفس المفسرين العرب للقرآن.

وأنى كانت الحال، يبدو لي إنه من المحتمل أن يكون نشر عمل مراتشي الواقع في قطع كبير حال دون نشر عمل الأب جرمان؛ لكن نعترض على هذا بالقول إن عمل السيليزي كان تم وأصبح في حلة صالحة للنشر قبل زمن من بدء مراتشي في طباعة *Prodromi*. ومن دون شك فإن الأب جرمان المنتمي لرهبة الإخوان القاصرين، كان أقل جرأة من العالم اللوقي مراتشي، في انتهاك التحريم المعلن من طرف البابا ألكسندر السابع Alexandre VIII لكل نشر للقرآن كما أوردنا سابقا، وهو الإعلان الذي زامن إتمام الأب جرمان لعمله. وفي هذه الظروف، فإنه لا يبدو مرجحا أن يسمح له رؤساؤه بالطباعة *Imprimatur*.

كتاب *Interpretetio Alcorani* للأب جرمان السيليزي

I

يشكل كتاب *Interpretatio Alcorani* للأب جرمان السيليزي في نسخته المحفوظة بمكتبة كلية الطب بمونبلييه، مجلدا ضخما من القطع الكبير، يحتوي على 488 ورقة مرقمة تحمل أولها عنوان الكتاب. وهذا هو العنوان وتطوره.

Interpretetio Alcorani litteralis cum scholiis ad mentem Autoris ex propriis domesticis ipsius expositoribus germane collectis.

Per P. Frem Domenicum Germanum de Silesia, episco patus Wratislaviensis, ex oppido Schurgast, oedinis Minorum Provinciæ Romæ reformatæ, S. Theologiæ Lectorem, et Linguarum

Orientalium Magistrum, Prov. Suæ, ac totius Ordinis Patrem, et olim sanctæ Sedis Apostolicæ autoritate Missionis Tartariæ Magnæ Præfectum.

In regio conventu S. Laurentii Escurialensi ordinis SS.PP. S. Hieronymi Ecclesiæ Doctris Maximi.

ومباشرة بعد ذلك نقرأ:

قال أبو طالب "Abu Thaleb dixit":

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ٥ من لم يعرف الشر من الخير يقع فيه
أبو طالب عند أبو حيان.

Novi malum, non ad malum, sed ut fugiam illud.

Qui nescit distinguere bonum a malo incidit in illud.

Quo sequer mala, non novi, figiturus at illa.

Impie, te gladio confodioque TUO.

Annitar nervis, quod moles tota fatiscat:

Hoc nisi per te ipsum, non tamen ero simul.

بعد تجلية الفكرة المقتبسة الواردة في النص بالحرف العربي، وإيراد التصحيحات التي سوف نتحدث عنها لاحقاً، فإن نسخة هذه المخطوطة من أولها إلى تمامها بخط واحد، وهو خط أنيق، دقيق ومنتظم دون بهاء، لكنه لا يسبب أي إشكال في القراءة. لقد كان للناسخ هوايات، لكن لا شيء كان يجبره على السرعة في مهمته، اللهم إذا احتكنا إلى التوشيات الخطية التي حلى بها رؤوس أبواب مؤلفه وتفرعاتها. هذه التوشيات تختلف شيئاً ما في الشكل، ولم تحمل الرسام على الإغراق في التأمل، ولا تدل على مهارة كبيرة في الرسم. وهي عامة، مربعات منقوشة، ومثلثات مملوءة بالأغصان والنباتات المجهولة لعلماء النبات. وهذه التحليات التي يمكن تلافي الحديث عنها، تبين أن الكتاب لم يكن

مُخَصَّصًا للطباعة، وأن نسخه أُعدت لتودع في مكتبة أحد من الخواص يألف هذا النوع من التوشية.

وقد تم تصحيح النسخة بخط مختلف، وأضيفت إليها في نفس الآن بعض الكلمات العربية في الهامش وفي صدر السطور. وتنبئ هذه الكلمات بيد متمرسة، يعرف من خلالها أنها لشخص متعود على رؤية المخطوطات الشرقية ذات الكتابة الأنيقة. الجزء المعرب من مخطوطتنا، غير معتبر، فهو محدود في إعادة إنتاج أسماء الأعلام وبعض المصطلحات المعزولة التي غالبا ما تكتب في الهامش. لكن نلاحظ في الورقة 3/ظهر، بعد المقدمة، فقرتان ضد المسيحيين وبعض النتف قليلة الأهمية مقارنة بالصفحات التالية.

ونتوقف الكتابة العربية في الورقة 55 لكن البياضات التي في الأسطر بعد ذلك والتي تمتد لصفحات تركت بيضاء، تدل على نية المؤلف إضافة نصوص ممتدة باللغة العربية. أما الناسخ، فيبدو أن حيرته في قراءة أسماء الأعلام تحمل على القول إنه كان غريبا تماما عن الأحرف الشرقية.

أما تصحيحات النص اللاتيني، فتتوقف هي أيضا في الورقة 54. ونجهل الظروف التي حالت دون تمام مراجعة هذا العمل، وهو أمر مؤسف، لأن التصحيحات كان ينبغي أن تكون بيد المؤلف. وهو ما يبرز طبيعة بعضها. فأكثر تلك التصحيحات يمكن أن تكون لأي مراجع يقارن النسخة بالأصل، فينظر فيما حذف وما أغفل وأصلح، وما أعيد كتابته من الألفاظ المقروءة بشكل خاطئ⁹⁹. لم يكن الأمر هكذا بالنسبة للتصويبات التي تتعلق بالأسلوب أو الإنشاء، ففي الورقة 52/وجه، نقرأ فقرة من عدة سطور معدلة تماما؛ وطبعًا، المؤلف وحده هو الذي يمكن أن يسمح بتعديل كتابه. وتبعث التصويبات الأخيرة على الاعتقاد بأن نسختنا هي الأولى التي تمخضت عن المسودة. تناول مؤلف الأب جرمان القرآن من أول سورة إلى آخر سورة. وقد قدم الكاتب لذلك بمقدمة من ثلاث صفحات متبوعة بسردي جاء فيه:

⁹⁹ Causa عوض Casa، و Judæis عوض Iudiis و Justus عوض iustus، الخ.

"Nomina præcipuorum discipulorum quos Expositores ceu Archigerontes et majoris auctoritatis præceteris citant "

وقدمت هذه الأسماء بالحرفين العربي واللاتيني .
تبدأ ترجمة القرآن في الورقة 6/وجه. و يناوب المؤلف بين مقاطع النص المترجم وشرحه، ويقدم حوالي صفحة للترجمة يتبعها بهامش scholium ممتد في الغالب.
لم يحاول الأب جرمان ترجمة مصطلح "سورة" soura الذي يعين كل باب من القرآن (استنسخه روبرت دي ريتينيس (الكيتوني) "Azoara"، وخوان أندريس Zura والتي قابلناها في الفرنسية بـ sourate). وقد كتبها الأب جرمان textus. فليفصل الفاتحة عن غيرها، يضع لها هذا العنوان textus proematis . وقد جعل Textus primus عنوانا للسورة الثانية؛ سورة البقرة. وعليه فإن عدد الأبواب أقل مما اعتدنا عليه في طبعتنا، على الأقل حتى الباب XCI الذي يوافق عندنا XCII . لكن بسبب سهو، حمل الباب الذي جاء بعد ذلك رقم XCIII (nongesimus tertius) فاعتدلت المطابقة إلى CXIV (السورة الأخيرة رقم 114).

وقد أغفلت نسخة مخطوطتنا التقسيم بحسب الآيات¹⁰⁰ (وهو ما راعاه مراتشي بعناية). وأحيانا نتوقف الترجمة في وسط الآية، كما في التفاسير العربية، لتفسح المجال للتعاليق scholium. هكذا مثلا تم قص الآية 19 من textus primus (سورة البقرة) في الورقة 7 / ظهر وأورد بين القسمين 75 شطرا.

ولندع هذه التفاصيل، ونركز على أساس هذا العمل للأب جرمان السيليزي.

II

¹⁰⁰ - يجعل مصطلح آية في مقابل كلمة oraculum

يمكن تمثين العمل الضخم للأب جرمان من وجوه عديدة، وسوف يختبر تحقيق صارم لهذا الكتاب دقة الترجمة أولاً، وأهمية الاقتباسات من التفاسير العربية ثانياً، وأخيراً، قيمة الحجج التي رد بها على العقائد الإسلامية مقارنة بالديانة المسيحية.

وفيما يتعلق بهذه الأخيرة، يضطرنني قصوري الواضح إلى إهمالها تماماً. وسأكتفي بملاحظة النزوع نحو الشثيمة، والنعوت العنيفة التي طبعت كل مناظرة ضد الإسلام في هذه المرحلة من الزمن والمراحل التي التي سبقتها. فبرضا ظاهر، وبرغبة متجددة لا نهاية لها، لاحظ شارحنا السخافة الاستثنائية "لمؤلف القرآن البئيس . *Hæc confusa* " *congeries historiarum* قال عن القصة المتعلقة بالفرعون وموسى، والعجل الذهبي، والمن في الصحراء، والماء الذي انجس من الحجر تحت عصا نبي بني إسرائيل (السورة، II، 44-59)،

" *hæc confusa congeries historiarum...potius denudat illius non solum ignorantiam et prope brutan inscitiam, veru, etiam diabolicam prorsus malitiam*¹⁰¹ . "

وأثناء حديثه عن القصص المتعلقة بإبراهيم وآله (نفس السورة الآية 118 وما بعدها) وصفها بـ " *confusam farraginem fabulis futilibus aatque scurrilibus, puero indignis, plenam*¹⁰²، ويبدو له مصطلح *farrago* هذا يطبع بدقة قسماً معتبراً من التواريخ القرآنية، وقد استعمله عن طواعية: " *Hoc oraculum, vel confusam potius deixeris farraginem, plenam corrptis historiis, tropicis illusionibus, distortis applicationibus*¹⁰³ . وفي موضع آخر لاعبا على الكلمات *hister*، *histrion* و *historia* يسمي بعض قصص الرسول: *histerologia*¹⁰⁴ .

¹⁰¹ - Ms., folio.15recto

¹⁰² - Fol. 26 verso

¹⁰³ - Fol.40 verso

¹⁰⁴ - Fol. 41 recto

ولم يكن مرآثي الشديد، أقل استنفارا في مائة فقرة من ردوده، وعلى سبيل المثال لا الحصر. حين أعطى سلسلة عناوين السور التي وسمها "tam ridiculae epigraphae" في الفهرس Appendix الذي تلا *Vita et res gestae a Maometo* اردف قائلا:

"Poterit enim lector ex tam ineptis atque insulsis inscriptionibus agnoscere cujus furfuris sit liber ille, cui mahumetani divinitatem tribuere non verentur".

وملانشتون Melanchton الطيب الذي اتبع كلمة أحد المؤرخين، كان سعيدا بـ"جلب كل النعمة والحلاوة العلية في التعليم"¹⁰⁵، وملانشتون اللطيف والمسلم نفسه، حين قصر فكره على المحمدية الكريمة، اختار لهجة ساخطة غاضبة وخارجة عن حدود الرصانة. وبالنسبة له: "Mahometi secta est confusio quaedam ex blasphemiiis, latrociniis et flagitiosis libidinibus conflata", "إنه عمل ممسوس أو بالأحرى عمل الشيطان نفسه"، "qui talibus sannis deridet Deum et homines"¹⁰⁶.

أما خوان أندريس، المسلم المنتصر الذي أسلفنا الحديث عنه، فلم يكن أقل وقارا حيال الكتاب الذي بين سابقا أصله السماوي حين كان فقيها: "Fabulose fittione, truffarie, inganni, bestialitadi, pazzie, brutezze, incovenientie, impossibilita, bugie e contraditioni"¹⁰⁷، هذا هو الملخص الوحيد الذي قدمه الكاهن الكاثوليكي المتحمس عن كتاب نبيه القديم.

ولم يبخل الأب جرمان بذكر نعوت وعبارات قدح من هذا النوع، وقد يكون غالى في ذلك بدرجة أقل من أعمال الردود على القرآن التي اطلعت عليها. والحق، فإن كتابه يبدو مخصصا للتعريف بالقرآن وبآراء قرآنيين أكثر من تبين الأخطاء. ومن دون شك، فقد دون ردا محكما مفردا، كما تسمح فقرة من تفسيره للسورة الأولى بالافتراض، حيث أضاف إلى ذلك في معرض حديثه: "De quo in nostra confutatione, Deo

¹⁰⁵ - Henri Martin, *Hist. De France*, tome VII, p.525

¹⁰⁶ - *Præminutio al lectorem* (Alcor. De Bibliander, p.2)

¹⁰⁷ - *Opera chiamata*, etc., p.5.

"volente, fusius tractabimus" - فهل كان هذا الرد *Confutatio* هو العمل الذي

أشار إليه سبارلا Sbarla باختصار بعنوان *Impugnatio Alchorani*.

أما ترجمة جرمان لنص القرآن فهي على العموم وفيّة وحرفيّة. ولم يكن من الهين ترجمة كتاب محمد بدقّة ووضوح. كما أنه لم يكن من السهل تحديد معاني كلمات العربية لتلك العهود المتقدمة من الأدب العربي، فالنص مفكك (بالنسبة لغير المؤمنين به)، وبه إحالات إلى أفعال لم يجهلها سامعوا النبي، لكن لم يحفظ لاحقا عنها إلا ذكريات غير كافية، وتلك الإحالات أرخت على الجمل الإلهية غموضا يصعب تبديده.

لحسن الحظ، هناك مفسرون. ولم يتوفر روبرت ريتنيسيس وهرمان الدلمائي على تلك المساعدة الضرورية، وهو ما يفسر النقص الكبير لترجمتهما. لقد كان مرانثي وجرمان أكثر سعادة، واستطاعا أن يستفيدا من أعمال التفسير التي كتبها العرب، والله يعلم العدد الكبير للعلماء الذين تصدوا لتبيين الكتاب المقدس في مجلدات حرصت على تقديم تفاصيل طويلة وشروحات ضافية. المكتبة العربية الإسبانية *Biblioteca Arabico-Hispana* لكازيري Casiri وحدها، خصصت 187 رقما (من MCCLI إلى MCCCCXXXVII) لترتيب مخطوطات القرآن والتفاسير، وتفاسير التفاسير التي كانت تتوفر عليها الإسكوريال عام 1760م، فما عساه يكون العدد قبل الحريق الذي طالها سنة 1671؟.

ولكن لا ينبغي أن يعزب عنا أن مفسري القرآن العرب حين اجتهدوا في إبراز مهارتهم كنبهة وفقهاء لغة، لم ينسوا موضوعهم الأساس، الذي كان هدف بناء. فكل ما يوجد في الكتاب الإلهي وجب تعليقه بلا تحفظ. ومن هنا الاستنتاجات اللامنتهية حول مواضيع لامسها المترجم بقصور، ومن هنا أيضا النقاشات الكلامية غير الملائمة لإيضاح النص¹⁰⁸.

هل أدرج خطأ ناسخ، أو أي سبب آخر، بعض الأشكال النحوية الغربية إلى اللغة الكلاسيكية في النص المبجل. لقد استسلم إلى رياضة عجيبة لإثبات هذا الموضوع الذي أصبح نظاما، وهذا المضاف إليه الذي أصبح في حالة النصب، وهذا المفرد الذي كان

¹⁰⁸ - انظر مثلا شرح المؤلف للآية الخامسة لسورة البقرة.

ينبغي أن يكون جمعا، وتلك دلائل خاصة للوحي الإلهي تخفي نوايا عجيبة تجعل العالم المفسر التقي ينتهي بالوقوف عليها. الأخطاء النحوية والإملائية ترتفع بسمو المعتقد. وتلك الجهود المنطقية ليست على الإطلاق شأن العقل العادي. وانظروا بأية مصطلحات قدر أحد أولئك المفسرين الكبار العلم الذي كرس له آخر مرحلة من حياته:

" إن أملاً العلوم بما يغمر القرائح، وأنفضها بما يبهز الأبواب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم" ¹⁰⁹

وبالجملة، فإن التفاسير الكبيرة للقرآن، رائعة لإبراز الحالة الذهنية للعصر الذي ألفت فيه، ورائعة كذلك لإضاءة الطريقة التي ينبغي بها فهم الكتاب المقدس من وجهة نظر إسلامية صادقة. لقد منحت تلك التفاسير معطيات مفصلة حقيقية، أو تعتبر كذلك، حول الأسباب والظروف التي أوحى فيها القرآن أو تلي. ولكن كل بلاغة أتباع البيضاوي وأتباع الزمخشري وآخرين غيرهم وعلمهم الواسع، تركوا نقاطا غامضة لمترجم القرآن الذي لا يستنير بالإيمان الحقيقي.

ولا ينبغي أن نندهش بأنه بالرغم من غزارة المساعدات التي وجدها الأب جرمان رهن إشارته في ذلك المخزون الثري بالإسكوريال، بقي كتابه *Interpretatio* بعيدا عن الكمال. لكنه بالمقارنة أكبر من البداية الخاطئة للقرن الثاني الميلادي. وكان خط يمينه حين كان بالمشرق، كما أسلفنا، نسخة منها (أي من ترجمة رويبرت الكيتوني) مازالت محفوظة بمكتبة الإسكوريال، وربما حكمه على تلك الترجمة بقلة الأمانة، هو الذي جعله يقرر كتابة ترجمة أخرى جديدة. ولا نستطيع أن نقول: إنه عرف أيضا ترجمة خوان أندريس إلى اللغة الأراغونية، والتي على الأغلب لم تكن عديمة النفع.

ومقارنة عمل جرمان بعمل مراتشي، تبرز أن كلا العملين أنجز بعيدا عن الآخر تماما، لكن الاختلاف في العبارات لا يمنع التوافق في المعنى. وحين يكون هناك اختلاف،

¹⁰⁹ - [يجيل مارسيل ديفنتش على]

لا ينبغي اتهام أحدهما بأنه لم يفسر النص جيدا. ومرد الاختلاف بينهما راجع إلى كونهما (أي مراتشي وجرمان) لم يتبنيا في تلك الفقرة الغامضة شروح نفس المفسر. وأنى كانت الحال، ورغم الأخطاء التي كان بإمكانهما تلافيها، خاصة بالنسبة لمترجم توفر على كل مصادر الإسكوريال، فإن نسخة الأب جرمان هي عامة دقيقة، وقد تمسك فيها بالعربية أقرب مما نتيحه عبرية اللغتين والحاجة، مما لم ينتبه له مراتشي ليكون واضحا للقارئ.

وإذا اعتبرنا التعليقات التي تصاحب ترجمة الأب جرمان، والتي هي بطول متفاوت، تعين علينا أن نعترف بأنها ليست لها قيمة تعليقات مراتشي، فهذا الأخير ارتبط على وجه الخصوص بالتفاسير اللغوية والشروح التي تجلي الفقرات الغامضة، وتعرف بأسباب نزول تلك الآيات. ولم يلتفت جرمان، الذي كان أستاذ اللغة العربية، إلى فقه اللغة أبدا، وهو ما نتج عنه إشارة كازيري المجاملة: "Arabica eruditione non adeo excultus". لكن نفس ترجمة جرمان تفيض في القصص والحكايات الإسلامية المستقاة من كل المصادر دون انتقاد ولا مبالاة بسلطة تلك القصص عند المؤمنين؛ واكتفى جرمان بالاستناد عليها لإبراز سخافة المعتقدين بها. ولم يهتم بذكر مؤلفيها، وعلى سبيل المثال، الهامش الذي خصصه للآيات 118-147 من سورة البقرة¹¹⁰، والذي يستغرق خمس صفحات، أخذ فيه عن حوالي خمسة عشرة مفسرا ومحدثا مثل البيضاوي والزخشي وبقاء، ومقاتل، والكاشاني، وأبو حنيفة، والجرجاني، والواقدي، وابن حذيفة، والتفتازاني، والسمرقندي. إلخ.

وليس من المؤكد أن إضاءة نص القرآن، ترح دائما من هذه الوفرة من الشواهد التي هي أحيانا متفاوتة، ولكن يمكن أخذ انطباع مضبوط من تعدد الأحاسيس عند الورعين المؤمنين بمحمد من خلال الدراسة المعممة للقرآن. وهذا الخليط من الحكايات المسيحية واليهودية والشرقية التي تدوب بعضها في بعض، لها بعض الجاذبية.

110 - Ms, fol.26verso a 29

لن أقول شيئاً عن أسلوب جرمان، فهو مثبّر تعود على الحديث إلى أناس متواضعي العلم، وقليل الانجذاب لرونق اللغة. وستمكن المقتطفات التي سأشرها القارئ من الحكم عن معرفة. وهذا الحكم لن يكون غير موات للمؤلف. فلن ننس أن جرمان تقدم كل المترجمين الأوروبيين للقرآن. إلا دو روير Du Ryer الذي كانت ترجمته تطبع لأول مرة، على قلة ضبطها، حين كان جرمان مقيماً بعاصمة بلاد فارس¹¹¹.

سيكون جيداً لكل من سيباشر إعداد ترجمة جديدة، الاطلاع على *Interpretatio Alchorani*. أعلم، أننا تتوفر على مساعدات لم تتوفر لمن سبقوا، لكن من هو هذا المترجم الذي يمكن أن تتوفر له الوسائل والوقت والشجاعة لفحص كل الكتب التي نهل منها جرمان؟

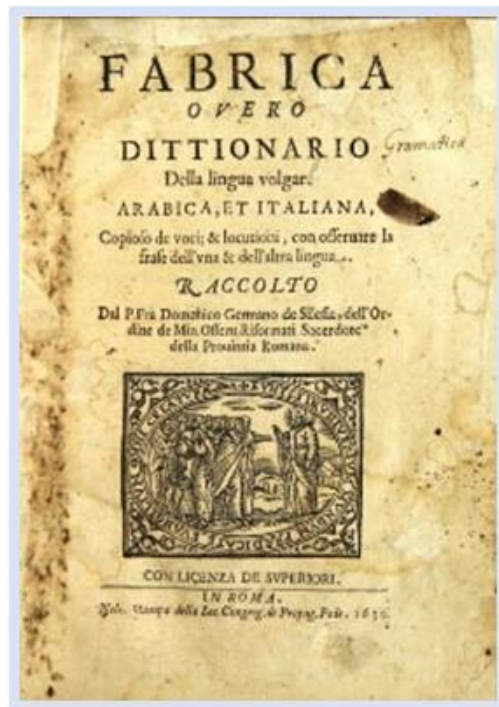
ونتمنى أن نكون نجحنا في إخراج مؤلف مستحق للفضل من طي النسيان؛ مؤلف لم يعرفه من قبل أي مستعرب، رغم الإشارة غير الدقيقة لكازيري. وبعد المقتطفات التي سأقدمها لاحقاً، سنحكم هل يمكن أن يكون لنشر المخطوط برمته أهمية. وستشكل هذه المقتطفات الضافية المرفوقة بالهوامش والمقارنات مع فقرات مقابلة في ترجمات أخرى، القسم الثاني من بحثنا

¹¹¹ - في رسالة أرسلها Scaliger إلى Pierre Pithou في 27 مايو 1579، نقرأ هذه الفقرة: "كُتبت إلى سير باتيسون Sieur Patisson عن القرآن المطبوع apud Hegendorffium ببولونيا، واحدة بالخط العربي والخط اللاتيني، والآخر بالخط اللاتيني. أرجوك بمودة أن تحرس على العثور عليه بباريس وأن تصنع لي هذا الخير." (Lettres françaises inédites de Joseph Scaliger) نشر وعلق عليه من طرف Ph. Tamizey de Larroque. وهذه الفقرة تؤكد لي أسبقية الأب جرمان كترجم، لكن استحالة علي أن أجد أي معلومات عن هذا الكتاب الذي أحال عليه Scaliger. الترجمة التي يتحدث عنها والتي يبدو أنه لم يطلع عليها، ربما هي ترجمة القرن الثامن عشر.

[وصف apud Hegendorffium في *Philologia Orientalis*، A description of books illustrating the study and printing of، Oriental languages in Europe، Sixteenth Century، Leiden، E.J. Brill، 1976، ص: 24 بأنها طبعة عجيبية، وإنها يمكن أن تكون الطبعة الثالثة المرفقة للقرآن التي كانت بالبندقية سنة 1540. المترجم.]



طبعة 1639 من كتاب Fabrica بناء اللغة العربية



طبعة 1636 من كتاب Fabrica معجم اللغة الدارجة العربية والإيطالية

مقدمة ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية لجرمان السيليزي*

أنطونيو غارسية ماسيغوسا
جامعة فيغو - إسبانيا

* أنجز الباحث أنطونيو غارسية ماسيغوسا هذا البحث بمساعدة مشاريع البحث "تصور الإسلام في أوروبا المسيحية"، ونشره بمجلة FAVENTIA، العدد 2، 2005، الصفحات 121-131. ترجمة أ.د عبد العزيز شهبز.

منذ أكثر من 120 سنة، وجه الأستاذ مارسيل ديفيتش Marcel Devic صفة لعالم الثقافة، معلنا للذين يريدون قراءته، بأنه توجد ترجمة لاتينية للقرآن غير منشورة تم إعداد من زمن يرجع إلى سنة 1660م حسب رأيه من طرف رجل دين فرنسيسكاني يدعى خرمان دي سليسيا Germán de Silesia. وأضاف أن المخطوطات التي تحتوي على هذا العمل هي احتمالا بتوقيع المؤلف، وهي محفوظة بسلام، أحدها بمكتبة الإسكوريال، والثاني المرقم ب H-72 بمكتبة كلية الطب بجامعة مومبلييه.¹ وقد أكد ديفيتش أنه لم يكن ينوي نشر كتاب خرمان، لأن المخطوط الذي يشمل العمل يتكون من حوالي 480 ورقة، لأن نص القرآن يقتضي أن تضاف إليه هوامش شارحة عديدة تتبع كل فصل من الفصول، مما يتجاوز النص المقدس نفسه.

ليس هذا وقت انتقاد المقال الذي يقدم لنا هذه المعلومة، لكن لست أصبر عن التعليق بشكل سريع معلومة. حين حاول الكاتب الإعلام بأهمية هذا العمل كتب قائلا: "إنها الترجمة الأولى للقرآن الجديدة بهذا الاسم، والتعليق التي تصاحبها هي في أكثرها ملتزمة من وثائق عربية إن وجدت في مكتباتنا، فإنها تبقى غير منشورة"². وليست ترجمة القرآن الأولى الجديدة بهذا الاسم، كما أنها ليست الأولى إلى اللاتينية. فلا يمكن تجاهل أعمال سابقة مثل أعمال روبرت الكيتوني، مرقس الطليطي³ ويوحنا الأشقوبي.

¹ - Marcel DEVIC, *Une traduction inédite du Coran. Journal Asiatique*, huitième série, tome premier, Paris, 1883, p. 342-406.

² - «C'est la première traduction du *Corán* digne de ce nom; e les commentaires qui l'accompagnent sont pour la plupart empruntés à des documents arabes qui, s'ils existent dans nos bibliothèques, restent tout au moins inédits». Ver op. cit., p. 344.

³ - Ver MARTÍNEZ GÁZQUEZ, J., *Las traducciones latinas medievales del Corán: Pedro el Venerable- Robert de Ketton, Marcos de Toledo y Juan de Segovia. EVPHROSYNE*, 31. Lisboa, 2003. M.TH. D'ALVERNAY, «Deux traductions latines du Coran au Moyen Age», *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Age*, XVI (1947-48), p. 69-131.

إضافة إلى ذلك، توجد ترجمة للقرآن غلاى الأراغونية أنجزت في القرن السادس عشر من طرف عربي من مملكة بلنسية، انقلب إلى المسيحية، وتسمى خوان أندريس⁴. ربما حاول ديفيتش إبراز أهمية ترجمة خرمان، وبالتحديد لأنها مصحوبة بتعليقات *los scholia* مأخوذة مباشرة من وثائق عربية والتي تقدم قيمة مضافة.

وقد توليت المهمة المعقدة لإعداد نشرة محققة لهذا العمل⁵. وأكرر أنها مهمة يفترض أنها طويلة، ولهذا رأينا من المناسب تقديم جزء يسير من النص للقراء المهتمين، وبالتحديد نص المقدمة *Praefatio*، لأن خرمان يقدم فيها بوضوح غاياته، كما أننا سنقدم بعض المعطيات المتعلقة بالعمل للدارسين بشكل مسبق.

ولد دومينكوس خرمانوس دي سليسيا *Dominicus Germanus de Silesia* بشورغاست *Shurgast*⁶ وهي قرية تابعة لأسقفية بروتسواف *obispado de Breslau*، ولا نعرف سنة ميلاده بالتحديد، وغن كما نستنتج إنها كان في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر. ألتحق في وقت مبكر بالحياة الدينية، في سلك (*Ordo Frates*) *los fratres minores de (Minorum Stricteris Observantiae Reformatorum la observancia reformada*. كرس نفسه لدراسة اللغات الشرقية واضعاً الأسس لمعارفه المستقبلية بدير سان بيتر و بونتوريو *monasterio de san Pietro in Montorio* بروما، حيث تلقى دروس طوماس أوبيتشيني *Thomas Obicini* في اللغة العربية، واحتمالاً أخذ عنه القبطية والآشورية. في عام 1630م سافر إلى الشرق حيث مكث

⁴ - احتمالاً يتعلق الأمر بالترجمة الأولى للقرآن بلغة مستعملة. وقد أنجزها بطلب من اسقف برشلونة رئيس هيئة التفتيش باراغون مرتينو غارسية *Martino García*. ويقدم الشهادة اندريس *Andrés* نفسه:

«Et io per non stare otioso, mi conversi a translatar d'arabico in lingua aragonesa tutta la lege di Mori, cioe l'*Alcorano* con le sue giiose e li sette libri della Zunna» (Devic, op. cit., p. 386).

⁵ - باعتباري عضواً في المجموعة التي تشتغل في إطار مشروع *Islamolatina* الذي ينسق أعماله البروفيسور مارثينيث غاسكيث بالجامعة الحرة برشلونة.

⁶ - هذا المعطى من سيرته ومعطيات أخرى تظهر في تقديم الكتاب:

«...per fratrem Dominicum Germanum de Silesia, episcopatus Wratislaviensis, ex oppido Schugart. Ordinis Minorum prouvinciae Romae reformatae. S. Theologiae lectorem et linguarum orientalium magistrum. Prouvinciae suae ac totius ordinis patrem et olim S. sedis Apostolicae autoritate, missionis Tartariae praefectum. In regio conuentu Sancti Laurentii Escurialensi, ordinis R.R P.P. S. Hieronymi, Ecclesiae doctoris maximi».

هناك ثلاث سنوات في بلد عربي اللغة، لا نستطيع تحديده بدقة⁷. وعند عودته من المشرق، حصل على شهادة *lector linguarum orientalium* أستاذ اللغات الشرقية في نفس معهد سان بيدرو، واحتمالا، خلف أستاذه أوبيتشيني في نفس المهمة، وكان هذا أوبيتشيني قد توفي سنة 1638م. نعلم أنه كان لازال في الدير سنة 1639م، وأنه كان سنة 1647 بعاصمة فارس، دون ان تتوفر على معطيات لمعرفة نشاطه خلال هذه الفترة العارضة. قبل هذه الرحلة الثانية نشر كتبه.

قضى خرمان جزءا كبيرا من إقامته الثانية بالمشرق في إصفهان. وكان لازال مقيما بهذه المدينة سنة 1650. وهناك تولى وظيفة المسؤول الرسولي في بلاد التتار حسب ما ورد في هامش من تعليقات ترجمة القرآن. هنا تنتهي المعطيات حولهن وسنعود لنلقاه في إسبانيا، وبالتحديد بدير لوس خيرونيموس بالإسكوريال *monasterio de los jerónimos del Escorial* حيث قضى السنوات الأخيرة من حياتهن وألف دون شك، الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، ترجمة القرآن *la Interpretatio Alcorani* بين سنتي 1650 و1669 وهي تواريخ قبل وبعد تحديدا إذا أخذنا بعين الاعتبار وصف المخطوط الرئيسي الذي يقول بالنص: « *explicit Interpretatio litteralis Alcorani, in vigilia S. Mathiae* » (انتهى التفسير الحرفي للقرآن، ليلة الرسول سان ماثياس، سنة تسع وستين وستمائة بعد الألف).

وقد تمكنت من التحقق بأنه توفي بدير الإسكوريال، حيث يكمن رفاتة في القبر رقم 43، المستوى السادس. ولم يتم العثور حتى الآن على بيانات تتعلق بتاريخ وفاته. ولا أميل إلى نقل رأي خصي لكاسيري *Casiri* الذي يؤكد دون معابة أن خرمان كان:

لا هوتيا مهما جدا، لكنه لم يكن كذلك في تعلم العربية⁸.

⁷ - «Quod tempus, quattuor annorum curriculo, transegi in Oriente, linguae arabicae exercitationibus dandum existimavi». In *Fabrica linguae Arabicae cum interpretatione latina...* Dedicatoria, p. 1.

⁸ - *Biblioteca Escorialensis*, t. I, 543.

ولف. ريتشارك رأي مماثل: تم الحكم على الأب جرمانوس بأنه أفضل لاهوتي، لكنه لم يكن كذلك كلغوي أو نحوي⁹.

ومع ذلك، فإن جرمانوس لم يشارك هذا الرأي الذي عرف عنه، فقد كان شخصياً مقتنعاً بأنه كان ذا معارف ليست بالمتوسطة، ليس فقط في العربية بل في التركية والفارسية كذلك.

Et ego de me ipso fateor non obstante commoditate tam diuersarum expositionum et non immediocri etiam praxi linguae Arabicae nisi quoque Persici ac Turcici¹⁰

ولايشاطر ديفيتش *Devic* رأي كاسيري *Casiri* واستدل على ذلك بالقول إن هذا الأخير كتب بعد قرن من الزمان، وقد عرف مستعربين آخرين غير رديئين، وربما دون قراءة *Interpretatio Alcorani*¹¹. ويربط هذه المعطيان يمكننا أن نتساءل: هل نحن أمام ترجمة لاتينية جيدة للقرآن؟، تستحيل علي الإجابة في هذه اللحظة. والطريقة المثلى هو أي يقوم مستعرب بذلك، ومهمتي في الوقت الراهن هو الإسهام في التعريف بهذا العمل ونشره وإعلام القراء بقرب صدوره. وقد أكد ديفيتش أن ترجمة نص القرآن عامة وفيه وحرفية¹². وهو تأكيد معلق حالياً، وذلك لأنه من الضروري القيام بدراسة بمشاركة مستعرب لتحديد يصدق ذلك الحكم. فداًئماً ينبغي أن يبقى هناك شك نسبي حينما يتعلق الأمر بترجمة أنجزها أحد لغايات عدائية من أجل مهاجمة نقاط ضعيفة في العقيدة الإسلامية. وفي هذا الصدد فقد تم اختبار ترجمات أرغمت أو حرفت نص الترجمة عن عمد ليكون كريها أو خاطئاً¹³.

⁹ - RICHARD, F., *Le Franciscain Dominicus Germanus de Silesie grammarien et auteur d'Apologie en persan*. *Islamocristiana* 10, 1984, p. 91-107.

¹⁰ - انظر نص المقدمة *Praefatio*

¹¹ - *Devic*, op. cit., p. 360.

¹² - ترجمة نفس نص القرآن هي عامة آمنة وحرفية. (*Devic*, op. cit., p. 400).

¹³ - انظر

MARTÍNEZ GÁZQUEZ, J., «Observaciones a la traducción latina del Corán de Robert de Ketene», *Les traducteurs au travail. Leurs manuscrits et leurs methodes*, Brepols, 2001, p. 117.

في نهاية المطاف، فإن السبب الذي دفع المترجم إلى إنجاز هذا العمل هو محاربة العقيدة الإسلامية، المشينة، المفسدة، الضارة، والمدنسة - وهذه كلماته في مقدمة عمله كما التي تلي - فالعقيدة الإسلامية أضرت بالعالم، وقدمت جواباً حاقداً أخضع المسيحيين لغدر المسلمين عامة، مما جعله يحس أن شاهد نظراً للفترتي إقامته في البلاد العربية. ومما لا شك فيه أن خرمان حين كتب كان العالم المسيحي قد أنتج عدداً محترماً من الأعمال المعادية للإسلام *antiislámicos*، وبخاصة الخزانة الإسلامية *christianum armarium* التي دعمها بطرس المبجل¹⁴. ولم تُنجز ترجمات فقط، بل كما أشرنا إلى ذلك، بل وجد عدد معتبر من الأعمال، نذكر منها أعمال هرمان الدلمائي *Hermann Dálmata* مساعد روبرت الكيتوني *Robert de Ketton*؛ وبطرس المبجل *Pedro el Venerable* ككاتب هو نفسه، ودومينيكيين: رايوند مارتين *Raimundo Martin Riccolo de Montecroce* الذي ترجم لوثر *Lutero* عمله إلى اللغة الألمانية¹⁶؛ أو أسقف جيان، بيدرو باسكوال، الذي ألف باللغة الإسبانية كتاب " *impugnación de la secta mahometana* " "تحدي المذهب المحمدي"¹⁷ ألفه أواخر القرن الثالث عشر. وقد أغنى ريموند لوليو *Raimundo Lulio* الخزانة " *armarium* " في القرن الرابع عشر بعمله (1308) *Disputa del cristiano Raimundo con el sarraceno Hamar* في الدلالة على صدقية العقائد المسيحية وفساد العقائد الإسلامية. وإذا كانت هذه الأعمال قديمة متقدمة عن زمن خرمان، فإن أقربها إليه زمنياً أعمال خوان خرمان دي كلوني *Juan*

¹⁴ - «Quod si forte haec de qua agitur scriptura aut interpretes non habuerit, aut translata non profuerit, habebit saltem *Christianum armarium* etiam aduersus hos hostes arma quibus aut se munit, aut quibus si forte ad certamen uentum fuerit, inimicos confodiat» (*Liber contra sectam*, p. 230).

¹⁵ - ينسب له كتابا *Doctrina Mahumet* و *De generatione Mahumet* اللذين نشرهما بيبلياندر. Bibliander.

¹⁶ - من هذا النص توجد ترجمة لاتينية

J. EHMANN, *Riccoldus de Montecrucis «Confutatio Alcorani»* (1300) – *Martin Luther, «Verleguns des Alcoran»* (1542), Nürnberg – Attenberge, 1999.

¹⁷ - *Sancti Petri Paschasii martyris, Giennensis episcopi, ordinis Beatae Mariae de Mercede Redemptionis captivorum opera*, Madrid, 1976.

Dioniso el الكارتوخاني سنة 1460¹⁸، وديونيسو الكارتوخاني *Germán de Cluney* المتوفى سنة 1460¹⁸، وديونيسو الكارتوخاني *Cartujano* كاتب *Contra Perfidiam Mahumeti* (1394-1471)¹⁹ إنلخ. ورغم كل هذا، اعتبر خرمان نفسه في مقدمته *la Praefatio* مجدداً، فهو يتأسف أنه على مر 1000 سنة لا أحد تجرأ على إطلاق لسانه وقلبه ضد القرآن، ولو لإعداد دراسة أسلوب ومحتوى هذا الأخير. ود حدث ذلك بعناية إلهية (*Deo sic disponente*). ولم يبرز المترجم الفرنسي سكاني لاتضاعه تحديداً يقول: "من بين العديد من مشاهير الدارسين من الذين نبجلهم عبثاً (*de quibus uane gloriamur*) لم يستطع أحد أن يقدم شيئاً نهائياً ضد هذه العقيدة بسبب نقص معارفه، أو قلة عقله، أو بسبب مشاكل اللغة العربية". ولذلك ندب نفسه للقيام بهذه المهمة الصعبة، لأن القرآن لا يحفظ على الإطلاق ترتيب السرد ويتباهى كثيراً بالكلام الفارغ، ليس فيه اتساق في الأفكار، بل فيه اختلاط، وينهي كل الفترات بجمل محكمة تجمد الصفات الإلهية.

كل هذا يجعل المعارضين يصلون إلى نتائج مختلفة تماماً. الأمر الذي يؤدي إلى أن العديد ممن يعتبرون أنفسهم مبرزين عارفين باللغة العربية يقترفون أخطاء حقيقية في الترجمة (*frequenter labi facit magnos interpretes*).

بيد أنه لن يقع في نفس الأخطاء، لقد أحس، أنه أكثر مما مضى قادر على تحقيق عمله نظراً لامتلاكه لمعارف ليست بالمتواضعة، وهي معارف لا تقتصر على اللغة العربية بل كذلك في اللغتين التركية والفارسية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. كما يتوفر على أمر أساسي للقيام بترجمة جيدة للقرآن، فهو يملك معرفة واسعة بكل الظروف التي تحيط به، كما أنه مستعد بأن يولي اهتمامه لعمله ويتفرغ له تماماً مثل النبال الذي يصوب قوسه. لقد كان واعياً، وأصر من جديد بأنه اختار مهمة صعبة وشاقة فشل فيها آخرون.

¹⁸ - مؤلف *Aduersus Alcoranum* و *Aduersus Mahometanos et infideles*

¹⁹ - *Opera omnia*, Turnholt, 1908

فمن حيث الأسلوب، قال هو نفسه، إنه سيعرض أحكام وآراء الجميع بطريقة مستفيضة وأمينة بأسلوب وعرض بسيطين، مبينا الكلمات والأبنية مرده من كل توشيات، مع التعليقات التي تبرز فكر الكاتب حسب شرح المفسرين. ومن المثير، فإن المقدمة *la Praefatio* تنتهي بتهديد *Minatio* على الأسلوب التقليدي: « *Si quis autem impie hanc meam germanam litteralem interpretationem calumniari uoluerit* » مما يتيح له مرة أخرى إبراز مداركه ومعرفته باللغة العربية، التي مكنته من تأليف معجم²⁰، وإظهار قناعته بأنه سينجز عملا جيدا.

وفي الختام، تقدم لنا (المقدمة) معطيات عن المكان الذي أنجز فيه مؤلفه، أو على الأقل المكان الذي أنهى فيه عمله والتاريخ التقريبي للإنجاز. وتضم شكرا بروتوكوليا عاديا للملك الحاكم، فيليب الرابع، الذي توفي في سبتمبر 1665 على الأكثر، في هذا التاريخ كان ينبغي أن يكون الفراغ من التأليف، ولو كان ذلك قد تم بعد وفاة الملك، لعمد خرمان إلى التصحيح ولوضه اسم الملك الذي خلف فيليب الرابع، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه الفقرة الأخيرة ليس فيها أي تعديل في كل مخطوطات الكتاب، بينما هناك بعض التغييرات في باقي مقاطع المقدمة مما يدل على أن الكاتب أجرى تصحيحات مختلفة لغوية وتصويبات طباعية للأغلاط بوجه التحديد.

ونحن نشتغل على أربعة مخطوطات من كتاب خرمان، المخطوط الأول وهو الأهم، وهو مخطوط دير الإسكوريال مؤرخ بـ 1624. وهو موصوف جيدا في كتاب *Les*

²⁰ كُتب في الحقيقة كتابين بفارق ثلاث سنوات، وفيما يلي معلومات عنها:

Fabrica overo Dittionario della lingua volgare arabica et italiana, copioso di voci e locutioni, con osservare la frase dell'una e dell'altra lingua. In Roma. Nella stampa della Sac. Congr. De Propag. Fede, 1636. *Fabrica linguae Arabicae cum interpretatione latina et italica, accomodata ad usum linguae uulgaris et scripturalis.* Romae. Typis Sac. Congreg. De Prop. Fid. MDCXXXIX

*Manuscripts Arabes de l'Escurial*²¹ . ويضم 520 ورقة، وكتابة على 29 سطرا في

كل صفحة مسطرة 0.21 x 0.30م.

وهذا المخطوط بتوقيع خرمان، وعند دراسته نستنتج أنه قد يكون أجرى عليه تصحيحات إلى حين وفاته تقريبا. عدد التصحيحات كثير في بعض الفقرات، مثلا في ظهر الورقة 131 تم إلصاق ورقة أخرى كتبت من جديد، وهي بدورها تحمل تصحيحات على الأصل لم تكن مفهومة. هذه التصويبات لا تمكنا من تفسير سبب الاختلافات بين النسخ الثلاثة الأخرى للمخطوط، سيما وأنها نسخت احتمالا في أوقات مختلفة قبل وبعد أن أجرى خرمان بعض التصحيحات.

خاتمة المخطوط *explicit* تقول: "*Explicit interpretatio litteralis Alcorani in*

uigilia S.Mathiae Ap. anno milesimo sexcentesimo nono (انتهى التفسير الحرفي للقرآن، ليلة الرسول سان ماثياس، سنة تسع وستين وستمائة بعد الألف). وينبغي أن نفكر بأن الأمر يتعلق بالتاريخ الذي أنهى فيه عمله، لكن باعتبار عدد التصويبات يفترض أنه استمر في الاشتغال في نفس المؤلف زمنا طويلا. وسنعرض هذا المخطوط برمز E.

المخطوط الثاني هو الذي ذكرنا برقم H-72، وهو مخطوط مكتبة جامعة مونتبوليه *La biblioteca de la Universidad de Montpellier* تتوقف فيه التصويبات والنصوص العربية بشكل فجائي في الورقة 55، قد يكون نسخ هذا المخطوط احتمالا في حياة خرمان، ويبدو من المؤكد تقريبا أن التصويبات والتقييدات بالعربية هي بيد المؤلف نفسه، وذلك التوقف المفاجئ للتصويبات كان إما بسبب وفاة خرمان، أو لضرورة استدعت إرسال النسخة. وسوف نحيل على هذا المخطوط برمز M.

المخطوط الثالث بنسختين لنفس المؤلف، هو مخطوط الإسكوريال رقم L.I.3. ومن المثير أنه يضم صيغة مبتورة من الكتاب. ولا نعلم لم يغيب نص المؤلف ابتداء من الورقة 113/ظهر، في أوج الباب الرابع الذي يوافق السورة الخامسة: سورة المائدة. هذه الصيغة

²¹ - *Les Manuscrits Arabes de l'Escurial*, tome troisième, E.L.-P. (ed.), Publications de L'École Nationale des Langues Orientales, VI^{me} série, vol. II, Rabat, décembre 1927.

الأولى تفتقر إلى أي نوع من الكتابة باللغة العربية، ويحتفظ بفراغات للهلء في وقت لاحق. كما أنها افتقر إلى التصويبات. سنسميها بالحرف A.

يستأنف النص في الورقة 122/وجه، لكن بصيغة جديدة للمؤلف مند البداية، وهو ما يحملنا على الاعتقاد بأن الصيغتان تم ضمهما وتم ترقيم الورقات في وقت لاحق. وهذه النسخة تتوفر على الشروح باللغة العربية إلى نهايتها. ونحن واصقون من أن هذه النسخة أيضا كتبت بخط خرمان دي سيليسيا، خاصة وأن الخط بوضوح نفسه. ونعتقد أنه إعادة كتابة هذه النسخة لتبييض سيل التصويبات التي اشرنا إليها في معرض الحديث عن المخطوط E. ولكن عدم اكتمال هذه النسخة تحملنا على التلميح إلى أنه بسبب مرض أو وفاة لم يتمكن من إنهاؤها. وتوفر هذه النسخة على تصويبات مشتركة مع المخطوط E، مما يدل على أن خرمان استمر يصحح إلى النهاية. هناك انقطاع في *Textus decimus*، *textus II* الذي يوافق السورة الحادية عشرة: سورة هود، عند أوج الآيات 51/49. وسنسمي هذا المخطوط بالحرف B.

و هناك في نفس المخطوط أوراق بيضاء، وتبدأ في الورقة 333 نسخة ثالثة من ورقتين تشتملان على «*ad lectorem*» (الكاتب). والمخطوط M كما المخطوطتين A و B مكتوبين بنس نوع الخط من دون شك بأيدي مختلفة، وهو ما أكده خبير خطاط.

وهناك مخطوطة رابعة، مخطوطة الإسكوريال IV.8 التي تقدم مؤلفا بعنوان *Lex Saracenorum* (قانون السراسنة (يعني المسلمين))، والمثير أن هذا المخطوط يشتمل فقط على *la Praefatio* مقدمة الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه. سنسمي هذا المخطوط بحرف L.

وهذه النتائج، حملتنا على اعتبار المخطوط الأول أساسا لنشرتنا. وبالنسبة للمقدمة *la Praefatio* التي سنقدم النشر بها، هناك معطى غريبا. فالورقة 153/ظهر من مخطوط الإسكوريال L.1.3 تنتهي كما يلي: «*Iudaei aut*» وتورد «*Christiani*» كفتحة الورقة الموالية، لكن المثير أن الورقة 145/وجه تبدأ بصيغة جديدة من *la Praefatio* تستغرق إلى الورقة 155/وجه. وتبدأ الورقة 156/وجه بما كان ينتظر

أي بـ *Christiani* المعلنة في الورقة 153/ظهره. وهو ما يؤكد لنا التجليد المتأخر الذي أشرنا إليه، كما يترك استفهاما حول هذه المقدمة *la Praefatio* المعزولة خارج مكانها. وسنستعمل الحرف *P* لتسمية هذه النسخة في نشر *la Praefatio*. وسوف نقدم النص المقترح من خرمان للمقدمة *la Praefatio* في المخطوطة *E*، التي بخط المؤلف، مما يجنب كل عدة نقدية يمكن أن يصحح النسخة الأصلية للمؤلف. ومع ذلك، وبدافع الفضول العلمي، نقدم في كهوامش لهذه النشرة التباينات التي تظهر في كل مخطوطات الكتاب.

PRAEFATIO

Non male me otium ac studium meum impendisse arbitratus sum, si interpretationem *Alcorani* non ex dictionariis lexicisque²², sed ex ipsiusmet autoris, discipulorum, aliorumue ipsis coaeuorum uel aeuo proximorum ac ipsiusmet *Alcorani* domesticorum expositorum sententia et declaratione uenatus fuero. Tot namque (cum sit sermo Arabicus purus et elegans in suo genere, breuissimus ac neruosus) includit insulas suppositiones, reciprocationes, allusiones ad personas gentesque particulares, nec non et dictorum aequiuocationes plurimum distantes in materia proposita, ad se inuicem comparatas²³. Quia saepe de eadem²⁴ redisserens, semper in uno loco aliquid²⁵ addit, in alio demit uel aliud quippiam²⁶ ad rem nihil faciens immiscet, quales sunt exclamations, admirationes, superlationes prorsus insipidae. Item²⁷ historiae ex Veteri ac Nouo Testamento extortae, contortae atque retortae, uitiatiae confictis nominibus, eneruatae fabulosis narrationibus et applicationibus. In quibus expositores ipsius domestici, relationes respectusque a longe trahentes, ut aliquem sapidum sensum eliciant: plurimas implectunt²⁸ amphibologias de personis, locis, actionibus

²² - lexicisque: lexiconibusque *AL*.

²³ - comparatas: comparate *A*.

²⁴ - saepe de eadem re: de eadem re saepe *BPL*.

²⁵ - aliquid: aliquid *A*.

²⁶ - quippiam: quidpiam *ABPL*.

²⁷ - item: itemque *P*.

²⁸ - implectunt: implectentes *P*.

executioni mandatis uel mandandis²⁹, deque earum modo ac ratione mordaciter³⁰ certantes³¹ interdum³² magis sensum literae obscurant quam declarant.

Ratio est: cum uix in aliquo seruet ordinem narrationis et magnam prae se ferat uerborum ostentationem, incompta nonnumquam connexionem, imo confusione, concludendo omnes periodos, quas³³ ipsi signa seu oracula uocant, exaltatione attributorum diuinorum.

Qua de causa expositores horum indicationes citantes, cum sint tam diuersae, diuersas quoque eliciunt conclusiones³⁴. Magis autem certam ex proxime³⁵ antecedenti³⁶ uel inmediate consequenti propositione uel narratione per oppositam³⁷ non nunquam significationem³⁸ colligere oportet, prout diligens lector in hac nostra litterali uersione facile aduertere poterit.

Vnde mirum non est quod multi in lingua Arabica alioquin peritissimi atque studiosissimi uiri in uocum hyponymia, ad quae³⁹ dicta factaque ueluti scopum referuntur, hallucinentur. Fereque fit ut quae sciri putantur aut certe ignorantur historiae phrasisque proprietates frequenter labi faciunt magnos interpretes. Et ego de me ipso fateor, non obstante commoditate tam diuersarum expositionum et non immediocri etiam praxi linguae Arabicae nisi quoque Persici ac Turcici⁴⁰ idiomatis aliqualem haberem notitiam, adhuc fortassis sicut et alii, eidem hallucinationi⁴¹ obnoxius essem, quia hae duae linguae magis enucleate enodant non solum uim uerborum, sed⁴² etiam energiam phrasium, quam ipsi Arabes idiomatae aut etiam ipsius *Alcorani* expositores.

²⁹ - mandatis vel mandandis: mandandis vel mandatis *B*.

³⁰ - mordaciter: *om. B*.

³¹ - mordaciter certantes: *om. AL*.

³² - interdum: quod interdum *P*.

³³ - quas: quos *AP*.

³⁴ - eliciunt conclusiones: conclusiones eliciunt *APL*.

³⁵ - ex proxime: ex proximi *M*.

³⁶ - antecedenti ... consequenti: antecedente ... consequente *APL*.

³⁷ - *post* oppositam *ad* intelligentiam *B*.

³⁸ - significationem: *om. AB*.

³⁹ - quae: quam *B*.

⁴⁰ - Turcici: Turci *A*.

⁴¹ - hallucinationi: allutioni *M*.

⁴² - sed: *om. A*; *verum BL*.

Quapropter rem ad uerbum recensere animum ut arcum intendens, omnia circumspiciat beneque cognita habeat oportet, qui hunc librum cum laude interpretari uelit. Atque ita haec tam deprauata, perniciosa ac sacrilega⁴³ lex, cuius nefanda doctrina iam fere omnes partes mundi infecit atque corrumpit nullo⁴⁴ labore confutari propriisque armis impugnari quibit⁴⁵. Simulque tolletur illud comunissimum opprobium⁴⁶, quo nos Christianos lacessere sunt soliti (me etiam inter alios auriculari⁴⁷ teste)⁴⁸, seseque in sua perfidia confirmant, nempe: quod iam per mille et ultra annos (Deo, aiunt, sic disponente) tum per timiditatem, tum uero ob carentiam litterarum rationisque inopiam ac linguae impedimentum: inter tot doctores, de quibus uane gloriamur, non sit ausus quispiam soluere linguam, multo minus calamum contra⁴⁹ *Alcoranum*, librum caelitus datum, lucem atque recte uiae ducem omnibus hominibus. Imo nec comprehendere intellectu doctrinae illius profunditatem, argumentorum subtilitatem, demonstrationum ac rationum irrefragabilitatem, uerborum energiam, sententiarum ac phrasis elegantiam, allegoariarum conuenientiam, historiarum ueritatem et accuratam descriptionem. Praeceptorum denique auctoritatem, interdictionum grauitatem et rigorem promissionum a Deo factarum ipsius obseruatoribus et factoribus certitudinem.

Sed nec ulla uis Christianorum aut Iudaeorum uel quarumcunque aliarum sectarum ualuit unquam nec ualebit⁵⁰ inhibere illius aestuantes fluctus, totum iam pene orbem inundantes neque obscurare splendoris ipsius ubique lucentes radios: iuxta ueridicum et irreuocabile legis huius latori caelitus datum oraculum.

Atque ex his similibusque statuunt legis suae durationem usque ad finem mundi; libros de hoc replentes ac ubique gentium disseminantes. O utinam hoc xanienum ante pedes eorum effundamus!⁵¹ Et hoc nos (iuxta opinionem ipsorum) a sermonibus prohibiti depromamus! ut uideant ac re ipsa experiantur nos non in finem usque tacituros, neque timiditatis aut

⁴³ - perniciosa ac sacrilega: ac perniciosa sacrilega *PL*.

⁴⁴ - nullo labore: nullo non labore *AL*.

⁴⁵ - quibit: poterit *B*.

⁴⁶ - illud comunissimum opprobium: comunissimum illud opprobium *ABL*.

⁴⁷ - auriculari: articulari *A*.

⁴⁸ - (me etiam inter alios articulari teste): *post Christianos in AL; om.B*.

⁴⁹ - contra: in *ABPL*.

⁵⁰ - ualebit: ualuit *B*.

⁵¹ - effundamus: refundamus *ABL*.

irrationabilitatis condemnandos: liberam aliquando emittentes uocem, stultitiae ipsorum atque infamis caecitatis redargutricem.

Haec itaque praecipua ratio est cur tam arduam susceperim prouinciam, in qua tam multi alii interpretes (salua omnium pace) sunt lapsi: Cum non possit aliquando, ut in aliis libris, haberi recti sensus diuinatio, ex eo quod antecedit, aut sequitur, quidue sibi uoluerit autor rusticus et illiteratus, (nam sic⁵² se ipsum appellat in *Alcorano* suo) nemo facile ex ipsius uerbis assequi possit.

Item utitur saepissime uerbis⁵³ emblematicis cum particulis metaphoricis, nominibus symbolicis, adiectiuis participialibus oppositorum generum significationem habentibus, locutionibus tropicis in quibus aliud ex alio est intelligendum, uel de re propria ad impropiam⁵⁴ referendum per uerbi alicuius translationem usurpatam. Insuper non infrequenter uocabula et dicta in lingua Arabica inuentu uel usu rara. Et nomina irregulatis⁵⁵ accentata⁵⁶ motionibus, quae uocalium uices gerunt, suntque in fine dictionis signa casuum tam ambigue ponuntur in *Alcorano*: maxime casus infinitiuus, cuius terminatio est *phatha*, isque⁵⁷ casus communis est uoci significanti modum, statum, suppositionem seu substitutionem⁵⁸ unius pro altera aut discretionem huius ab illa, quando nullum regimen expresum praecedit, ut expositores quandoque totum insumant tempus et operam interque se multoties mordaciter decertent, ad quam speciem adducta propositio pertineat, nam in hoc consistit tota ipsorum methaphysica et theologia, licet saepissime nihil certi⁶⁰ determinent, sed ad libitum⁶¹ lectoris relinquant, nisi alicuius ex discipulis impostoris autoritate fulti⁶². Quos, quia semper ipsi citant, necessarium duxi utrorumque magis classicorum nomina hic praemittere, eorum in magis difficilibus⁶³ magisque obscuris locis⁶⁴, in mea interpretatione

⁵² - sic: *om. P.*

⁵³ - uerbis: *om. AL.*

⁵⁴ - ad propriam: ad rem propriam *ABPL.*

⁵⁵ - irregulatis: *om. L.*

⁵⁶ - accentata: accentitata *A.*

⁵⁷ - isque casus ... huius ab illa: *om AL.*

⁵⁸ - seu substitutionem: *om. B.*

⁶⁰ - certi: certe *AP.*

⁶¹ - ad libitum: libitui *AL.*

⁶² - fulti: freti: *B.*

⁶³ - difficilibus: *om. ABL.*

⁶⁴ - locis: et ambiguus locis *A.*

declarationem secuturus. In mancis autem dictis et suppositionibus eidentibus subintellecta⁶⁵ linea subducta notabo, nomen uero expositoris plurimumue, aut has litteras (t) quae significant⁶⁶ omnes in eo conuenire, in margine e regione collocabo.

Quibus etiam litteris, cum nomen alicuius plurimumue appono, indicium est illum uel illos praeter alios magis dilucide et apposite sensum litterae declarare.

Vniuersorum autem uerba et sententias, simpliciter pure ac fideliter exponam. Non enim patriam Germanorum consuetudinem pudore afficiam, neque uideri cupio⁶⁷ rotundans uerbula, proemia atque modulos initiatorios: sed quod optimum iudicio atque sententia ipsorummet Alcoranistarum reperero et uel⁶⁸ humili ac, (ut ita dicam), rustico in more positum stylo ac sermone, nudas ipsas uoces et enunciationes interpretatas exhibebo⁶⁹ cum scholiis declarantibus mentem auctoris emunctis de archiuio archigrammateorum suorum.

Si quis autem impie hanc meam germanam litteralem interpretationem calumniari uoluerit, pugnabo non armis Camus, seu, ut⁷⁰ uocant, Thesauro linguae Arabicae aut quibusuis aliis lexicis⁷¹ dictionariisque⁷² nec⁷³ etiam proprio in tyrocinio edito.

Verum ipsis rebus ualidioribus, hoc est, genuinis *Alcorani* expositoribus transferendo disputationem ad armamentarium Regiae Bibliothecae Escorialensis, haud ulli in orbe, maxime in hac palaestra secundae. Vnde me gratia et fauore Catholicissimi Hispaniarum Regis Indiarumque⁷⁴, Philippi Quarti et RR. PP. ordinis S. Hieronymi eximia charitate in conuentu S. Laurentii omnia haec et nonnulla alia opuscula exantlata⁷⁵ ingenuae confiteor. Ex mandato Sacrae Congregationis de propaganda fide, autoritate Sanctae Sedis Apostolicae. Cuius pedibus hunc meum laborem et studium ac tandem me totum supplex submitto.

⁶⁵ - subintellecta: *deletur in B*

⁶⁶ - significant: significat *B*.

⁶⁷ - cupio: aueo *AL*.

⁶⁸ - vel: *om. P*.

⁶⁹ - exhibebo: exhibeo *A*.

⁷⁰ - ut: *om. A*.

⁷¹ - lexicis: lexiconibus: *AB*.

⁷² - dictionariisque nec: dictionariisue *A*; dictionariisue nec *P*.

⁷³ - nec: *om. L*.

⁷⁴ - Hispaniarum Regis Indiarumque: Regis Hispaniarum et Indiarumque *P*; Regis Hispaniarum Indiarumque *L*.

⁷⁵ - opuscula exantlata: exanthlatata *A*; exanthlata *L*; opuscula exanthlata *B*.

فهرس المحتويات

3	مقدمة
	الاستشراق وترجمة القرآن الكريم
7	البروفسور محمد أبو طالب
	الترجمات الموريسكية لمعاني القرآن الكريم
39	أ.د عبد العزيز العربي شهبر
	انلطاء في ترجمة معاني القرآن الكريم في ترجمة "إن" الملفة
89	الشيخ د. ف. عبد الرحيم
	تجربتي في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية
95	الشيخ عبد الغني ميلارا
	نافذة على إشكاليات ترجمة النص القرآني إلى الإنجليزية
100	أ.د. جواد الجوهري
	تجربتي إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الرومانية
111	أ.د نكولاي دوبريشان
	هل ترجمة القرآن مهمة مستحيلة؟ على هامش ترجمتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الهولندية
127	أ.د فريد ليمهاوس
	نظرات حول ترجمة القرآن الكريم في تركيا
146	الأستاذ إحسان قاسم الصالحي

- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفارسية
162 أ.د. عباس مهاجراني
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية واللغات الباكستانية المحلية
الأستاذ محي الدين خان
176
- أهمية الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن (روبيرت كيتون 1142-1143)
183 أ.د. أوسكار دي لا كروث بالما
- الترجمات اللاتينية للقرآن سلاح لمخالفة الإسلام في المسيحية الوسيطة
أ.د. خوسيه مارتينيث غاسكيث
205
- لغة العنف في الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم بإشراف بطرس المبجل
أ.د. خوسيه مارتينيث غاسكيث
228
- ترجمة لم يتك نشرها بعد
245 مارسيل ديفيتش
- مقدمة ترجمة القرآن إلى اللاتينية لجرمان السيليزي
294 د. أنطونيو غارسية ماسيغوسا